الدعوة إلى اللَّه تعالى

من خلال الشبكة الدولية (الإنترنت)

إعداد

د / أحمد محمد أحمد الشرنوبي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين القاهرة

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه السالكين منهجه على بصيرة، والمجاهدين في سبيله بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن للدعوة الإسلامية طابعين يميزانها ولا ينفصمان عنها بحال من الأحوال، هما طابع الثبات في أصولها ومبادئها، وطابع التطور في وسائلها وأدواتها.

فأما الطابع الأول فإن ما قامت عليه الدعوة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أصول ومبادئ شأن ثابت لا يتبدل ولا يتغير في أي عصر من العصور، أو أي مصر من الأمصار، وذلك أمر لا جدال فيه ولا مراء، وليس هو موضوعنا في هذا البحث.

وأما الطابع الثاني الذي يميز الدعوة الإسلامية فهو مرونتها وتجددها فيما يتصل بجانب الوسائل والأدوات، فإذا ما طرح عصر من العصور أداة أو وسيلة شريفة يمكن أن تصل بها الدعوة إلى الناس، فإن الأخذ بها واجب وإن لم يكن لها نظير سابق في العصور المتقدمة.

وإن الناظر في طبيعة هذا العصر الذي نحياه، وما يتصل به من تطور وتجديد في عالم الوسائل والأدوات، تتملكه الدهشة والإثارة لما يراه ويلاحظه من إنجازات علمية وتقنية متلاحقة على هذا الصعيد لا يكاد يتابع كل منجزاتها، ففي

عالم الاتصالات والمعلومات – على سبيل المثال لا الحصر– يشهد العالم تغيرات سريعة وتطورات متلاحقة، ويعيش ثورة علمية هائلة، كان من أهم مظاهرها الشبكة الدولية المسماة بـــ (الإنترنت)، والتي أضحى العالم من خلالها قرية صغيرة، يمكن للإنسان الوصول إليها، والإطلاع على ما يجري فيها، والتواصل مع أهلها، وهو جالس في مكتبه أو منزله، بواسطة تلك الشبكة الدولية العجيبة.

وقد هيأ ذلك للدعوة آفاقاً رحبة، و ميادين واسعة، يمكن أن تنطلق من خلالها لتصل إلى الناس في شتى أرجاء الأرض، ومن ثم فإن أبناء الإسلام مطالبون اليوم بالاستفادة من هذا الانجاز العلمي الضخم وتسخيره في خدمة الإسلام، والتعريف به، ونشر رايته في العالمين.

وإذا كانت الدعوة إلى الله تعالى في الماضي تصل إلى الناس من خلال الاتصال المباشر، أو من خلال إرسال خطاب أو كتاب ونحو ذلك من وسائل الاتصال في ذلك العصر الذي كانت وسائل المواصلات المتاحة فيه هي الدواب من الإبل والخيل ونحوها، فإن الدعوة إلى الله تعالى في هذا العصر قد ملكت من الوسائل والأدوات ما لم يكن موجوداً من قبل، ومن ذلك: الإذاعة والتلفاز والفيديو والقنوات الفضائية والشبكة الدولية (الإنترنت) وغيرها.

على أن الشبكة الدولية (الإنترنت) تتميز بأنها أحدثت نوعاً من الاندماج بين خصائص تلك الوسائل الدعوية الأخرى من إذاعة وتلفاز وفيديو وقنوات فضائية وصحف ومجلات وغير ذلك، فهي تجمع بين الكلمة المكتوبة والصوت والصورة والفيديو في وسيلة واحدة، كما تجمع كذلك بين التربية والتعليم والدعوة والتثقيف والترفيه.

ومن ثم فإن برامج الدعوة وخططها يجب أن تواكب هذا التطور الحاصل في المجتمعات في هذا العصر الحديث، وأن تستفيد من هذا التقدم العلمي في خدمة الدعوة الإسلامية وتحقيق أهدافها.

ولعل هذه الدراسة التي بين أيدينا (الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية "الإنترنت") خطوة في هذا الاتجاه، تهدف إلى إبراز أهمية هذه الشبكة الدولية في ميدان الدعوة إلى الله تعالى، وتشير إلى جوانب الدعوة المختلفة التي يمكن إنجازها من خلال الشبكة، وتبين مقومات الداعية والضوابط التي يلتزم بها عند الدعوة في تلك الشبكة، وتدعو إلى ضرورة العمل الجاد على حسن استثمارها في تعريف العالم بالإسلام، وتوصيل هديه إلى البشرية الضالة التائهة، لإنقاذها من ضلالها وتيهها.

وقد اشتملت هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: ويشتمل على:

١. التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح.

٢. التعريف بالشبكة الدولية (الإنترنت).

المبحث الأول: أهمية الشبكة الدولية في الدعوة إلى الله تعالى.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الشبكة الدولية (الإنترنت) في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: مشروعية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية.

المطلب الثالث: استثمار أصحاب الدعوات الباطلة للشبكة الدولية.

المطلب الرابع: مخاطر الشبكة الدولية وسبل الوقاية منها.

المبحث الثاني: القائم بالدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من هو القائم بالدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية؟

المطلب الثاني: مقومات الداعية في الشبكة الدولية.

المطلب الثالث: زاد الداعية من الشبكة الدولية.

المطلب الرابع: الضوابط التي يلتزم بها الداعية في الشبكة الدولية.

المبحث الثالث: وسائل الدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: المواقع الإسلامية.

المطلب الثاني: البريد الإلكتروني.

المطلب الثالث: منتديات الحوار.

المطلب الرابع: مواقع التواصل الاجتماعي.

المطلب الخامس: المحادثات الفورية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

وبعد فآمل أن يكون هذا العمل المتواضع خطوة في طريق البحث العلمي، وإضافة للدراسات المتصلة بالدعوة الإسلامية، راجياً أن ينفع الله تعالى به كل من قرأه واطلع عليه، ولا أزعم فيه الكمال، إذ الكمال لله تعالى وحده، وحسبي أني اجتهدت، فما كان من صواب وسداد فمن الله الواحد المنان، وما كان من خطأ أو قصور فمن نفسي ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأسأل الله القدير أن يغفر لي ذنوبي وتقصيري، وأن يرحم ضعفي وعجزي، وأن يرفع درجتي عنده، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. أحمد محمد أحمد الشرنوبي

التمهيد

١. التعريف بالدعوة

أولاً- الدعوة في اللغة:

لكلمة (الدعوة) في اللغة استعمالات كثيرة فنراها مرة تأتي بمعنى الدعاء، وأخرى بمعنى العبادة، وثالثة بمعنى الاستغاثة.. إلخ وسنعرض فيما يلي لبعض هذه الاستعمالات كما جاء في قواميس اللغة:

قال ابن منظور في (لسان العرب):

قال تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١].. قال الفراء:.. فالدعاء هنا بمعنى الاستغاثة، وقد يكون الدعاء عبادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[٢]. والدعوة المرة الواحدة من الدعاء، والدعاء واحد الأدعية. وقوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾[٣] قال الزجاج: جاء في التفسير أنها شهادة أن لا إله إلا الله.

وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل: أدعوك بدعاية الإسلام أي بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يُدعى إليها أهل الملل الكافرة. وفي رواية: بداعية الإسلام، وهو مصدر بمعنى الدعوة كالعافية والعاقبة.

ودعا الرجل دعواً ودعاء: ناداه، والاسم الدعوة. ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته. وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا. وقوله تعالى: ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[٤] معناه داعياً إلى توحيد الله وما يقرب منه.

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داعٍ. ورجل داعية

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٣ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٩٤ .

(٣) سورة الرعد ، الآية ١٤ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٤٦ .

إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن. وفي التهذيب: المؤذن داعي الله تعالى، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته، قال الله عز وجل مخبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾[1].

والداعية: صريخ الخيل في الحروب لدعائه من يستصرخه. يقال أجيبوا داعية الخيل. وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده. وفلان يدعي بكرم فعاله، أي يخبر عن نفسه بذلك، وفلان في خير ما ادعى أي تمنى. وفي التنزيل: (ولهم ما يدعون) معناه ما يتمنون، وهو راجع إلى معنى الدعاء أي ما يدعيه أهل الجنة يأتيهم. ودعوته بزيد ودعوته إياه: سميته به. وقوله تعالى: ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾[2] أي جعلوا. وادعيت الشيء: زعمته لي، حقاً كان أو باطلا. والدِّعوة بكسر الدال: ادعاء الولد الدعي غير أبيه. وقال ابن شميل: الدَّعوة – بفتح الدال– في الطعام، والدِّعوة – بكسر الدال– في النسب. والدعوة: الحلف، وتداعى البناء والحائط للخراب إذا تكسر وآذن بانهدام. والتداعي: التحاجي. وداعاه: حاجاه وفاطنه. والمداعاة: المحاجاة[3].

والمعنى اللغوي لكلمة (الدعوة) يدور إجمالاً حول الدعاء والنداء والاستعانة والاستغاثة والعبادة، وتضاف كلمة الدعوة إلى الحق أو الإسلام ويراد بها كلمة التوحيد أي دين الله تعالى، كما يصاغ من مادة الدعوة اسم الفاعل: (داع) وجمعه: (دعاة) ويضاف إلى لفظ الجلالة فيقال (داعي الله) ويُقصد به من يبلغ دعوة الإسلام إلى الناس.

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية ٣١ .

(٢) سورة مريم ، الآية ٩١ .

(٣) لسان العرب لابن منظور مادة (دعا) ١٣٨٥/٢ وما بعدها بتلخيص ، طبع دار المعارف ، القاهرة .

ثانياً- الدعوة في الاصطلاح:

للدعوة في المفهوم الاصطلاحي إطلاقان: فتطلق كلمة "الدعوة" أو "الدعوة الإسلامية" ويراد بها الدين الإسلامي. كما تطلق كذلك على عملية نشر هذا الدين وتبليغه للناس، وفي هذا الإطار نجد للدعوة تعريفات تتصل بالإطلاق الأول تختلف عن مثيلاتها المرتبطة بالإطلاق الثاني، على النحو الآتي:

- **الإطلاق الأول للدعوة (أي بمعنى الدين):**

للدعوة في هذا الإطلاق عدة تعريفات نذكر منها ما يلي:

- "الدعوة الإسلامية هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحياً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظها في القرآن الكريم، وبينها في السنة النبوية"[1].
- "دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصلاح الدنيا والآخرة"[2].

وبهذا الإطلاق تكون الدعوة الإسلامية أو دعوة الإسلام أو دعوة الرسل هي الدين الإسلامي الذي ارتضاه الله لعباده.

- **الإطلاق الثاني للدعوة (أي بمعنى النشر والتبليغ):**

هناك عدة تعريفات للدعوة بمعنى النشر والتبليغ نذكر منها ما يلي:

---

(١) الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها ، د. أحمد غلوش ص ١٢ دار الكتاب المصري القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م .

(٢) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي ص ٣٩ مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

- قال الطبري: هي دعوة الناس إلى الإسلام بالقول والعمل[١].
- "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[٢].
- "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"[٣].

والدعوة بمعنى النشر والتبليغ قد صارت عِلماً مستقلاً بذاته كسائر العلوم الشرعية، له موضوعه وخصائصه وأهدافه، وأصبح يواكب العلوم الإسلامية الأخرى، يتفاعل معها فيفيدها ويفيد منها، ويشاركها في خدمة الدين ونشره، وهذا العلم عرفه البعض بقوله: "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"[٤].

والدعوة إلى الله تعالى مهمة عظيمة لها مكانتها عند الله عز وجل فهي وظيفة رسل الله أجمعين، كما أن القائم بها إذا حصل أدواتها، وتحقق بالعلم اللازم لها، وحقق الإخلاص الواجب فيها كان له فضله ومقامه عند الله تعالى.

قال ابن القيم: إذا كانت الدعوة إلى الله تعالى أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لابد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء[٥].

---

(١) تفسير الطبري: (جامع البيان في تفسير القرآن) ١١ / ٥٣ دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ .

(٢) هداية المرشدين، الشيخ علي محفوظ ص ١٧ ، دار الاعتصام الطبعة التاسعة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٣) المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ١٧ مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .

(٤) الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها ، د. أحمد غلوش ص ١٠ .

(٥) التفسير القيم ص ٣١٩ تحقيق محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

وقال ابن كثير – رحمه الله – في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] أي دعا عباد الله إليه وهو في نفسه مهتدٍ بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعدٍ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير ويترك الشر ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتدٍ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك[2].

ومن ثم كان من أبرز ما تستلزمه الدعوة إلى الله تعالى أمران: الأول: العلم الواسع بموضوعها، وهو الإسلام بجوانبه المختلفة عقيدة وشريعة وأخلاقا. والثاني: العمل الدائم بمنهج الإسلام، والالتزام الكامل بأخلاقه، حينئذ تثمر الدعوة ثمارها الطيبة اليانعة، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

---

(١) سورة فصلت: الآية ٣٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٠١ . دار زهران ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٢. التعريف بالشبكة الدولية (الإنترنت)

كلمة الإنترنت (Internet) اختصار للكلمتين الإنجليزيتين: (International) وتعني: دولي، و(Network) وتعني: شبكة[١]، وهذه طريقة معتمدة في الاختصارات في اللغة الإنجليزية، وتقوم على أخذ حرف أو أكثر من أوائل كل كلمة من الكلمات التي تمثل اسم دولة أو منظمة أو شركة تجارية أو غير ذلك من الأسماء[٢].

ويمكن لنا نحن أبناء العربية أن نستخدم الصيغة العربية لكلمة الإنترنت فنقول: الشبكة الدولية، أو الشبكة العالمية، أو شبكة المعلومات الدولية، أو شبكة المعلومات العالمية، وأن نحرص على ذلك خصوصاً في الأوساط العلمية، وعلى ألسنة المحاضرين والباحثين[٣].

وتعرف الشبكة الدولية تقنياً بأنها: "شبكة مؤلفة من أعداد هائلة من الحواسيب وشبكاتها الموزعة في مختلف أنحاء الكرة الأرضية، ولذا يمكن أن توصف الشبكة الدولية بأنها شبكة الشبكات"[٤].

كما يمكن تعريفها بأنها: "شبكة الاتصالات الأم التي تربط جميع أجهزة وشبكات الحاسوب في العالم كله مع بعضها البعض، بما في هذه الشبكات من معلومات وأجهزة وأفراد يعملون عليها "[٥].

وتتألف الشبكة الدولية من أربعة عناصر رئيسة هي: الحواسيب،

---

(١) مقالة للكاتب فداء ياسر الجندي ، مجلة بي سي ص ٤٤ ، العدد الخامس ، السنة السابعة ، مايو ٢٠٠١ م .

(٢) مثل (USA) وهي اختصار لـــ (United State of America) أي الولايات المتحدة الأمريكية ، و(UN) اختصار لـــ (United Nation) أي الأمم المتحدة ..إلخ .

(٣) سنعتمد في هذا البحث إن شاء الله تعالى الصيغة العربية (الشبكة الدولية) للتعبير عن شبكة (الإنترنت) .

(٤) دليل المبتدئين إلى إنترنت ، مجلة إنترنت العالم العربي ص ٧٨ ، العدد الأول ، السنة الأولى ، أغسطس – سبتمبر ١٩٩٧ م.

(٥) رحلة إلى عالم الإنترنت ، خالد محمود عبد الغني ص ١٧ ، الطبعة الأولى ، مارس ١٩٩٧ م .

والأسلاك، والبرمجيات، والبيانات. تصل الأسلاك الحواسيب ببعضها مما يسمح للبرمجيات بتبادل البيانات بين كل حاسوب والذي يليه، ويولِّد المسئولون عن حواسيب الشبكة البيانات بأشكال متعددة كالنصوص البسيطة، والرسوم، والوسائط المتعددة – الصوت والصورة والحركة– والصفحات الأنيقة ذات الإخراج الفني، وملفات البرامج، وغيرها[1].

تعريف الحاسوب:

وأهم ما تتألف منه الشبكة الدولية هو الحاسوب وهو ما يطلق عليه باللغة الإنجليزية: الكمبيوتر (Computer)، وكلمة حاسوب في اللغة العربية اسم آلة على وزن فاعول، مثل ساطور وناقور وطاحون، وهو مشتق من الفعل الثلاثي (حَسَبَ)، وعند الموازنة بين كلمة (حاسوب) العربية، وكلمة (كمبيوتر) الإنجليزية نجد أن الأوفق لأبناء العربية استعمال الصيغة العربية، لأن العربية لغتهم، وبالتالي فالواجب أن يكونوا حريصين على استعمالها في كافة مجالات الحياة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن استخدام كلمة (حاسوب) العربية لا مجال فيه للالتباس مع اسم الفاعل أو غيره، كما هو حال كلمة (كمبيوتر) الإنجليزية، كما أن هذا الوزن يدل على التكرار والمبالغة، وهي بذلك أفصح وأقرب للمعنى المراد من الكلمة الإنجليزية التي تدل على مجرد القيام بفعل الحساب بدون تكرار ولا مبالغة[2].

ويعرف الحاسوب تقنياً بأنه "آلة إلكترونية يمكن برمجتها لكي تقوم بمعالجة البيانات وتخزينها واسترجاعها، وإجراء العمليات الحسابية والمنطقية عليها"[3].

---

(١) دليل المبتدئين إلى إنترنت ص ٧٨ .

(٢) انظر مقال الأستاذ فداء ياسر الجندي بعنوان: (ترجيح كلمة الحاسوب على كلمة الكمبيوتر) ، مجلة بي سي ، عدد أكتوبر ١٩٩٨م.

(٣) استخدام الحاسب الآلي في التعليم ، د. عبد الله بن عبد العزيز الموسى ص ١٧ مكتبة الشقري ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

والبعض يطلق على الحاسوب أيضاً الحاسب و الحاسب الآلي.

نشأة الشبكة الدولية:

بدأت فكرة إنشاء الشبكة الدولية من قبل إدارة الدفاع الأمريكية في عام ١٩٦٩ م عن طريق تمويل مشروع من أجل وصل الإدارة مع متعهدي القوات المسلحة وعدد كبير من الجامعات التي تعمل على أبحاث ممولة من القوات المسلحة، وسميت هذه الشبكة باسم " أربا نت " (ARPA Net)[١]، وكان الهدف من هذا المشروع تطوير تقنية تشبيك كمبيوتر تصمد أمام هجوم عسكري، فيما بعد لم يقتصر استخدام شبكة "أربا نت" على القوات المسلحة فحسب، فقد استخدمت من قبل الجامعات الأمريكية بكثافة كبيرة إلى حد أنها بدأت تعاني من ازدحام يفوق طاقتها، وصار من الضروري إنشاء شبكة جديدة.

في ١٩٨٣ م ظهرت هذه الشبكة الجديدة باسم "مل نت" (MIL Net)[٢] لتخدم المواقع العسكرية فقط، وأصبحت شبكة "أربا نت" تتولى أمر الاتصالات غير العسكرية، مع بقائها موصولة مع "مل نت" من خلال برنامج اسمه: "بروتوكول إنترنت" الذي أصبح فيما بعد المعيار الأساسي في الشبكات.

وفي عام ١٩٨٦ م قامت الهيئة الوطنية الأمريكية للعلوم بإنشاء شبكة مماثلة لـــ "أربا نت" هي: (NSF Net)[٣] لربط عدد من مراكز الأبحاث ببعض الجامعات الأمريكية، ويعتبر ذلك البداية الفعلية للشبكة الدولية.

وبحلول عام ١٩٩٠ م انتقل الكثير من الأعمال من "أربا نت" إلى (NSF

---

(١) (ARPA Net) اختصار للعبارة: (Advanced Research Project Agency Network) ، وتعني: شبكة وكالة مشروعات الأبحاث المتقدمة ، وهذه الوكالة تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية .

(٢) (MIL Net) اختصار للعبارة: (Military Network) ، وهي تعني: الشبكة العسكرية .

(٣) (NSF Net) اختصار للعبارة: (National Science Foundation Network) وتعني: شبكة مؤسسة العلوم الوطنية ، وهي مؤسسة أمريكية .

Net) ، ولذلك فقد تم إغلاق شبكة "أربا نت" لعدم جدواها، وفي عام ١٩٩١ م سُمح للجهات التجارية والمؤسسات بالارتباط بالشبكة.

وفي عام ١٩٩٤ م ظهر العديد من الشبكات التجارية، وانهارت (NSF Net) وسحبت خطوط اتصالاتها إلى الشبكات التجارية، وأصبحت حركة الاتصالات عليها مقتصرة فقط على الأبحاث والتعليم، في حين أن الشبكات التجارية يمكن استخدامها في أغراض أخرى، وهي تقدم خدمات مباشرة للعملاء ومتصلة بنفس الطريقة التي كانت متصلة بها شبكة (NSF Net) بالشبكات المحلية، ثم ظهر العديد من الشبكات التجارية خارج أمريكا، وشكلت تلك الشبكات في مجموعها الشبكة الدولية[١].

ومن خلال ذلك يتبين أنه في الثمانينات كان أغلب الأشخاص الذين يدخلون إلى الشبكة الدولية من العلماء والباحثين، وفي أوائل التسعينات بدأ كثير من الشركات في توفير الدخول إلى الشبكة لمستخدمي الحاسوب المنزلي.

مجالات استخدام الشبكة الدولية:

تستخدم الشبكة الدولية في مجالات عديدة، لما تقدمه من خدمات معلوماتية وخدمة البريد الإلكتروني، كما أنها توفر النفقات المالية بالمقارنة مع أنظمة البريد العادية، ومن أهم مجالات استخدام الشبكة الدولية ما يلي:

١. الدعوة إلى الله تعالى:

وهو مجال رحب، ويعد أشرف ما تستخدم له هذه الشبكة الدولية، وتلك وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وقد قال تعالى مبيناً قدر وشرف هذه

---

(١) انظر في نشأة الشبكة الدولية: الإنترنت (شبكة المعلومات العلمية) ، د. فهد بن محمد اللحيدان ص ٣٢ ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م ، ورحلة إلى عالم الإنترنت ، خالد محمود عبد الغني ص ١٩ ، ومجلة آفاق الإنترنت ص ٢٦ ، العدد ١٨ السنة الثانية ، سبتمبر ١٩٩٩ م . والإنترنت للمبتدئين ص ١٨ ، جوني آر ليفن وآخران ، ترجمة فوزي عبد المنعم ، مكتبة جرير الرياض ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .

الوظيفة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً"[2].

أما تفاصيل ما يتصل بالدعوة إلى الله تعالى من خلال هذه الشبكة ووسائلها وضوابطها، وما يجب أن يتوفر في القائم بها..الخ فهو موضوع هذه الدراسة.

٢. التعليم:

ينتشر استخدام الشبكة الدولية في أغراض التعليم المختلفة وبخاصة في العالم الغربي، وقد أدركت الجامعات الأمريكية أهمية هذه الشبكة منذ زمن بعيد فحرصت على الانتفاع بها منذ مراحلها الأولى.

وللشبكة الدولية استخدامات في غاية الأهمية للجامعات والمدارس ومراكز الأبحاث، حيث يمكن من خلالها نقل وتبادل المعلومات بينها، ونشر الأبحاث العلمية، كما يستطيع الباحث الحصول على المعلومات المطلوبة من المكتبات العامة أو من مراكز المعلومات بسرعة كبيرة جداً بالمقارنة مع الطرق التقليدية، كما يمكن الاستفادة من الشبكة في عملية التعلم عن بعد بصورة كبير ة.

وقد اقتحمت الشبكة الدولية في البلدان المتقدمة معظم المدارس والجامعات على أكثر من صعيد، وتحولت إلى وسيلة إيضاح تعليمية، تتضمن كل ما ينشده المدرس والطالب في قاعة الدرس الحقيقية من صور وتجارب، كأن يراقب طلاب كلية الطب مثلاً عملية جراحية تتم في الزمن الحقيقي، أو أن يستخدم طلاب الكيمياء أو غيرهم مختبراً افتراضياً يحاكون من خلاله التجربة المخبرية الحقيقية،

---

(١) سورة فصلت ، الآية ٣٣ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ، من رواية أبي هريرة رضي الله عنه .

ويتطلب هذا الأمر – فيما يتطلب– تأهيل المدرسين والمدربين على استخدام الشبكة وطرق الاستفادة من مواردها[1].

٣. التجارة الإلكترونية:

تعد التجارة من المجالات التي تم استخدامها على نطاق واسع وبصورة متزايدة من خلال الشبكة الدولية، وتعرف التجارة الإلكترونية بأنها (عملية البيع والشراء عبر الشبكات الإلكترونية على المستويين السلعي والخدمي بجانب المعلومات وبرامج الكمبيوتر وأنشطة أخرى تساعد على الممارسات التجارية)[2].

ومن إيجابيات التجارة الإلكترونية أنها تسمح ببيع البضائع بأسعار مقبولة، وبذلك يستطيع الأفراد ذوي الدخل المحدود شراء حاجياتهم، كما تسمح لسكان الدول الضعيفة اقتصادياً بامتلاك منتجات وبضائع غير متوفرة في بلادهم، وهذا يؤدي إلى رفع مستوى المعيشة للمجتمع ككل[3].

وقد بدأ الاهتمام بالتجارة الإلكترونية يتزايد في العالم العربي من خلال إحداث مواقع عربية على الشبكة الدولية (الإنترنت) لمختلف المؤسسات والهيئات التجارية، كما بدأت المواقع التي تأسست في السنوات السابقة بإضافة خدمات التسوق الإلكتروني وخدمات التجارة الإلكترونية الأخرى، كما تظهر الدراسات أن نسبة تزايد أنشطة التجارة الإلكترونية في البيئة العربية تزداد على نحو متسارع يصعب رصده، والتنبؤات تشير إلى أن كل سبع من أصل عشر جهات عربية تستحدث موقعاً على الإنترنت، تضيف ضمن خدمات الموقع أنشطة تسويقية

---

(١) ثورة إنترنت التعليمية ، عبد القادر الكاملي وماهر الجنيدي ، ص ٢٠ ، مجلة إنترنت العالم العربي ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، أكتوبر ١٩٩٨ م .

(٢) التجارة الإلكترونية في القرن القادم ، مصطفى سعيد أحمد ، ص ٢ ، ضمن بحوث المؤتمر السابع للاقتصاديين الزراعيين (التكنولوجيا والزراعة المصرية في القرن الواحد والعشرين) المنعقد بالقاهرة في المدة من ٢٨ – ٢٩ يناير ١٩٩٩ م .

(٣) التجارة الإلكترونية ، عبد الحميد بسيوني ، ص ٤٨ ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .

وإعلامية وخدمية تقع ضمن نطاق مفهوم التجارة الإلكترونية[1].

٤. الصحافة:

من مجالات استخدام الشبكة الدولية الصحافة، فلم يعد صعباً الآن نقل الأخبار من دولة إلى أخرى أو من مكان إلى آخر بعد استخدام الشبكة الدولية، فيستطيع الصحفي كتابة الموضوع أو المقال الذي يريده، ثم نقله وبسرعة إلى المحررين في الصحيفة أو المجلة التي يعمل بها، فضلاً عن إمكانية قراءة أي صحيفة أو مجلة من خلال موقعها على الشبكة وذلك من قبل القراء في أي مكان.

٥. الحكومة الإلكترونية:

وهو مصطلح يقصد به قدرة القطاعات الحكومية المختلفة على توفير الخدمات الحكومية التقليدية للمواطنين وإنجاز المعاملات عبر الشبكة الدولية (الإنترنت) بسرعة ودقة متناهيتين، وبتكاليف ومجهود أقل، ومن خلال موقع واحد على الشبكة.

والمقصود هو استخدام الحكومة للتقنية لاسيما تطبيقات (الإنترنت) للحصول على المعلومات الحكومية وتوصيل الخدمات إلى المواطنين وقطاع الأعمال والموظفين والكيانات الحكومية، ولديها الإمكانات اللازمة للمساعدة في بناء علاقة أفضل بين الحكومة والجمهور من خلال جعل التفاعل مع المواطنين أكثر سلاسة وسهولة وأكثر كفاءة[2].

وبالإضافة إلى هذه المجالات التي تستخدم فيها الشبكة الدولية فإن لها كذلك العديد من الاستخدامات الأخرى في المنزل وفي الشركات وفي السياحة..الخ مما لا يتسع له المقام هنا.

---

(١) العولمة والتجارة الإلكترونية، رؤية إسلامية ، بهاء شاهين ، ص ٦٧ ، طبع مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الإسكندرية ٢٠٠٠ م .

(٢) انظر: الحكومة الإلكترونية بين التخطيط والتنفيذ ، د. فهد بن ناصر العبود ، ص ٢٧ ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

المبحث الأول:

استخدام الشبكة الدولية في مجال الدعوة إلى اللَّه تعالى

وينتظم ذلك أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الشبكة الدولية في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: مشروعية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية.

المطلب الثالث: استثمار أصحاب الدعوات الباطلة للشبكة الدولية.

المطلب الرابع: مخاطر الشبكة الدولية وسبل الوقاية منها.

المطلب الأول: أهمية الشبكة الدولية في الدعوة إلى اللَّه تعالى

تعد الشبكة الدولية إحدى المنجزات العلمية الهائلة في عالم الاتصالات والمعلومات، والتي كان من نتائجها أن أصبح العالم بأسره قرية صغيرة، يمكن للإنسان التعرف والإطلاع على ما يجري فيها، والتواصل مع أهلها، وهو جالس في مكتبه أو منزله، بواسطة تلك الشبكة الدولية العجيبة.

وقد هيأ ذلك للدعوة آفاقاً رحبة، و ميادين واسعة، يمكن أن تنطلق من خلالها لتبلغ دعوة الحق إلى العالم كله، وفي هذا الإشارة إلى آية كبرى تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند ربه سبحانه وتعالى، من كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وكون رسالته عامة للناس في كل زمان ومكان، منذ بعثته صلى الله عليه وسلم وإلى أن تقوم الساعة، مصداقاً للنصوص القرآنية والنبوية الواردة في هذا الشأن والتي منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[3] وقوله صلى الله عليه وسلم: (فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)[4].

ويتجلى ذلك في كون هذه المنجزات العلمية قد جعلت العالم ببلاده البعيدة،

---

(١) سورة سبأ ، الآية ٢٨ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية ١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٤٠ .

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه .

وأطرافه المترامية بمثابة البلد الواحد الذي كان يُرسل إلى مثله النبي من الأنبياء السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم، وفي هذا دلالة على أن الحق سبحانه لما قضى بأن تكون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة، وأن تكون دعوته عامة للناس جميعاً منذ بعثته وإلى أن تقوم الساعة، كان في علمه الأزلي القديم أن ما حصل من منجزات علمية في ميدان الاتصالات والمعلومات سيحصل، وأن أصقاع الأرض كافة ستكون بمثابة القرية الواحدة الصغيرة، ومن ثم فليس هناك من حاجة إلى نبي آخر يوصل الدعوة إلى مكان لم تصل إليه دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد بدأ هذا التقارب مع بعثته صلى الله عليه وسلم، وظل يزداد كل يوم مع التقدم العلمي والتطور التكنولوجي الذي يحصل في وسائل المواصلات والاتصالات، حتى وصل الحال إلى ما وصل إليه اليوم.

وقد ورد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:

"إن الله زوى لي الأرض، فأريت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها"[1].

وها هي الأرض تزوى لأتباعه وحملة رسالته صلى الله عليه وسلم، لينطلقوا بها في آفاق العالم الرحبة، حاملين نور الإسلام وهديه إلى البشرية الضالة التائهة، لينقذوها من ضلالها وتيهها، مستغلين هذه الفرصة السانحة من خلال هذه الشبكة الدولية، واثقين من نصر الله تعالى وتمكينه طالما حققوا ضوابط هذه الدعوة الراشدة، والتزموا بشروطها، واتبعوا هدي سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم الذي يقول:

"ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، من حديث ثوبان رضي الله عنه .

أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر"[1].

وإذا كانت الدعوة إلى الله تعالى في الماضي تصل إلى الناس من خلال الاتصال المباشر، أو من خلال إرسال خطاب أو كتاب ونحو ذلك من وسائل الاتصال في ذلك العصر الذي كانت وسائل المواصلات المتاحة فيه هي الدواب من الإبل والخيول ونحوها، فإن الدعوة إلى الله تعالى في هذا العصر قد ملكت من الوسائل والأدوات ما لم يكن موجوداً في الماضي، ومن ذلك: الإذاعة والتلفاز والفيديو والقنوات الفضائية والشبكة الدولية (الإنترنت) وغيرها.

ومن ثم فإن برامج الدعوة وخططها يجب أن تواكب هذا التطور الحاصل في المجتمعات المعاصرة، وأن تستفيد من هذا التقدم العلمي في خدمة الدعوة الإسلامية وتحقيق أهدافها.

وتتميز الشبكة الدولية بأنها أحدثت نوعاً من الاندماج بين خصائص الوسائل الدعوية الأخرى مثل الإذاعة والتلفاز والفيديو والقنوات الفضائية والصحف والمجلات وغيرها، فهي تجمع بين الكلمة المكتوبة والصوت والصورة والفيديو في وسيلة واحدة، كما تجمع كذلك بين التربية والتعليم والدعوة والتثقيف والترفيه.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية يتوفر لها من المزايا ما لم يتوفر لغيرها، ويمكن تناول أهم هذه المزايا فيما يـــأتي:

أولاً: لم تنل وسيلة من وسائل الاتصال بالجماهير، وكذلك نقل المعلومات ونشرها ما نالته الشبكة الدولية من سرعة في الانتشار والقبول بين الناس، وعمق في التأثير في حياتهم على اختلاف أجناسهم وتوجهاتهم ومستوياتهم.

ومن ثم فإن بإمكان الشبكة الدولية (الإنترنت) أن تصل إلى مجموعات

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند الشاميين ، من حديث تميم الداري رضي الله عنه ، قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح" ، مجمع الزوائد للهيثمي ٦/ ١٧ .

كبيرة من الناس لم تصل إليهم رسالة الإسلام بسبب وجودهم في مجتمعات منغلقة على نفسها فكرياً وإعلامياً، أو بسبب عدم وصول جهود الدعوة الإسلامية إلى بلادهم، وهنا يأتي دور الدعاة المسلمين ليصلوا بالدعوة الإسلامية الصحيحة إلى هذه المجتمعات، كما يمكنهم تصحيح صورة الإسلام لدى من وصلتهم صورة مشوهة عن الإسلام وتعاليمه من هذه المجتمعات.

كذلك فإن الشبكة الدولية يمكنها أن تصل إلى الجماهير المسلمة بهدف توصيل رسالة الإسلام الصحيحة إليهم، وتعميق قيم الإسلام ومبادئه في نفوسهم، والأخذ بأيديهم برفق إلى منهج الله القويم.

ثانيًا: لا تتطلب الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية تكلفة مادية عالية كالتي يتطلبها إرسال الدعاة، أو طباعة الكتب والمطويات[1] ونحوها وإرسالها للناس أو غير ذلك، فلو فكر مسلم – مثلاً – في طباعة كتيب صغير لينشره بين الناس لكلفه ذلك مبلغاً كبيراً من المال، بينما لو قام بنشره في الشبكة الدولية فلن يكلفه إلا مبلغاً زهيداً لا يكاد يذكر.

وإذا كانت الدعوة من خلال الشبكة الدولية توفر المال بالإضافة إلى توفير الوقت والجهد بطبيعة الحال، فإن الدعاة إلى الله تعالى وكذلك المنظمات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية أحوج ما تكون لهذه الميزة.

ثالثًا: يتوفر – في حال الدعوة من خلال المواقع الدعوية على الشبكة الدولية[2] – من المرونة ما لم يتوفر في الدعوة العادية التي تتطلب الاحتكاك المباشر

---

(١) المطويات جمع (مطوية) وهي عبارة عن ورقة منتجة عادة من أنواع الورق الفاخر ، تشتمل على المادة المراد الإعلان عنها سواء كانت سلعة ونحوها ، أو كانت موضوعاً إسلامياً يراد تعريف الناس به ودعوتهم إليه ، وسميت مطوية لأنها تطوى عدة طويات فتصبح صغيرة في اليد سهلة في الحمل .

(٢)سيأتي حديث مفصل عن (الدعوة إلى الله من خلال المواقع الدعوية) في المبحث الثالث: (وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية) .

بالمدعوين، فالناس مثلاً في حال نوم الداعية أو سفره أو مرضه أو انشغاله يمكنهم أن يستفيدوا من موقعه الدعوي والمعلومات الموجودة فيه، بينما لا يتوفر ذلك للداعية الذي يقوم فقط بالجلوس في المسجد ودعوة الموجودين بداخله من خلال الخطاب المباشر، فإنه في حال سفره أو مرضه مثلاً تقل الاستفادة بعلمه.

كما يمكن للداعية – في حال الدعوة من خلال البريد الإلكتروني[1] – أن يتواصل مع الناس في أي وقت، حتى لو كان مشغولاً طوال اليوم، أو كان في سفر أو نحو ذلك، من خلال الدخول على الشبكة الدولية في أي وقت وفتح البريد الإلكتروني، وإرسال الرسائل الدعوية من خلاله إلى الناس، وكذلك الرد على أسئلتهم التي تصل إليه عبر هذا البريد، ومن ثم يمكن للداعية من خلال هذه الشبكة الدولية التواصل مع الناس، حتى في الأيام التي يكون فيها مشغولاً أو مسافراً.

رابعًا: مع كثرة انشغال الناس اليوم بكثير من المغريات، وانصرافهم عن الدعوة، وقلة صبرهم عليها، أمكن للداعية أن يصل إليهم حيث هم، في بيوتهم وغرف نومهم، وفي أماكن استراحاتهم، وفي مكاتبهم، في إجازاتهم وفي عملهم، في أثناء طلبهم للتسلية أو رغبتهم في اللعب من خلال هذه الشبكة الدولية (الإنترنت)، طالما أقبلوا عليها وقلبوا صفحاتها، حينئذ يجدون الداعية يعلن لهم عن قصة مفيدة من قصص التائبين يرغبهم في قراءتها، أو تلاوة قرآنية يدعوهم إلى سماعها، أو حديث نبوي يحثهم على فهم مقاصده، أو موضوع في أحد جوانب الإسلام يشوقهم إلى الاستفادة منه، دون أن يحتاج الأمر إلى جلوسهم بين يديه في زمان محدد وفي مكان محدد في المسجد أو غيره.

وبالتالي فإن الدعوة من خلال الشبكة الدولية دعوة تعيش العصر، وتعرف واقعه، وتفهم اتجاهاته، وترصد منجزاته، وتأخذ بأدواته، وتساير طبيعة الإنسان

---

(١) سيأتي حديث مفصل عن (الدعوة إلى الله من خلال البريد الإلكتروني) في المبحث الثالث: (وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية) .

الذي يعيش فيه، وبالتالي تصيب أهدافها وتحقق مراميها، وإلا فقدت توازنها وعُزلت في عصر الحاسب الآلي (الكمبيوتر) والشبكة الدولية (الإنترنت).

خامسًا: إقبال الناس المتزايد على الشبكة الدولية (الإنترنت)، وتهافتهم عليها، وانجذابهم إليها، فقد أفادت التقارير التي أعدها الاتحاد الدولي للاتصالات[1] أن العدد الإجمالي لمستخدمي الشبكة الدولية عالمياً قد بلغ خلال الثلاثية الأولى لعام ٢٠٠٩ م حوالي مليار و٦٠٠ مليون مستخدم، وأن سرعة نمو نسبة انخراط الشعوب العربية في الشبكة الدولية (الإنترنت) هي الأعلى عالمياً ؛ إذ تضاعف عدد المنخرطين فيما بين سنتي ٢٠٠٠ م و ٢٠٠٨ م أكثر من خمس عشرة مرة، حيث قفز عدد المستخدمين من حوالي مليونين و ٦٨٠ ألفاً في سنة ٢٠٠٠ م إلى حوالي ٤١ مليون و ٤٠٠ ألف في سنة ٢٠٠٨ م، وهي نسبة النمو الأعلى مقارنة باللغات الأخرى[2].

وقد بلغ عدد المشتركين في الإنترنت فائق السرعة في مصر وحدها حوالي ١٢,٦ مليون مشترك، وذلك حسب الإحصائية التي أعلنها وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصري في الثالث من شهر مارس سنة ٢٠٠٩م[3].

---

(١) الاتحاد الدولي للاتصالات هو وكالة الأمم المتحدة الرائدة في مسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، ويتمثل دور الاتحاد بوصفه النقطة المركزية العالمية للحكومات والقطاع الخاص في مساعدة العالم على الاتصال ، ويوجد مقره في جنيف ، سويسرا ، ويضم في عضويته ١٩١ دولة عضوا ، فضلاً عن أكثر من ٧٠٠ عضو من أعضاء القطاعات والمنتسبين . انظر موقع الاتحاد الدولي للاتصالات على الشبكة الدولية (الإنترنت) على هذا الرابط:
(http://www.itu.int/net/about/index-ar.aspx)

(٢) انظر هذه الإحصائيات وغيرها في (جريدة الصباح الأسبوعي التونسية) العدد الصادر في ٢٧ يوليو ٢٠٠٩ م .

(٣) راجع الكلمة التي ألقاها وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصري د. طارق كامل خلال افتتاح الاجتماع الدولي السابع للإتحاد الدولي للاتصالات المنعقد في القاهرة في الفترة من ٣ – ٣/٥ /٢٠٠٩ م ، وكالة أنباء الشرق الأوسط يوم الثلاثاء ٣ /٣ /٢٠٠٩م . وانظر الموقع الرسمي لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصرية على هذا الرابط: http://www.mcit.gov.eg

كما أفادت الإحصاءات أن مستخدمي الشبكة الدولية هم أكثر الشرائح الحيوية في المجتمعات، حيث إن ٧٥% من هؤلاء المستخدمين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٤٤ عاماً، و٤٥ % من هؤلاء أكملوا دراستهم الجامعية [١].

وإذا كان الداعية مطالباً بالذهاب إلى المدعوين حيث هم في أقوامهم وأهليهم، وغشيان مجالسهم، وعرض الدعوة عليهم ، فإن الشبكة الدولية تعد فرصة طيبة، تمكن الداعية من إتيان المدعوين وخصوصاً هذه الفئات العمرية من شرائح المجتمع الأكثر حيوية، والتواصل معهم، والقيام بدعوتهم، دون أن يبذل الداعية في ذلك كبير جهد، أو ينفق كثير مال، أو يضيع طويل وقت، بل يقوم بالدعوة وهو جالس في حجرته وعلى مكتبه في بيته أو جامعته أو مقر عمله، وهذا يعد من انجازات العلم في هذا العصر، حيث لا ينبغي للداعية أن يهمله أو يتجاهله أو يتغافل عنه.

سادسًا: تتميز الشبكة الدولية – علاوة على ما سبق– باستقلاليتها وعدم خضوعها لجهة معينة تتحكم فيها، وتفرض عليها سياستها، وتملي عليها أنظمتها الخاصة، بل إن المتحكم فيها هو من يستخدمها، فله أن يتعامل معها كيفما شاء، يبث من خلالها ما شاء، ويستقبل ما يريد، لا رقيب عليه ولا حسيب إلا ربه سبحانه الذي يراقبه، ويحصي عليه ما يعمل من خير أو شر ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه﴾ [٢].

على أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية إذا كانت لها هذه الأهمية، فليس معنى ذلك هجر وسائل الدعوة الأخرى القولية والفعلية، فالمقصود إنما هو التنبيه على أهمية استثمار الشبكة الدولية في

---

(١) انظر (دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية) للأستاذ/ أحمد محمود أبو زيد ، مجلة الوعي الإسلامي ، تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ، العدد: ٤٥٤ ، يوليو ٢٠٠٣ م .

٢ سورة الزلزلة ، الآيتان ٧ ، ٨ .

الدعوة إلى الله تعالى بجانب الوسائل الأخرى، فالداعية الناجح هو من يبذل غاية الجهد في توصيل دعوته إلى الناس بشتى الوسائل المتاحة، وبمختلف الأساليب الممكنة التي يرجو معها إصابة الهدف وتحقيق الغرض، وكلما سنحت له فرصة يمكن أن تحقق ثمرة وجب عليه اقتناصها وعدم إهدارها.

المطلب الثاني:

مشروعية الدعوة إلى اللَّه تعالى من خلال الشبكة الدولية

يجب أن يستخدم الداعية في إطار دعوته الناس إلى منهج الله تعالى جميع الوسائل المشروعة المتاحة في عصره، وهذا أصل ينبغي أن ننطلق منه ونحن نناقش هذه الجزئية، ومن ثم فلابد أن تكون الوسيلة مشروعة، إذ الغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة، بل ينبغي أن تكون الوسيلة والغاية كلتاهما مشروعتين.

وبالرجوع إلى الوسائل التي اتبعها الدعاة من الأنبياء والمرسلين عليهم جميعاً الصلاة والسلام نجد أنها (كانت المشافهة والقول، وعندما ظهرت الكتابة في حياة الناس استخدمها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ونزلت بعض الكتب والصحف السماوية مكتوبة وهكذا، فكان منهج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في جانب الوسائل استخدام الوسائل المتوفرة في عصرهم مادامت لا تخالف شرعاً ولا خلقاً)[1].

فوسائل الدعوة إلى الله تعالى ليست أمراً توقيفياً لا يجوز للداعية أن يحيد عنه وإلا كان آثماً، بل هي من الأمور الاجتهادية التي تقبل التطور والتجدد تبعاً للتقدم والتطور الذي يحرزه العلم في هذا الميدان، وحينئذ يكون دور الداعية في كل عصر هو الإفادة من هذا الأدوات والوسائل المتاحة في عصره بما يحقق أهداف الدعوة ومقاصدها، مادامت مباحة.

على أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن (أي وسيلة دعوية لم ينص الشارع على مشروعيتها، ولم يأت بالنهي عنها، وإنما سكت عنها، فتدخل في دائرة الإباحة بناء على أن الأصل في الأشياء الإباحة، فيسع الداعية استخدامها في دعوته، ذلك لأن النصوص الشرعية محدودة مهما كثرت، والوسائل متجددة متطورة مع تعاقب

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني ، ص ٣٤٠ ، و٣٤١ .

الأزمان، فلا يمكن أن تستوعب النصوص الحديث عنها، كما هو الشأن في وسيلة مكبر الصوت، والمذياع وغيره من المخترعات الحديثة)[1] ويدخل في هذا الإطار أيضا التلفاز والفيديو والشبكة الدولية وغير ذلك.

وبالنظر الدقيق إلى وسائل الدعوة التي يمكن أن تقدمها الشبكة الدولية (الإنترنت)، والتي يمكن أن يستفيد منها الدعاة اليوم، نجد أنها في مجملها تنتمي إلى وسائل كانت موجودة من قبل، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد استخدمها في دعوته، فالبريد الإلكتروني[2] الذي يعد إحدى وسائل الدعوة إلى الله من خلال الشبكة الدولية، إنما هو صورة عصرية للمراسلات، وهي وسيلة من وسائل الدعوة التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم، حينما أرسل إلى ملوك وأمراء الممالك المحيطة بالدولة الإسلامية في ذلك الوقت داخل الجزيرة العربية وخارجها يدعوهم إلى الله تعالى، (فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان، وبعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة، وبعث علاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام)[3].

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩٠ .

(٢) سيأتي حديث مفصل عن الدعوة من خلال البريد الإلكتروني في المبحث الثالث: وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية .

(٣) سيرة ابن هشام ١٣٤/٤ نشر المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٧٧/٢ ، ٧٨ دار صادر ، بيروت بدون تاريخ ، وأنساب الأشراف ١/ ٥٣١ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

وحمل صلى الله عليه وسلم هؤلاء الرسل كتبه إلى هؤلاء الملوك والأمراء، فكان نص كتابه – على سبيل المثال – إلى هرقل ملك الروم كما يروي البخاري: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[1] و﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[2].

وقبل ذلك استعمل هذه الوسيلة نبي الله سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، كما جاء في قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام مخاطباً الهدهد: ﴿اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[3].

ومن وسائل الدعوة التي تتيحها الشبكة الدولية كذلك: المنتديات ومجموعات النقاش وبرامج المخاطبة والمحادثة مع الآخرين، وهي وسائل تتيح الحوار مع الناس سواء من خلال الحوار الآني أم غير الآني، فالحوار الآني هو الذي يتم في صورة المخاطبة المباشرة بين الداعية ومجموعة من الناس في وقت واحد، أو بين الداعية وأحد المدعوين بشكل انفرادي، وهناك برامج يتم من خلالها إجراء هذا الحوار منها: (Messenger Yahoo)، و (Pal talk) وغيرها، وأما الحوار غير

---

(١) اختلف العلماء في المراد بـــ"الأريسيين" على أقوال أصحها وأشهرها أنهم الأكارون أي الفلاحون والزارعون ، ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ، ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب ، ولأنهم أسرع انقياداً ، فإذا أسلم أسلموا ، وإذا امتنع امتنعوا ، وهذا هو القول الصحيح. انظر شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ١٢/ ١٠٩ طبع المطبعة المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـــ .

(٢) من حديث طويل لابن عباس رضي الله عنهما ، رواه البخاري في كتاب الجهاد ، انظر: فتح الباري ٦٩/٦ المطبعة الخيرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـــ ، ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، والنص له ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ١٠٧ – ١٠٩ ، والنص القرآني من سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .

(٣) سورة النمل ، الآية ٢٨ .

الآني فمن أشكاله: المنتديات ومجموعات النقاش وغير ذلك[1].

ومما يشير إلى مشروعية الحوار في الإسلام أن أنبياء الله تعالى ورسله قد استخدموه في دعوتهم إلى الله تعالى، والقرآن الكريم يشتمل على كثير من نماذج الحوار التي منها:

- **حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه:**

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنْ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[2].

- **حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين:**

قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ

---

(١) انظر في تفاصيل ذلك: كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت ، تركي بن أحمد العصيمي ، ص ١٥٠ وما بعدها، دار المعارج للنشر والتوزيع ، الرياض ١٤٢١ هـ. وسيأتي حديث مفصل عن الدعوة من خلال المنتديات والمحادثات الفورية وغيرها مما تتيحه الشبكة الدولية في المبحث الثالث: وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية .

(٢) سورة الأنعام ، الآيات ٧٤ – ٨٣ .

الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[1].

ولسنا هنا بصدد تفصيل الحديث في هذا الموضوع، إنما المقصود مجرد الإشارة إلى بعض نماذج الحوار التي اشتمل عليها القرآن الكريم.

وبناء على ما سبق فإن ما تقدمه الشبكة الدولية من وسائل للدعوة إلى الله عز وجل لا تخرج في مجملها عن وسائل كانت موجودة من قبل، استعملها النبي صلى الله عليه وسلم كما استعملها الأنبياء والرسل من قبله على نحو ما أسلفنا.

وباستقصاء الآراء حول مشروعية استخدام الشبكة الدولية في الدعوة إلى الله تعالى، فلم أقف على رأي لواحد من العلماء حرم ذلك، وإنما كانت هناك الخشية من الوقوع في فتن الشبكة الدولية وسوء استخدامها، إذ هي أداة يمكن استخدامها وتطويعها في الخير، كما يمكن استخدامها في الشر، وسيأتي لاحقاً تفصيل لمخاطر الشبكة الدولية وسبل الوقاية منها[2].

على أن من العلماء من أكد على أن استخدام الشبكة الدولية في الدعوة إلى الإسلام، والتعريف به، يمثل جهاد العصر، يقول الدكتور يوسف القرضاوي:

"الإنترنت جهاد العصر، انطلاقاً من أن الواجب علينا أن نستخدم في دعوتنا أفضل ما انتهى إليه العلم وتقنياته، طبقاً لقاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)، لذا يجب على المسلمين الاستفادة من الطباعة، والتصوير، والكمبيوتر، والإذاعة والتلفاز، خصوصاً الإذاعات الموجهة، والقنوات الفضائية في الدعوة إلى

---

(١) سورة الأنعام ، الآيات ١٢ – ١٥ .

(٢) وذلك في المطلب الرابع: مخاطر الشبكة الدولية وسبل الوقاية منها. في هذا المبحث إن شاء الله تعالى .

الإسلام، والتوعية به.

كما يجب على الأمة استخدام هذه الآلة الجديدة الجبارة "الإنترنت" التي تخترق الأسوار، وتجتاز القفار والبحار لتغزو الأقطار، وتغير الأفكار".

ثم ذكر أن مشروع الدعوة على الشبكة الدولية (الإنترنت) ينطلق من مسلمتين: الأولى: أن الإسلام رسالة عالمية، ومع ذلك قصرنا نحن المسلمين في تبليغ الأمم رسالة الإسلام، فهناك ملايين يعيشون ويموتون ولا يعرفون عن الإسلام شيئاً، وآخرون يعرفونه مشوهاً وقشوراً، ونحن مسئولون عن ذلك. والثانية: أن الأمة الإسلامية أمة دعوة ليست منغلقة على نفسها، والله تعالى يقول: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾"[1].

ولعل مما يؤكد مشروعية استخدام الشبكة الدولية في الدعوة إلى الله تعالى ما نلمسه من آثار طيبة وثمار نافعة تجلت نتيجة العمل الدعوي من خلال هذه الشبكة، ونذكر من ذلك على سبيل المثال ما يأتي:

في شهر يناير من عام ١٩٩٦ م امرأة أمريكية ذات أصول أوروبية تعلن إسلامها أمام الملأ بعد صلاة الجمعة في مدينة (سياتل) في ولاية (واشنطن) الأمريكية، ولما سُئلت على يد من كان إسلامها؟ قالت: أسلمت على يد شبكة (الإنترنت)[2].

كما أعلنت سيدة فرنسية نصرانية إسلامها بعد أن تعرفت على الإسلام عن طريق الشبكة الدولية، وكانت تدعى قبل إسلامها (لورانس) وبعد إسلامها تسمت

---

(١) جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها في الاجتماع التأسيسي الأول للهيئة العالمية للتعريف بالإسلام عبر الإنترنت الذي عقد بالدوحة – قطر عام ١٩٩٨ م ، وانظر التقرير السنوي لموقع إسلام أون لاين للفترة (من أكتوبر ١٩٩٩ م – ديسمبر ٢٠٠٠ م) ص ٣ .

(٢) كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت ، مرجع سابق ، ص ٢٢ بتصرف يسير .

بـــ (ليلى رافين)[1].

ويذكر موقع إذاعة طريق الإسلام[2] أن ثلاثين شخصاً قد اعتنقوا الإسلام عن طريقه خلال شهر أكتوبر ٢٠٠١ م[3].

وقد تنبه لذلك كثير من أبناء الأمة ودعاتها وعلمائها فطفقوا يشمرون عن ساعد الجد، مسرعين إلى هذه الساحة الجديدة للدعوة إلى الله تعالى، ينشئون فيها المواقع، ويفتحون فيها البوابات للتعريف بالإسلام ومبادئه وقيمه، ونشر كلمته في العالمين، مخلصين لله تعالى، واثقين من نصره سبحانه، مؤمنين بأن الحق الذي أيد الله به هذا الدين يعطيه القدرة على النفاذ إلى عقول الناس وقلوبهم، ويمنحه التميز على غيره من الدعوات الباطلة التي لا يمل أصحابها من الترويج لها، فأهل الحق أولى بذلك وأجدر، ومن ثم ظهرت مواقع عديدة لعلماء الإسلام ودعاته في الشبكة الدولية، بل إننا لنجد لبعض الأموات من علماء الأمة مواقع افتتحها لهم محبوهم[4].

---

(١) مجلة الدعوة ص ٣٦ ، مجلة إسلامية أسبوعية تصدر كل خميس عن مؤسسة الدعوة الإسلامية ، الرياض ، العدد ١٧٩٢ ، ٢٣ صفر ١٤٢٢ هـــ - ١٧ مايو ٢٠٠١ م .

(٢) هذا الموقع يتبع التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية (IANA) ، وعنوانه: (www.iananet.org) .

(٣) مجلة الدعوة ص ٥٠ ، العدد ١٨١٥ ، ٩ شعبان ١٤٢٢ هـــ - ٢٥ أكتوبر ٢٠٠١ م .

(٤) من هؤلاء الشيخ محمد الغزالي ، والشيخ محمد متولي الشعراوي ، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني وغيرهم رحمهم الله تعالى .

المطلب الثالث: استثمار أصحاب الدعوات الباطلة للشبكة الدولية

نظراً للأهمية الكبرى للشبكة الدولية، فقد أقبل عليها اليهود والنصارى وأهل المذاهب الهدامة والنحل الباطلة، كالبوذيين والوثنيين وعبدة الشيطان، إذ أنشأ هؤلاء مئات المواقع باللغات المختلفة التي تظهر فكرهم، وتروج لباطلهم، وتوضح أساليبهم في التعامل مع هذا الباطل.

ومن مواقع اليهود المتعددة على سبيل المثال: (موقع مساعدة إسرائيل (www.helpingisrael.com) وقد أقيم لجمع التبرعات من العالم، وتقديمها للمستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة، على شكل أسلحة ومعدات عسكرية مختلفة... ويتلقى الموقع يومياً عشرات الآلاف من الدولارات من متبرعين يدعمون الاحتلال الإسرائيلي)[1].

ولليهود أيضاً مواقع مخصصة للرد على أسئلتهم في أنحاء العالم فيما يتعلق بالحلال والحرام في المأكل والمشرب، وهناك طائفة يهودية أرثوذكسية تسمي نفسها (ياليف يافيو) (Yaa-leve Yaveo) لها مساحة مخصصة فقط لإرسال الصلوات والأدعية اليهودية للقدس من أجل أن تطبع وتعلق على الحائط الغربي[2].

كذلك فإن الكنيسة والمنظمات النصرانية قد اتخذت لها مواقع على الشبكة الدولية (الإنترنت)، وقد أعلن بابا الفاتيكان شخصياً اهتمامه بموضوع الإنترنت إذ يقول: "ينبغي للكنيسة أن تفيد من أي تطور تكنولوجي للتبشير بالمسيحية"، وفي عام ١٩٩٥ م بدأ الفاتيكان في وضع مساحة كبيرة خاصة به على الشبكة الدولية، استغرق الإعداد لها عدة سنوات، ثم أدخل تطورات تكنولوجية ومعلوماتية على

---

(١) آخر تطورات الجهاد الإلكتروني ، ص ٥٦ ، مجلة إنترنت العالم العربي ، العدد السادس ، السنة الرابعة ، إبريل – مايو ٢٠٠١ م .

(٢)كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

موقعه، وتم تزويده بأحدث الأجهزة، وهو يوفر الخدمات للملايين من أتباعه حول العالم على مدار الساعة، ويشمل هذا الموقع أيضاً:

- ركن الأخبار الخاص بأنشطة الفاتيكان.
- البرنامج اليومي للبابا: سفراته، ولقاءاته.. إلخ.
- أحاديث البابا مترجمة إلى عدة لغات.
- ركن لتلبية رغبات الأتباع، والرد على استفساراتهم في وقت واحد وبدون تأخير[1].

أما الهندوس فقد أنشئوا موقعاً لهم على الشبكة الدولية عنوانه: (www.saranam.com) يمكِّن الهندوس من خلاله في جميع أنحاء الكرة الأرضية من ممارسة طقوس عبادتهم المختلفة في المعبد الذي يحبونه ويشتاقون إليه إذا كانوا خارج الهند.. ويمكن من خلال الموقع التنبؤ والعرافة، وأداء الطقوس الخاصة بالميلاد والزواج وبداية السنة والاستشفاء للشخص وأقاربه[2].

وللبوذية كذلك مواقع مختلفة على الشبكة الدولية منها هذا الموقع: (www.buddhistsummit.iirt.net) الذي قام بنقل حي صوتي ومرئي لأحداث المؤتمر البوذي العالمي الثاني، وقد نقل الموقع وقائع حفل الافتتاح الذي حضره رئيس الوزراء التايلاندي، وولي عهد تايلاند، وكبار رجال الدين[3].

بل إن هناك طوائف غريبة لها مواقع على الشبكة الدولية، مثل عبدة

---

(١) المرجع السابق ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) الهندوس يتعبدون أون لاين ، دعاء ممدوح ، خبر في موقع إسلام أون لاين ، بتاريخ ٣ صفر ١٤٢٢ هـ - ٢٥ إبريل ٢٠٠١ م ، انظر الرابط:

www.islamonline.net/Arabic/news/٢٠٠١-٠٤/٢٦/articale١٤.shtml

(٣) نقل حي للمؤتمر البوذي العالمي على الإنترنت ، صهيب جاسم ، خبر في موقع إسلام أون لاين بتاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٠٠ م ، انظر الرابط:

www.islamonline.net/Arabic/news /٢٠٠٠-١١/١٢/articale٢١.shtml

الشيطان، حتى أن هناك موقعاً يعرف باسم (كنيسة الشيطان)، وهناك طائفة تسمي نفسها (Daiism) لها موقع مخصص للتبشير والتعريف بمعتقداتها، وطائفة أخرى هندية تطلق على نفسها اسم (Jainism) يؤمن أتباعها أن المؤمن الحقيقي الذي يكنس الشارع الذي سيمشي عليه ؛ كي يضمن أنه لن يحطم بقدميه أي حشرة صغيرة مستضعفة[1].

إذا كان هؤلاء وغيرهم من أصحاب الدعوات الباطلة والنحل الأرضية الفاسدة قد استغلوا الشبكة الدولية للترويج لباطلهم، والدعوة إليه، والتعريف به، فأهل الحق من أتباع الإسلام ودعاته وعلمائه أولى بذلك، فإن عليهم أن يقتحموا هذا الميدان، ويدلوا بدلوهم فيه ؛ حتى ينقذوا تلك الأمم الحائرة التائهة من حيرتها وتيهها، وينشروا دين الله في الأرض، فيخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2].

---

(١) كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٢) سورة المائدة ، الآيتان ١٥ ، ١٦ .

المطلب الرابع: مخاطر الشبكة الدولية وسبل الوقاية منها

إذا كانت الشبكة الدولية إحدى المنجزات العلمية الكبرى في عالم الاتصالات والمعلومات، وإذا كان لها من الفوائد والمميزات ما أشرنا إلى بعضه عند الحديث عن أهمية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية، فليس معنى ذلك أنه اختراع علمي مفيد من جميع الوجوه، كلا بل إن له سلبيات جسيمة ومخاطر عظيمة على الإنسان والمجتمع، وهو أشبه بأداة يمكن استخدامها وتطويعها في الخير، كما يمكن استخدامها في الشر.

إن المتابع للشبكة الدولية المقلب لصفحاتها ليتبين له أنها تشتمل على المواقع العلمية المفيدة، والمنتديات الحوارية الشيقة، والنوافذ الدعوية المؤثرة، والصفحات التربوية الجذابة، والمواد الإخبارية المفيدة، فيلمس فيها الحيران ضالته، ويجد فيها الباحث عن الحق بغيته، ويقابل فيها الراغب في العلم مراده.

وفي المقابل استغل المنصرون والمستشرقون، ودعاة الباطل، وأهل الفجور والرذيلة، والمتاجرون بالأعراض الشبكة الدولية أسوأ استغلال، مستفيدين من سهولة استخدامها، وسرعة انتشارها، وقدرتها على التأثير في الناس على اختلاف أعمارهم وتوجهاتهم وثقافاتهم، فأنشأوا ملايين المواقع التنصيرية والإباحية التي نهدم العقائد، وتخرب الضمائر، وتنشر الرذائل، وتفسد الأخلاق، وتستنزف الأوقات، وتضيع الأموال.

ويمكن تقسيم المخاطر الرئيسة الكامنة في الشبكة الدولية إلى مخاطر عقدية، ومخاطر أخلاقية، على النحو التالي:

أولاً- المخاطر العقدية:

وتتمثل هذه المخاطر في إنشاء المواقع الإلكترونية التي تقوم بالطعن في الإسلام بغية تشويه صورته في نفوس الراغبين في التعرف عليه للوصول إلى الحق في مسألة الدين من الأمم النصرانية وغيرها، وذلك للحد من أعداد الداخلين

فيه، المهتدين إليه، وهم كثر كما لا يخفى على أحد.

كما تهدف هذه المواقع من جهة أخرى إلى زعزعة العقيدة في نفوس أتباعه، حتى يتركوه أو – على الأقل – ينتسبوا إليه اسماً لا مسمى، وشكلاً لا مضموناً، ومظهراً لا مخبراً.

وهناك نوعان من المواقع الإلكترونية التي تحارب الإسلام:

أولها: المواقع التي تعمل على تزييف وعي المسلمين، وتشويه القرآن الكريم والسنة النبوية، وبعض هذه المواقع أنشأها يهود ونصارى، وأحياناً يضعون لها أسماء إسلامية مثل: "القرآن"، أو "الإسلام" ؛ ليوحوا لمن يدخلها من المسلمين أنها مواقع إسلامية، وبالتالي يقودونهم إلى البلبلة والتشويش في عقيدتهم ودينهم، وكذلك إعطاء صورة سيئة عن الإسلام لمن يرغب في التعرف عليه كما سبقت إلى ذلك الإشارة، فيلجأ إلى الشبكة الدولية، فيقع في براثن هذه المواقع التي أُنشئ بعضها بلغات أجنبية مبالغة في التنفير من الإسلام بعدما زاد إقبال الغربيين على دراسته مؤخراً.

وثانيها: مواقع قراصنة الشبكة الدولية (Hackers)، وهؤلاء يسعون لضرب المواقع الإسلامية ؛ لمنع الدعوة إلى الإسلام، وعرقلة الجهود المبذولة للتعريف به، لتصبح الساحة خالية للمواقع الإباحية، أو لمواقع تشويه الإسلام والطعن فيه[1].

على أن هذه المواقع التي تحارب الإسلام تنقسم بدورها إلى أقسام:

الأول: مواقع تبدو في ثوب الأسلوب العلمي، حيث يحاول الموقع جاهداً اتخاذ أسلوب الحوار المنطقي، وفي هذه الحالة عادة ما يكون القائمون على الموقع قد قاموا بدراسة للشريعة الإسلامية والقرآن الكريم، والتي تكون في معظم الأحيان

---

(١) انظر مقال: (مطلوب مقاومة إلكترونية للمواقع التي تحارب وتشوه الإسلام) ، محمد جمال عرفة ، مجلة المجتمع (الكويتية) العدد: (١٨٣٢) بتاريخ: ٢ / ١ / ٢٠٠٩ م .

دراسة سطحية تهدف في الأساس إلى إيجاد الثغرات، وبث الشبه، وهذا النوع من المواقع هو أهم المواقع المعادية للإسلام، وأقواها في التأثير على من ليس لديه العلم الكافي بالإسلام واللغة العربية، فيكون بذلك صيداً سهلاً لمثل هذه المواقع.

وهنا تظهر الحاجة الماسة إلى دور علماء الإسلام في الرد على الحجج والبراهين التي تتضمنها هذه المواقع، وإثبات بطلان شبههم، وتهافت دعاواهم ؛ حتى لا يتأثر بها أحد ممن يدخل إليها، وإن كنا ننصح بأن لا ينجر إليها أو يتمادى في قراءتها أحد من غير المتخصصين من أبناء المسلمين.

ومن هذه المواقع على – سبيل المثال– موقع: ردود على الإسلام (AnsweringIslam)[1]، وموقع: سورة من مثله (Sura like it)[2].

الثاني: مواقع حاقدة ذات نبرة تحريضية، وهي المواقع التي يغلب عليها طابع الكراهية والحقد، والقائمون على هذه المواقع يصوبون الاتهامات للإسلام من كل جهة، وعادة ما يحشدونها بموضوعات كثيرة متفرقة لا يربطها سوى فكرة واحدة هي الطعن في الإسلام وتشويه صورته، الأمر الذي قد يصل في بعض المواقع إلى حد السب والإساءة للمسلمين ولكتاب الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وهذه المواقع – وللأسف الشديد– كثيرة على الشبكة الدولية[3].

بيد أن الظاهرة الإيجابية اللافتة للنظر تمثلت في تحقيق المدافعين عن الإسلام طفرة كبيرة في الذود عنه على الشبكة الدولية (الإنترنت)، واقتنائهم تقنيات فنية عالية لمواجهة الهجوم على الإسلام عبر الشبكة، والدخول في حرب مواقع

---

(١) موقعه على الشبكة الدولية (الإنترنت) على هذا الرابط: www.answering-islam.org

(٢) موقعه على الشبكة الدولية (الإنترنت) على هذا الرابط: www.suralikeit.com

(٣) انظر في هذا التقسيم للمواقع الإلكترونية عبر الشبكة الدولية كتاب: (كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت) ، مرجع سابق ، ص ٣١ وما بعدها .

لتعطيل وتدمير مواقع معادية تهاجم الإسلام بصورة غير أخلاقية[1].

الثالث: مواقع النشاط التنصيري المباشر، وهذه المواقع تقوم عليها منظمات التنصير، التي بدأت التفكير في استغلال الشبكة الدولية لتنصير شعوب العالم مع ظهور تلك الشبكة، وقامت عام ١٩٩٧ م بإنشاء اتحاد التنصير عبر الإنترنت، الذي يعقد مؤتمراً سنوياً يحضره ممثلو الإرساليات التنصيرية والقائمون على الصفحات التنصيرية على الشبكة الدولية، لدراسة أفضل السبل لاستخدام إمكانات هذه الشبكة في نشر النصرانية، وقد تأسس هذا الاتحاد بتمويل من مركز (بيلي جراهام) ويهدف إلى:

١. توفير منبر موثوق به لتواصل الإرساليات العاملة في مجال التنصير والتلمذة عملها عبر الشبكة الدولية، ويقصد بالتلمذة تعهد المقبلين الجدد على النصرانية بالتربية والرعاية حتى يصيروا تلاميذ المسيح.
٢. توفير برامج تدريبية متخصصة في التنصير عبر الشبكة الدولية.
٣. تكوين شبكة من المنظمات والإرساليات المعتمدة على مستوى العالم، تستطيع توفير المواد اللازمة للتلمذة والاتصالات الشخصية بهؤلاء الذين تصلهم الدعوة التنصيرية عبر الشبكة.
٤. توفير منبر جذاب وفعال وملائم للباحثين عن الحقيقة والأساسيات الروحية، والباحثين عن إجابات ثقافية ملائمة لأسئلتهم حول بشارة المسيح [2].

وقد أثمر هذا النشاط التنصيري من خلال الشبكة الدولية آلاف المواقع

---

(١)مقال: (مطلوب مقاومة إلكترونية للمواقع التي تحارب وتشوه الإسلام) ، محمد جمال عرفة ، مجلة المجتمع (الكويتية) العدد: (١٨٣٢) بتاريخ: ٢ / ١ / ٢٠٠٩ م .

(٢) (مؤتمر دولي للتنصير عبر الإنترنت) ، خبر في موقع إسلام أون لاين بتاريخ ٢٠ يوليو ٢٠٠٠ م – ١٨ ربيع الأول ١٤٢١ هـ ، انظر الرابط:

www.islam-online.net/iol-arabic/dowalia/alhadath٢٠٠٠-jul/alhadath١.asp

التنصيرية التي تفوق عدد المواقع الإسلامية بعشرات المرات، فالإحصاءات تؤكد أن عدد المواقع التنصيرية تزيد عن المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٠ %، وأن المنظمات النصرانية هي صاحبة اليد العليا في الشبكة الدولية، حيث تحتل ٦٢ % من المواقع، وبعدها المنظمات اليهودية، أما المسلمون فيتساوون مع الهندوس في عدد المواقع التي لا تزيد عن ٩ % من مواقع الشبكة[١].

ثانياً- المخاطر الأخلاقية:

وتتمثل هذه المخاطر فيما تشتمل عليه الشبكة الدولية من مواد قد تؤدي إلى الانحلال والتفسخ وتدمير القيم والأخلاق خصوصاً بين الأطفال والمراهقين الذين ينقصهم النضج والوعي الكاملان، ويعوزهم حسن الإدراك والفهم لعواقب الأمور، وتتجلى هذه الآثار السلبية للشبكة الدولية في وجود الكثير من المواقع غير الأخلاقية التي يقف وراءها أعداء الإسلام أفراداً ومنظمات، يدعون من خلالها إلى الإباحية، والفساد الأخلاقي والقيمي، والتحلل من تعاليم الدين، والتنكر للعادات والتقاليد الأصيلة.

ولاشك أن وجود هذه المواقع الإباحية قد يغري الأطفال والشباب المراهقين بالدخول إليها، مما يدفع بهم إلى كل أشكال الانحراف الأخلاقي والسلوكي والفكري، مثل الزنا والفساد والتفسخ والقمار والخمور والمخدرات، هذا بالإضافة إلى الفشل الدراسي، والانقطاع عن التعلم، واللجوء إلى العزلة والانطواء، واقتراف الجرائم والمفاسد، والوقوع في الفواحش والمنكرات، وغير ذلك من ألوان الانحراف الذي يهدد الأمن العام ويخلق الفوضى والاضطراب.

ومن النتائج السلبية للدخول إلى هذه المواقع كذلك ما يحصل للعلاقة الجنسية بين الزوجين من فتور قد يؤدي إلى نشوب أشكال مختلفة من التنافر

---

(١) التنصير عبر شبكة الإنترنت ، أحمد أبو زيد ، مجلة الدعوة (السعودية) العدد: (١٨١٣) بتاريخ ٧ سبتمبر ٢٠٠١ م .

والشقاق بين الزوجين، مما يهدد استقرار الأسرة ويفضي إلى الطلاق، وبالتالي ضياع الأولاد وتشردهم، مما ينذر بفشل المجتمع كله.

ولعل المطَّلع على الشبكة الدولية المتابع لها المحيط بخباياها يعلم أن تلك الإباحية الجنسية وذلك التحلل الأخلاقي قد ظهر من خلال ثلاثة محاور:

الأول- المواقع الجنسية:

إذ تشتمل الشبكة الدولية على آلاف المواقع الجنسية مختلفة الأشكال والطبائع، تنشر المواد الإباحية بكافة صورها مكتوبة ومسموعة ومرئية، وتروج لكل صور الفواحش، ومنها الشذوذ الجنسي، فليس لهذه المواقع حد في الفحش، بل كل شيء مباح ومتاح، ولا تمنع القوانين الوضعية في البلاد الغربية إنشاء مثل تلك المواقع.

الثاني - مواقع التعارف:

فقد أصبحت بعض مواقع الشبكة الدولية تتنافس في تقديم خدمات التعارف بين الراغبين، ومنها مواقع مشهورة مثل (ياهو) و(جوجل) وغيرها من المواقع، مما سهل اللقاءات المحرمة بين الراغبين فيها ذكوراً وإناثاً نسأل الله السلامة.

وقد انتشر بين قطاع كبير من المستخدمين للشبكة الدولية في بلادنا الإسلامية الدخول إلى غرف الدردشة من خلال (البالتوك) أو عبر (الماسنجر)، وإجراء المحادثات خصوصاً بين الشباب، وأحياناً بين الشباب والفتيات، وقد يحدث أن يختلي الشاب بالفتاة من خلال إحدى الغرف، فيحادثها منفرداً، وللمرء أن يتخيل ما يمكن أن يجره الحديث بين شاب وفتاة تضطرم داخل كل منهما شهوة مستعرة خصوصاً عند غياب الرقباء، إن القصص الواقعية التي تنشر من وقت إلى آخر حول الجرائم غير الأخلاقية التي تحدث عبر الشبكة الدولية في غياب رقابة الآباء

لتنذر بالخطر الشديد[1].

الثالث – الجنس الافتراضي:

لا تقتصر الدعوة إلى الإباحية الجنسية في الشبكة الدولية على مجرد نشر المواد الإباحية، كما لا تقتصر على تقديم خدمة التعارف لمن يرغبها، بل لقد تجاوزت ذلك إلى ممارسة الفاحشة عبر الشبكة الدولية، وذلك من خلال ما يعرف بالجنس الافتراضي أو الإلكتروني (Cyber Sex)، حيث يتصل طرفا هذه العلاقة المحرمة ببعضهما عبر الشبكة، ويكون هذا الاتصال إما كتابياً، وإما صوتياً، وإما صوتياً مرئياً، وذلك من خلال البرامج التي تتيح ذلك، دون أن يكون هناك اتصال جسدي، (والجنس الإلكتروني من الأمور التي انتشرت مع انتشار الشبكة الدولية، وبخاصة في أوساط الشباب غير القادرين على الزواج، كما أنه تعدى إلى المتزوجين الذين قد لا يجدون المتعة مع أزواجهم، بل يسعى إليه البعض من باب الترفيه عن النفس، وإشباع الغريزة الجنسية ظناً أن فيه استمتاعاً بلا مشاكل حقيقية كالزنا، أو ما قد ينجم عن العلاقة المباشرة من حالات الإجهاض، أو فقد عذرية الفتاة، أو انتقال بعض الأمراض الجنسية)[2].

ولا تتوقف مخاطر الشبكة الدولية عند ما سبق بل يمكن أن يضاف إلى ذلك أيضاً الدعوة إلى الأفكار الدينية المتطرفة، فقد وجد الغلاة ودعاة الفكر المتطرف مجالاً خصباً لنشر أفكارهم في الشبكة الدولية، ودعوة الآخرين إليها، ونشر المواد التي تروج لهذه الأفكار مقروءة ومسموعة ومرئية، مستغلين الحرية التي تتيحها

---

(١) أفرد الأستاذ/ أحمد سالم بادويلان كتاباً مستقلاً في هذا الموضوع بعنوان: (ضحايا الإنترنت) يكشف الكثير مما يجري من مآسي في دهاليز الشبكة الدولية ، طبعته دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

(٢) الجنس الإلكتروني: حكمه وعواقبه، لجنة تحرير الفتوى في موقع إسلام أون لاين، بتاريخ ٢١ ديسمبر ٢٠٠٢م، انظر الرابط: (www.islamonline.net/fatwaapplication/arabic/display.asp?hfatwaID=٨٨٥٨٧)

الشبكة في التعبير عن الآراء الصحيحة أو السقيمة على صفحاتها ومواقعها.

ومن المخاطر كذلك ما أصبح يطلق عليه اليوم "الإدمان الشبكي"، ويقصد به ما يقع من عدد كبير من مستخدمي الشبكة الدولية من إسراف في استخدامها، وتضييع كبير للوقت أمامها حتى أصبح يؤثر تأثيراً سلبياً خطيراً على حياتهم الشخصية، وقد أثبتت الدراسات أن الاستخدام الزائد للشبكة الدولية له نتائجه السلبية نفسياً واجتماعياً وجسدياً، فقد يؤدي إلى العزلة الاجتماعية، أو اضطرابات في النوم، أو مشاكل دراسية واجتماعية بالنسبة للأطفال، كما يؤدي إلى الوحدة والإحباط والاكتئاب والقلق، والتأخر عن العمل كما يؤدي إلى العديد من المشاكل الزوجية التي تهدد استقرار الأسرة[1].

سبل الوقاية من هذه المخاطر:

قبل الحديث عن سبل الوقاية من مخاطر الشبكة الدولية نود أن نؤكد على أننا لا ينبغي أن نسلك في معالجة هذه المخاطر والتعامل معها سبيل التهويل أو التهوين، فلا نهول أو نضخم من شأنها إلى الحد الذي يجعلنا نرفض الشبكة الدولية (الإنترنت) ونترك التعامل معها بالكلية، لأنها تشتمل كذلك على إيجابيات كثيرة لا يحسن بنا أن نتجاهلها أو نغض الطرف عنها، كما أن وجود هذه المخاطر في الشبكة الدولية لا ينبغي أن يغرينا بالبعد عنها، وإلا مَنعنا أغلب الأدوات التي نستعملها في حياتنا لاشتمالها على الجانبين السيئ والحسن، وبالإضافة إلى هذا فإن عدم خوضنا لغمار هذه الشبكة واستغلالها بصورة إيجابية يعني أن نتركها لأهل الباطل الذين لا يتوانون عن استخدامها لتزداد مخاطرها وسلبياتها خصوصاً في حق شبابنا وأمتنا التي أصبحت تتعامل معها بالفعل.

كما أننا في الجانب الآخر لا ينبغي أن نهون من شأن هذه السلبيات

---

(١) إدمان الإنترنت وآثاره الجسدية والنفسية ، صفات سلامة ، مقال بجريدة الشرق الأوسط ، العدد ١٠٤١١ ، الخميس ١٤ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ - ٣١ مايو ٢٠٠٧ م .

والمخاطر التي تكتنفها الشبكة الدولية، فنحسن الظن بها وهي تشتمل على هذه المخاطر الجسيمة، أو نتغاضى عن تأثيرها السلبي في حق ديننا وأمتنا وأجيالنا القادمة، بل يجدر بنا أن نتعامل معها بمزيد من الحذر والجدية والحيطة في هذا الجانب، وأن نحسن القيام بالمسئولية الملقاة على عاتق كل واحد من أبناء الأمة على اختلاف موقعه، وتباين قدر ما يحمله من عبء أباً، أو أماً، أو شاباً، أو شيخاً، أو داعياً، أو مسئولاً..الخ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى تلك المسئولية في قوله:

"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته.. فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[1]

ويمكن لنا مواجهة مخاطر الشبكة الدولية (الإنترنت)، ووقاية أنفسنا ومجتمعنا من سلبياتها من خلال جملة من الأمور، بعضها يتصل بالجانب الديني والسلوكي، وبعضها يتصل بالجانب العلمي والتقني، على النحو التالي:

١. حسن الصلة بالله تعالى:

فلا ريب أن حسن صلة المسلم بربه سبحانه وتعالى يؤثر على سلوكه وتصرفاته، كما ينعكس إيجاباً على مواقفه الحياتية المختلفة، فالمسلم الذي تغريه نفسه بتلك المواقع الإباحية على الشبكة الدولية، أو يغره شيطانه بالدخول إليها، أو ذلك المسلم الذي ينحدر إلى موقع تنصيري فيقرأ فيه ما يجعله يتشكك في أمر دينه، إنما هو شخص واهن الإيمان، ضعيف الصلة بالله تعالى.

إن المسلم قوي الصلة بالله تعالى، الذي ينير إيمانه بربه عز وجل جنبات

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس ، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

قلبه، ويحافظ على أوامره سبحانه بالالتزام، ونواهيه بالاجتناب، لا يتسنى له أن يتأثر بسلبيات هذه الشبكة مهما بلغت، وذلك بسبب قربه من ربه وقوة إيمانه به سبحانه.

وحسن الصلة بالله تعالى تدفع بالمسلم إلى حسن النية في استخدامه هذه الشبكة ودخوله إليها، وذلك بأن ينوي استخدامها فيما يحقق المصالح، ويأتي بالفوائد، ويعود بالنفع عليه وعلى أسرته وأمته في أمور دينهم ودنياهم، كما تبعده بنفس الدرجة كذلك عن الانحدار إلى كل ما يضره أو يضر أسرته أو أمته في دينهم ودنياهم.

وإن من نتائج حسن الصلة بالله تعالى حسن مراقبة المسلم لربه سبحانه وتعالى في كل أموره؛ إذ يستشعر المسلم رقابة الله تعالى عليه في كل وقت، وفي كل مكان، حتى في حال خلوته مع نفسه، وغياب الرقيب عنه من البشر، وكلما زادت هذه الصلة الحسنة بالله تعالى وتعمقت في قلب المؤمن، كلما ازداد استشعاره لهذه الرقابة الإلهية في كل ما يأتي من أعمال.

ومن ثم فالمسلم يستعين بحسن صلته بالله تعالى على تجنب هذه المخاطر الكامنة في الشبكة الدولية، وكل أمر يزكي هذا الجانب في نفسه، سيدفع بطبيعة الحال إلى الحماية من هذه المخاطر، وتلك هي الحصانة الحقيقة والسد الأول المنيع الذي يعصمه من الوقوع في براثن تلك الشبكة.

٢. التوعية العامة بمخاطر الشبكة الدولية:

تعد التوعية العامة بمخاطر الشبكة الدولية والتحذير من مضارها من الأساليب المهمة التي يمكن الاعتماد عليها في مواجهة تلك المخاطر، وحماية أفراد المجتمع منها، فلا شك أن النفس الإنسانية تحتاج في صلاحها إلى دوام التنبيه والتذكير، ولأجل هذا ورد الأمر الإلهي به للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله

تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وتأتي التوعية والتذكير من خلال كل وسائل الإعلام والاتصال بالناس، كالخطب والمحاضرات والدروس الدينية والكلمات الوعظية التي تلقى في المساجد، والمنتديات المختلفة، وفي الإذاعة، والقنوات الفضائية، وعلى الشبكة الدولية عبر المواقع الإسلامية، وساحات ومنتديات الحوار، والبريد الإلكتروني..الخ، حتى يتنبه كل أفراد المجتمع صغاراً وكباراً، أطفالاً وشباباً، أمهات وآباء إلى أن للشبكة الدولية من المخاطر ما يمكن أن يذهب بالمروءة، ويوقع في الكبائر، ويجر إلى الفساد والفجور، ويخرج من الملة، ويهدد مستقبل الأمة في أبنائها.

على أن تتناول التوعية بمخاطر الشبكة الدولية قصص من وقع في مستنقع المواقع الإباحية من شباب وشابات سقطوا ضحايا زيارة تلك المستنقعات الآسنة، فلم يتمكنوا من الخلاص منها حتى دمرتهم وقضت عليهم، وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[2].

ومن الأحاديث النبوية التي ينبغي على من يدخل إلى الشبكة الدولية تذكرها دائماً، قوله صلى الله عليه وسلم: "ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتفرجوا. وداع يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه. والصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي فوق

---

(١) سورة الذاريات ، الآية ٥٥ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ١١١ .

الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم"[1].

والشاهد من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه"، فإن من يوسوس له شيطانه أو تغريه نفسه بولوج تلك المواقع المحرمة، بدعوى مجرد النظر إليها ثم التوبة منها بعد ذلك، فيقع في تلك المستنقعات الآسنة قد يشق عليه الخروج منها، ويقوده ذلك المستنقع إلى ثان وثالث وهكذا، فيأتي تحذير النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الولوج من البداية إيثاراً للسلامة، فذلك أفضل من السقوط في تلك المخاطر، والانحدار إلى هوة سحيقة قد لا يستطيع المسلم الفكاك منها، فخير له ألا يستجيب لوساوس الشيطان أو إغراء النفس، فإن لحظات من النظر المحرم قد تجر من ألم المعاناة النفسية، والحسرات القلبية، وتأنيب الضمير الكثير والكثير مما يشعر به المسلم عقب زيارة تلك المواقع.

٣. حسن التربية:

لا ريب أن لتربية النشء تربية سليمة تقوم على مبادئ الإسلام وقيمه أثراً بارزاً في تحصينهم ضد مخاطر الشبكة الدولية، فالطفل الذي أخذ حظاً وافراً من التربية الإسلامية الرشيدة أكثر تحصيناً ضد ما قد يقع عليه في تلك الشبكة مما قد يؤثر على عقيدته وأخلاقه، أما الطفل الذي أهمله أبواه فلم يحظ بشيء من هذه التربية فهو الأقل تحصيناً ضد هذه المواقع الهادمة للدين والأخلاق، وهو الأكثر تأثراً بها.

ومن ثم فالمسؤولية الكبرى في حماية الأولاد من التأثر بمخاطر الشبكة الدولية ملقاة على عاتق الآباء، حيث يلزمهم هنا أمران في غاية الأهمية، الأول: هو معرفة أساليب ومبادئ التربية الإسلامية الرشيدة ؛ ذلك أن أغلب الآباء

---

(١) رواه الترمذي في سننه ١٤٤/٥ ، كتاب الأمثال ، باب ما جاء في مثل الله لعباده ، رقم الحديث (٢٨٥٩) ، وأحمد في المسند ١٨١/٢٩ ، تتمة مسند الشاميين من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه ، حديث رقم (١٧٦٣٤) ، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤/٤ ، حديث رقم (٣٧٨٢) .

والمربين في مجتمعاتنا الإسلامية يغيب عنهم الكثير من هذه الأساليب والمبادئ، وبالتالي لا يمارسونها في تربية أولادهم. والثاني: كيفية تطبيق هذه الأساليب والمبادئ على الناشئة في أرض الواقع.

ولعل القصور في عدم حصول الأولاد على ما يستحقون من التربية الإسلامية السليمة منشؤه هو التقصير في هذين الأمرين أو أحدهما، فيقع التأثر على الأولاد بسبب التيارات الوافدة إليهم من قبل وسائل الإعلام المختلفة ومن بينها الشبكة الدولية، مما ينبغي أن يدفع الآباء والمؤسسات المعنية بالتربية والتعليم في بلادنا الإسلامية إلى أخذ الحيطة والحذر في هذا الجانب، وتوجيه مزيد من الاهتمام بالدور التربوي المنوط بهم لحماية هذه الأجيال القادمة.

٤. الحذر من الخلوة التامة عند استخدام الشبكة الدولية:

من الوسائل التي تحمي من مخاطر الشبكة الدولية عدم الخلوة بالنفس عند استخدامها، حيث تكون الفرصة مهيأة لإغراءات النفس ووساوس الشيطان، ومن ثم يُمنع وضع الحاسوب (الكمبيوتر) في مكان ينقطع فيه المستخدم عمن حوله، فتقع الخلوة الباعثة على الانحدار إلى المواقع السيئة التي تجر إلى الويلات والمهالك، وهناك بدائل يمكن اللجوء إليها في هذا الجانب منها:

أ. **التصفح الجماعي**: من خلال اشتراك مستخدم الشبكة مع أحد إخوانه أو مجموعة منهم عند التصفح، فالشيطان أقرب إلى الواحد وهو عن الجماعة أبعد.

ب. **وضع الحاسوب في مكان عام داخل المنزل**: فيشعر مستخدم الشبكة أنه ليس بمعزل عن الآخرين، فلا ينساق إلى المواقع المشبوهة خشية أن يلحظه أحد.

ت. **مشاركة ولي الأمر أبناءه في التصفح**: فعندما يقوم الأب أو الأم بمشاركة الأولاد في تصفح مواقع الشبكة يؤدي ذلك إلى قطع الخلوة، وتعليمهم كيفية استخدام الشبكة، وتقديم النصائح التربوية اللازمة كلما دعت الحاجة، فضلاً عن تقوية العلاقة بين الآباء والأبناء بفضل هذه المشاركة.

٥. تنصيب البرامج التي ترشد استخدام الشبكة الدولية:

وذلك إجراء في غاية الأهمية ينبغي اتخاذه للحماية من مخاطر الشبكة الدولية التي أصبحت تهدد الأمة في عقيدتها وأخلاقها، وتنذر بضياع مستقبلها من خلال استهدافها لأطفالها وشبابها، وقد قامت بعض الدول العربية بمحاولة التصدي لهذه المخاطر المحدقة من خلال تنظيم وترشيد استخدام الشبكة، بإتاحة المواقع النافعة المفيدة، وحجب المواقع الضارة الخطرة، وهذا حاصل الآن في المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة وبعض الشركات المتفرقة في الدول العربية وحتى بعض الدول الأجنبية، ولكن تبقى السيطرة على الشبكة الدولية من الصعوبة بمكان ؛ حيث إن عدد الصفحات الجديدة يومياً يتجاوز المليون صفحة، وتشير بعض الدراسات إلى أن محتوى الإنترنت يتضاعف في كل شهرين تقريباً[١].

ومن ثم كان لابد من محاولة إيجاد وسائل إضافية لتفادي الأثر السلبي للشبكة الدولية، من هذه الوسائل ما يأتي:

أ. برامج الحجب:

وهي برامج تقوم بمنع المستخدم للشبكة الدولية من الدخول إلى مواقع موجودة في قوائم معدة مسبقاً من قبل الشركة المنتجة للبرنامج، كما أن الشركة تقوم بإعطاء تحديثات دورية لهذه القائمة لمتابعة الجديد، وميزة هذه الوسيلة أنها لا تقبل التحايل عليها، ولكنها تحتاج إلى عمل مستمر لإضافة المواقع غير المرغوبة إلى القائمة.

ب. برامج المراقبة:

وهي برامج تقوم بتسجيل كافة التحركات التي قام بها الطفل أو المستخدم، من حيث المواقع التي زارها أثناء استخدامه للشبكة الدولية، وأوقات دخوله عليها،

---

(١) انظر: كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

بالإضافة إلى بعض التفاصيل الأخرى[1].

ومن ثم يستطيع ولي الأمر ملاحظة أولاده عن بعد، ومتابعتهم أثناء دخولهم إلى الشبكة الدولية، مع إشعارهم بالثقة الكاملة فيهم، وهو أسلوب هام من الأساليب التربوية التي لا ينبغي لولي الأمر إغفالها.

إذا فهم أبناء المجتمع الشبكة الدولية وطبيعتها، وتعرفوا على جوانب الخطورة التي تكتنفها، وتنبهوا إلى الوسائل والتدابير اللازمة لمواجهتها، أمكننا وقاية أنفسنا ومجتمعنا وأمتنا من سلبياتها، والانطلاق باتجاه الاستفادة الإيجابية من مواقعها وصفحاتها، ومواكبة العالم في استخدام هذا الانجاز العلمي المذهل والإفادة منه.

---

(١) انظر في تفاصيل هذه البرامج: المرجع السابق ص ٢٠٧ وما بعدها .

المبحث الثاني:

القائم بالدعوة إلى اللَّه تعالى في الشبكة الدولية

وينتظم ذلك ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من هو القائم بالدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية؟

المطلب الثاني: مقومات الداعية في الشبكة الدولية.

المطلب الثالث: زاد الداعية من الشبكة الدولية.

المطلب الرابع: الضوابط التي يلتزم بها الداعية في الشبكة الدولية.

المطلب الأول:

من هو القائم بالدعوة إلى اللَّه تعالى في الشبكة الدولية؟

إن الإجابة على هذا السؤال الهام لتعود بنا إلى النظر في واقع الدعوة إلى الله تعالى في فضاء الشبكة الدولية، والذي يشهد جهوداً حثيثة قام بها عدد من أبناء الأمة وعلمائها، تتمثل في الغالب الأعم في محاولات يقوم بها بعض الشباب الغيور على دينه، أغلبهم من غير المتخصصين في مجال الدراسات الإسلامية ممن يدخلون إلى الشبكة الدولية ولديهم بعض المعرفة بدروبها، هذا بالإضافة إلى المواقع الدعوية لبعض العلماء المسلمين.

لكن البون لا يزال شاسعاً بين الواقع والمأمول في هذا الصدد، فلا تزال الساحة شاغرة رغم هذه الجهود والمحاولات، تحتاج إلى الدعاة المخلصين المدربين الأكفاء، الذين يحجم أكثرهم في الواقع عن النزول إلى هذا الميدان لأسباب عدة، يرجع أغلبها – في تقديري – إلى ما يأتي:

أولاً: أغلب الدعاة لم ينتبه بعد إلى الشبكة الدولية وأهميتها كوسيلة مؤثرة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى تحتاج إلى جهوده، ومن ثم لم يخض غمار الدعوة إلى الله من خلال تلك الشبكة.

الثاني: عدم معرفة العديد منهم بتقنيات الشبكة الدولية، بل لا معرفة لأكثرهم بتقنية الحاسب الآلي ابتداء، مما أدى إلى بُعد الدعاة عن هذا الميدان وإيثارهم الوسائل التقليدية الأخرى للدعوة.

الثالث: عدم توافر القدر الكافي من المال لدى كثير من الدعاة أدى إلى عدم اقتنائهم الحاسب الآلي، وبالتالي عدم معرفتهم بالشبكة الدولية أو استخدامهم لها، ومن لديه جهاز الحاسب منهم يرهق ميزانيته التكلفة المالية اللازمة للدخول إلي هذه الشبكة، ولعل مما يدلل على ذلك الإحصاءات الخاصة بمستخدمي الشبكة

الدولية في بلد مثل مصر، إذ تؤكد بعض تلك الإحصاءات الصادرة في ٢٠٠٩ م أن حوالي ١٢,٦ مليون فقط من المصريين الذين كان عددهم حوالي ٧٥ مليون يستخدمون الشبكة الدولية[١]، وتلك نسبة متدنية إلى حد بعيد.

الرابع: انشغال أغلب الدعاة بعملهم الدعوي الذي يقومون به، وأداؤهم متطلبات هذا العمل الذي يحصلون من خلاله على راتبهم أخذ كل أوقاتهم أو جلها، فليس لدى أغلبهم الوقت الذي يبذلونه في الدعوة من خلال الشبكة الدولية، خصوصاً وأن مطالب الحياة المتزايدة مع ضعف الراتب الذي يحصل عليه الدعاة في عدد غير قليل من بلادنا الإسلامية قد شغلهم عن أداء واجب تلك الدعوة التي ليست في الأساس جزءاً من متطلبات عملهم الذي يتقاضون عليه رواتبهم.

ومن جهة أخرى فإن الملاحَظ على التجربة الدعوية من خلال الشبكة الدولية العمل الفردي في أغلب الأحيان، فلا تزال تفتقر الدعوة في تلك الشبكة إلى العمل الجماعي المؤسسي الذي تتوزع فيه مهام الدعاة حسب تخصصاتهم وقدراتهم ومواهبهم، فهذا متخصص في الحديث النبوي وعلومه، وذلك متخصص في التفسير وعلوم القرآن، وثالث متخصص في الفتوى والأحكام، ورابع متخصص في الوعظ والإرشاد، وخامس متخصص في المناظرة والحوار.. الخ، فحين يدلي كل واحد في ميدان الدعوة إلى الله تعالى عبر الشبكة الدولية بدلوه على هذا النحو، تكون الدعوة حينئذ أقدر على التأثير في الناس، والنفاذ إلى عقولهم وأفئدتهم، وبالتالي تحقق نتائج أفضل وأعمق، خصوصاً إذا توافر هؤلاء الدعاة على المقومات اللازمة للداعية الناجح[٢].

---

(١) وذلك حسب الإحصائية التي أعلنها وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصري د. طارق كامل في الثالث من شهر مارس سنة ٢٠٠٩م ، وكالة أنباء الشرق الأوسط يوم الثلاثاء ٣ /٣ /٢٠٠٩م . وانظر الموقع الرسمي لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصرية على هذا الرابط: (http://www.mcit.gov.eg) .

(٢) سيأتي حديث مفصل عن (مقومات الداعية في الشبكة الدولية) في النقطة التالية من هذا المبحث إن شاء الله تعالى .

على أن الدعوة تحتاج – بالإضافة إلى الدعاة المتخصصين الأكفاء– إلى المهندسين والفنيين الذين لديهم تمكنٌ في تقنية الشبكة الدولية، ومعرفةٌ بدروبها ومسالكها، فهم الأقدر على إنشاء المواقع وتنسيقها، وإضافة اللمسات الجذابة إليها، وهم الأقدر على معرفة أساليب الدخول إلى برامج المحادثات (الشات) والوصول إلى غرفها، كما أنهم الأقدر كذلك على إنشاء القوائم البريدية التي يمكن من خلالها إرسال الرسائل الدعوية، إلى آخر تلك الجوانب الفنية التي تحتاج إلى المتخصص في هذا الميدان التقني.

ولا شك أن العمل الجماعي المؤسسي في ميدان الدعوة إلى الله تعالى عبر الشبكة الدولية يتوفر له من الأدوات والإمكانات ما لا يتوفر للفرد، إذ تتضافر فيه الجهود المادية والعلمية والتقنية التي تجعل لنتائجه وتأثيره عمقاً أبعد بكثير مما يكون للفرد في هذا الصدد.

ولعل في إنشاء جمعيات خيرية تقوم بالتركيز على الجانب الدعوي وخصوصاً من خلال الشبكة الدولية ما يمكن أن يدفع باتجاه العمل المؤسسي المنشود، الذي يؤدي دوراً بارزاً في هذا الجانب من خلال هذه الوسيلة الهامة في ميدان الدعوة إلى الله تعالى، على أن تقوم هذه الجمعيات باستقطاب العلماء والدعاة والمهندسين والفنيين في عمل دعوي جماعي، يأخذ كل فرد فيه موقعه المتخصص فيه والذي يجيده ويتقنه، ولا يخفى أن لعامة المسلمين دوراً بارزاً أيضاً ينبغي أن يقوموا به، من خلال المساهمات المادية الداعمة لهذا العمل، وخصوصاً منهم الأغنياء والقادرين.

ومن النماذج الحية لمواقع دعوية أنشئت على الشبكة الدولية بدعم مباشر من مؤسسات وجمعيات خيرية نجد: موقع (إسلام أون لاين) الذي أنشئ بدعم من

جمعية البلاغ الثقافية في قطر[1]، وموقع جمعية دار البر الذي يتبع جمعية دار البر[2]، وغير ذلك.

وإذا ما عدنا للإجابة على السؤال الذي سبق طرحه عن القائم بالدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية فإننا نقول: إن القائم بالدعوة إلى الله تعالى ليس هو الداعية وحده وإن كان يضطلع بالدور الرئيس في هذا العمل، وإنما يشاركه في ذلك أيضاً – كما سبقت إلى ذلك الإشارة – المهندس التقني المتخصص، والفني الخبير بتقنية الشبكة الدولية، فهؤلاء أيضاً لهم دور لا يستهان به في هذا الجانب، كما أن للقادر على المساهمة المادية من عموم المسلمين دوره أيضاً الذي يساعد على إقامة الدعوة إلى الله تعالى واستمرارها من خلال الشبكة الدولية.

ولا شك أن لتعاون أبناء الأمة على إقامة ودعم هذا العمل الدعوي العظيم الذي لا يخفى أجره، ولا يستهان بأثره وثمرته، دوره في التعريف بالإسلام، ونشر مبادئه، وتعميق قيمه في نفوس الناس، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3]، وهذه السبيل التي يتعاون عليها أبناء الأمة إنما هي سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي دعا إليها حتى لحق بالرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم، ويدعو إليها أتباعه كما أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو

---

(١) جمعية خيرية مقرها الدوحة ، أنشئت عام ١٩٩٨ م بهدف نشر الثقافة الإسلامية والتعريف بمبادئ الإسلام الحنيف وأحكامه وأخلاقه ، وكان يرأس هذه الجمعية منذ إنشائها د. يوسف القرضاوي قبل أن تقيله وزارة الشئون الاجتماعية بدولة قطر يوم الثلاثاء ٢٣ مارس ٢٠١٠ م . انظر: جريدة الدستور المصرية العدد الصادر يوم ٢٩ مارس ٢٠١٠ م ، وانظر موقع الجمعية على الشبكة الدولية على هذا الرابط: www.balaghcs.net/default.htm

وانظر كذلك الرابط التالي: www.qaradawi.net/site/topics/articale.asp

(٢) جمعية خيرية أنشئت بواسطة بعض التجار والأعيان بدبي عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٧٨ م في دولة الإمارات العربية المتحدة. انظر موقعها على الرابط التالي: www.daralber.ae/ar/about.html

(٣) سورة المائدة ، الآية ٢ .

إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

ومن الأمور الجديرة بلفت الانتباه هنا ضرورة معرفة الداعية بالمبادئ الأولية المتصلة بعلوم الحاسب الآلي والشبكة الدولية، حتى يمكنه استخدامها والاستفادة بها، والاطِّلاع على ما يجري فيها، ولا يخفى أن تدريب الدعاة على هذا أمر في غاية الأهمية.

ولا يعني ذلك بطبيعة الحال إحاطة الداعية بتفاصيل ودقائق العلم المتصل بهذه التقنية كما لو كان متخصصاً في هذا الميدان، وإنما حسبه إتقان مهارة استخدام الحاسب الآلي، والدخول إلى الشبكة الدولية، ومعرفة كيفية الانتقال بين مواقعها، وممارسة الدعوة من خلالها.

---

(١) سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .

المطلب الثاني:

مقومات الداعية في الشبكة الدولية

تتطلب الدعوة إلى الله تعالى بصفة عامة والدعوة في الشبكة الدولية بصفة خاصة نوعية متميزة من الدعاة المؤهلين الناجحين، الذين يلفتون إليهم الأنظار، ويجذبون إليهم القلوب والعقول بحسن أسلوبهم، وتميز عرضهم، وصدق لهجتهم، وحلاوة منطقهم، وقوة حجتهم، وسعة علمهم، حتى يؤثروا في مرتادي الشبكة الدولية على اختلاف مشاربهم، وتباين مداركهم، وتعدد اتجاهاتهم، وتغاير ثقافاتهم، فيأخذوا بمجامعهم بلين ويسر، ويهدوهم برفق ومودة إلى منهج الله تعالى.

ومقومات الداعية في الشبكة الدولية لا تختلف كثيراً عن مقوماته في غير تلك الشبكة، فالداعية الناجح له مقومات إذا توافرت فيه حقق النجاح لدعوته في أي مكان يذهب إليه وفي أي موقف يتواجد فيه، وهذا الداعية المحقق لمقومات النجاح في دعوته كالمطر أينما حل نفع، فأنبت النبات وأحال الصحراء القاحلة جنة وارفة الظلال تؤتي أكلها الطيب وتجود بثمارها النافعة.

والداعية في الشبكة الدولية أحياناً تُسجل له كلمات أو خطب أو محاضرات بالصوت والصورة، وأحياناً بالصوت فقط، وتكون موجودة في موقعه على الشبكة، يرجع إليها زائر الموقع في أي وقت يشاء، وهو بهذا لا يختلف كثيراً عن القائم بالدعوة المباشرة، وأحياناً يرسل الرسائل الدعوية هنا وهناك، فيقرأ الناس رسائله دون أن يروه، فينبغي أن يلمسوا فيه من سعة العلم وصدق اللهجة وحرارة العاطفة وقوة اليقين ما يؤثر فيهم، ويستحوذ عليهم، ويدفع بهم إلى الإيمان والهداية، ومن ثم يلزمه أن يحقق من مقومات الداعية الناجح ما يستطيع معه أن يحرز هذا التأثير المنشود في جمهوره، وخصوصاً من يقرأ كلماته ولا يرى وجهه.

إن الدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية تحتاج – كما تحتاج الدعوة إلى

الله في كل مكان- إلى داعية تتوفر له مقومات النجاح اللازمة في تكوينه الدعوي، والتي يصدر عنها ويحقق من خلالها النجاح في دعوته، وهذه المقومات كثيرة ومتعددة قد يطول بها الحديث، ومن ثم سألقي الضوء على المقومات الأساسية الأكثر أهمية وضرورة والتي يندرج تحتها غيرها، على النحو التالي:

أولاً: قوة الصلة بالله تعالى

لا يُتصور وجود داعية أصلاً، أو يُتوقع نجاحٌ لدعوته دون أن يكون ذا صلة قوية بربه سبحانه وتعالى، فهي أحد أهم مقومات الداعية، ومن أولى الأولويات بالنسبة له، وإلا فكيف يقوم الداعية بدعوة الناس إلى أحد صلته به واهية، ومعرفته به قليلة؟! ولذلك يقول سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[1].

وقوة الصلة بالله تعالى في حق الداعية تعني قوة اليقين في الله سبحانه، وشدة الخشية منه، وصدق التجرد له، وحسن التوكل عليه، وكثرة الإنابة إليه، كما تعني أن يكون الداعية مجتهداً في الطاعات، مسابقاً إلى الخيرات، وأن يكون لله محباً، ولصراطه سالكاً، ومن عذابه مشفقاً، وأن يكون صواماً بالنهار قواماً بالليل، وأن يتقدم الناس جميعاً في كل هذا حتى يصير الناس بالنسبة له في ذلك تبعاً، يقول الشيخ محمد الغزالي:

"إن الإناء – لكي يرشح على ما حوله – يجب أن يفيض، وأن ينزل فيه ما يزيد على سعته، وما ينسكب من جوانبه، ونفوس الدعاة كذلك لابد أن يكون لديها مقادير من اليقين والحماس والفضل يتجاوزها إلى ما عداها، ويجعل الاستفادة منها ميسرة للآخرين، فإذا قلنا: على الداعية أن يعرف ربه، فلسنا نعني المعرفة العامة التي مكلف إياها كل مؤمن، بل نعني مزيداً من المعرفة، يجعل صاحبه أنور قلباً،

---

(١) سورة الفرقان ، الآية ٥٩ .

وأرحب فقهاً، وأدوم استحضاراً، وأنضر استذكاراً"[1].

على أن أهم ما تستلزمه قوة الصلة بالله تعالى تحقيق العبودية الخالصة له سبحانه، فيكون الداعية عبداً مطيعاً لله تعالى في كل أمر ونهي مخلصاً لله عز وجل في ذلك غاية الإخلاص، فالمطلوب من الداعية أن يقيم الفرائض، وأن يكثر من النوافل والسنن، وأن يشتغل بالذكر والمناجاة والاستغفار، وأن يداوم على تلاوة القرآن، وغير ذلك من ألوان القربات والطاعات، فالعبادة زاد يتقوى به الداعية على مواصلة جهاده في الدعوة إلى الله تعالى، ومن ثم ينبغي أن يكون حظه من ذلك أوفر وأدوم، وصلته به أعمق وأقوى، على أنه "قد تتألق في حيوات الناس لحظات ذكر يقظ، وإنابة مخلصة، ثم يستأنفون مسيرهم في دنياهم، وتعفر جبينهم متاعبها ومآربها، فهل صلة الدعاة بربهم من هذا القبيل؟ لا.. لا..

إن الدعاة الذين يكرسون أوقاتهم لله، ولدفع الناس إلى سبيله، لابد أن يكون شعورهم بالله أعمق، وارتباطهم به أوثق، وشغلهم به أدوم، ورقابتهم له أوضح"[2].

ومن ثم فالدعاة أصحاب رسالة، حرصهم على طاعة الله وحسن عبادته يسبق غيرهم، فلا يتوقع منهم في ذلك تهاون أو تساهل أو تقصير، وليت شعري كيف يكون داعية من يتأخر أو يتخلف عن صلاة الجماعة مثلاً؟! وقد قال إبراهيم بن زيد التيمي: "إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه"[3] أي أنه لا خير فيه، فكيف يدعو غيره إلى خير ليس عليه بحريص، أو يهدي غيره إلى طريق ليس له بسالك؟! إن فاقد الشيء لا يعطيه، وما يقال في الحرص والمداومة

---

(١) مع الله ، دراسات في الدعوة والدعاة ، الشيخ محمد الغزالي ، ص ١٤٩ ، مطبعة نهضة مصر ، الطبعة السادسة ٢٠٠٥ م .

(٢) المرجع السابق ص ١٥١ .

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب "سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي" ، محمد حسن عقيل موسى ١ /٤٦٨ ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، جدة ١٩٩١ م .

على الصلاة يقال في الحرص والمداومة على العبادات الأخرى من صيام، وزكاة، وحج، وذكر، ودعاء، وتلاوة للقرآن..الخ.

ولا ريب أن الدعاة إلى الله تعالى حين يكونون موصولين بربهم في كل وقت، حريصين على مرضاته في كل حين، يعيشون الإسلام بمبادئه وتعاليمه وقيمه واقعاً في حياتهم، ينعكس ذلك إيجاباً على دعوتهم التي غالباً ما تخترق القلوب والعقول بصدق لهجتها، وحرارة عاطفتها، وقوة منطقها.

أما حين ينحرف الدعاة عن هذا النهج القويم، فيعيشون الازدواجية في حياتهم بين ما يقولونه بألسنتهم يدعون الناس إليه من أمور الدين، وبين ما يطبقونه في حياتهم وواقعهم مما هو بعيد كل البعد عما يقولونه، فإنهم حينئذ يصدون عن سبيل الله باسم الدعوة إليه، وهؤلاء يعرضون أنفسهم لمقت الله وسخطه، الذي يحيق بمن يحسنون القول ويسيئون العمل ممن يقولون بألسنتهم ما يخالف سلوكهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[2].

وقد جاء في السنة النبوية ما يؤكد بشاعة موقف هؤلاء الدعاة الذين تخالف أفعالهم أقوالهم يوم القيامة، فعن أسامة بن زيد أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان! ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه،

---

(١) سورة الصف ، الآيتان ٢ ، ٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٤٤ .

وأنهى عن المنكر وآتيه"[1] كما قال صلى الله عليه وسلم: "مررت ليلة أسري بي على قوم تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء من أهل الدنيا، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون"[2].

ومن عجب أن هؤلاء الدعاة يظنون أن ما نزل من الأوامر والنواهي التي يتضمنها منهج الله تعالى لا يعنيهم، فكأنما نزل الخطاب بذلك لغيرهم، يقول الشيخ الغزالي: (من أعجب النقائض في دين الله ودنيا الناس أن نفراً ممن يتسمَّون بالدعاة يحسبون أن ما يقولون لغيرهم من علم إنما هو أمر يخص المخاطبين فحسب، وقد يعني الناس أجمعين إلا إياهم.. والدعاة الذين يحيون على ذلك النحو المتناقض هم آفة الإيمان، وسقام الحياة، وهم الثقل الذي يهوى بالمثل العليا ويمرغها في الأوحال)[3].

فأنى لكلام هؤلاء أن يصل إلى الناس، وأنى لدعوتهم أن تنجح أو تؤثر، وهم أنفسهم يكذبون أنفسهم بأفعالهم وسلوكهم، وبالإضافة إلى هذا فإن كلامهم يفقد حرارة العاطفة وصدق اللهجة، فلا يؤثر في قلب، ولا يصل إلى عقل، ولا ينشرح له صدر، ولا ينفتح على أثره باب ؛ لأنه لم يخرج من قلب مفعم بنور الإيمان الصادق، وضياء العمل القويم، ومن ثم فَقَد سر تألقه وتأثيره، وقد قيل: "إن الكلام إذا خرج من القلب دخل إلى القلب، وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان"، وذلك بغض النظر عن بلاغة الخطبة التي يلقيها، أو بيان الكتاب الذي يؤلفه، أو فصاحة

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب عقوبة من يأمر بالمعرف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند بني هاشم ، من حديث أنس رضي الله عنه ، قال الألباني في السلسلة الصحيحة: صحيح بمجموع طرقه .

(٣) مع الله ، مرجع سابق ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

الكلمة التي يسجلها، ومهما كان التفاف الجماهير حوله، وتشجيعهم له، فكل ذلك لا يساوي شيئاً قط إذا كانت علاقة الداعية بربه واهية ضعيفة، وبدلاً من أن يكون هذا الداعية وإخوانه سر تقدم الأمة ونهضتها يكونون سبب تأخرها وضياعها.

ولا ريب أن الداعية في الشبكة الدولية بحاجة إلى تلك الصلة القوية بالله تعالى، خصوصاً وأنه يواجه فيها تيارات فكرية إلحادية عاتية، وألواناً من الانحراف الخلقي والسلوكي متعددة، فلا يميل مع شهوة، ولا يتأثر بشبهة، ومن ثم لا يغرق مع الغرقى، بل يكون هو السباح الماهر القادر على الإنقاذ، وهو في ذات الوقت مستعصٍ على السقوط، يرى فيه المشرفون على الغرق سفينة الأمان ووسيلة النجاة من الضياع والهلاك.

ثانيـًا: حسن الخلق

من أبرز مقومات الداعية الناجح، وأهم مكوناته أن يتحلى بأخلاق الإسلام التي أمر بها ودعا إليها من إخلاص وصدق وصبر وأمانة ورحمة وحلم وتواضع.. الخ، وقد وصف الحق سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، كما بين له أهمية الخلق الحسن في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[2].

كما وصف الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كان أحسن الناس خلقاً[3].

ولاشك أن نجاح الداعية في مهمته إنما يتحقق كلما اقترب في أوصافه وخصاله

---

(١) سورة القلم ، الآية ٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

(٣) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه ، البخاري كتاب الأدب ، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل ، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز الجماعة في النافلة .. .

وأعماله من الداعية الأول صلى الله عليه وسلم، فعليه إذن أن يتحلى بحسن الخلق الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسم، والذي بيَّن مكانته في قوله: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"[١]، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء"[٢]، وكان آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً حين أرسله إلى اليمن أن قال له: "أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل"[٣] كما أكد صلى الله عليه وسلم على أن مهمته إنما هي تتميم وتكميل مكارم الأخلاق في قوله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[٤].

ولست هنا بصدد الحديث عن الصفات والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الداعية المسلم على وجه التفصيل، بل كل خلق أمر به القرآن الكريم، أو دعت إليه السنة النبوية المطهرة وتعارف الناس على حسنه فمطلوب من الداعية أن يتخلق به، وهو ينعكس بطبيعة الحال على دعوته، التي تصبح أرجى قبولاً، وأبعد تأثيراً في المدعوين.

لكن من الأهمية بمكان التأكيد هنا على ما ينبغي أن يكون عليه الداعية من

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب الذبائح ، أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق ، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح .

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ، كتاب الجامع ، باب ما جاء في حسن الخلق .

(٤) أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ١٠ / ١٩٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال السخاوي في المقاصد الحسنة: أورده مالك في الموطأ بلاغاً عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ابن عبد البر: هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره مرفوعاً ، منها ما أخرجه أحمد في مسنده من حديث محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: صالح الأخلاق ، ورجاله رجال الصحيح . المقاصد الحسنة للسخاوي ١ / ٥٨ .

رحابة صدر وسماحة نفس، خصوصاً وأنه شخص له علاقة بالناس يحتك بهم، ويتعامل معهم، ويدعوهم إلى الله تعالى، وهو يريد لهم أن يقتنعوا برأيه، ويحذو حذوه، ويقبلوا دعوته، وتنشرح صدورهم للحق الذي جاءهم به، فلا بد أن يتوفر لديه من رحابة الصدر وسماحة النفس ما يسع به الناس جميعاً، فيرحمهم، ويحلم عليهم، ويصبر على صدودهم وإعراضهم، ويتحمل تعنتهم وأذاهم دون أن يقع به ضيق أو يستبد به انفعال، بل يلين ويرفق، ويتسامح ويشفق، ويعفو ويصفح، ويشمل المدعوين بحبه ووده وإن بدا منهم سوء أدب أو إساءة تصرف، يقول الحق سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ﴾[1].

ويقول صاحب الظلال: "الناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء"[2].

وإذا نظر داعية اليوم إلى الداعية الأول صلى الله عليه وسلم ليستلهم منه صفاته التي كان عليها وخصوصاً ما يتصل بسماحة نفسه، ورحابة صدره، ولين جانبه صلى الله عليه وسلم، فسيجد أنه " ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الحياة، بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه، نتيجة لما أفاض عليه صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٩٩ .

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ١ / ٥٠٠ ، ٥٠١ ، طبع دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٨٧ م – ١٤٠٧ هـ.

من نفسه الكبيرة والرحيبة"[1].

وقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة: "إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً"[2].

بل لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق هذا ممتلئاً بالشعور الغامر بالرحمة بالناس والشفقة عليهم، وكان يبعث هذا الشعور في نفسه صلى الله عليه وسلم الحزن والأسى على حال العاصين والمعرضين، فتتولد داخله قوة نفسية تدفعه لاستنقاذهم من الهلاك والضياع، وما أدق النص القرآن وأبلغ عباراته وهو يصور هذا الحال لدى النبي صلى الله عليه وسلم في قول الحق جل وعلا: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾[3] وقوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[4] والمعنى: أتهلك نفسك يا محمد أسفاً وحزناً لانصراف قومك عن الحق الذي جئتهم به إلى الباطل الذي جاءوا به من عند أنفسهم؟!

هكذا كانت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته بالناس، وهكذا كان لينه ورفقه وسماحته وسعة صدره، يقول الشيخ الغزالي: "لقد أراد الله أن يمتن على العالم برجل يمسح آلامه، ويخفف أحزانه، ويرثى لخطاياه، ويستميت في هدايته،

---

(١) المرجع السابق ١ / ٥٠١ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب كراهية السخب في الأسواق ، حديث رقم: (١٩٨١) .

(٣) سورة الكهف ، الآية ٦ .

(٤) سورة الشعراء ، الآية ٣ .

ويأخذ يناصر الضعيف، ويقاتل دونه قتال الأم عن صغارها، ويخضد شوكة القوي حتى يرده إنساناً سليم الفطرة، لا يضرى ولا يطغى فأرسل محمداً صلى الله عليه وسلم، وسكب في قلبه من العلم والحلم، وفي خلقه من الإيناس والبر، وفي طبعه من السهولة والرفق، وفي يده من السخاوة والندى، ما جعله أزكى عباد الله رحمة، وأوسعهم عاطفة، وأرحبهم صدراً"[1].

والداعية في الشبكة الدولية بحاجة إلى هذه الأخلاق يتعامل بها مع مدعويه، فيكون صادقاً في دعوتهم، حريصاً على هدايتهم، رفيقاً بهم، مشفقاً عليهم، ينظر إليهم نظر الطبيب إلى مرضاه، فيكون منه التلطف معهم، والرحمة بهم لعلمه بدائهم وخطورته، وإن وجد منهم عزوفاً عن الدواء، أو إعراضاً عن تناوله لصعوبته أو مرارته مثلاً، لم يتركهم وشأنهم بحجة أنهم المعرضون المفرطون، بل يحتال بكل السبل الممكنة والوسائل المناسبة لتوصيل الدواء إليهم، بحب كبير وود ظاهر، فدعوته لهم قائمة على الحب والود، الحب لله تعالى فهو يريد له عز وجل ألا يُعصى في الأرض، والحب لرسوله صلى الله عليه وسلم فهو يريد لسنته أن تُتَّبع، والحب للإسلام فهو يريد له أن يظهر وأن ينتشر، والحب للمدعو فهو يريد له ألا يكون عرضة لعذاب الله تعالى أو وقوداً لنار جهنم، والحب للمسلمين فهو يريد لمجتمعهم أن يسود ويقوى بإضافة إخوان جدد إليه، وإذا غُلِّفت الدعوة إلى الله تعالى بهذا الحب اكتنفتها كل الصفات الطيبة والأخلاق الحميدة من قبل الداعية، من ود ورفق ولين وصدق وصبر وتواضع وأمانة وإخلاص وحلم ورحمة..الخ، وحين تقوم الدعوة إلى الله على هذا النحو وبهذه الأخلاق فإنها تنجح وتؤثر، وتأتي بنتائج عظيمة.

ثالثًا: سعة العلم

العلم بالنسبة للداعية هو الزاد الذي به يكون قادراً على الحركة والانطلاق،

---

(١) خلق المسلم ، الشيخ محمد الغزالي ص ٢٠٩ ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الواحدة والعشرون ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م .

ومن خلاله يملك أدوات الإقناع والإبداع، وفي إطاره يسير هادياً ومرشداً ومعلماً، يدل الناس على الحق، ويبصرهم طريق الصدق، ويهديهم إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، فسعة العلم أمر في غاية الأهمية بالنسبة لتكوين الداعية، وهو يحتاج إلى العلم في أمرين:

الأول: في عبادته لله تعالى، حتى تكون العبادة صحيحة مقرِّبة إلى الله تعالى، موصِّلة إلى مرضاته، وقد أوجب الله تعالى العلم قبل القول والعمل فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[1] وقد بوب الإمام البخاري لهذه الآية بقوله: (باب العلم قبل القول والعمل)[2] وذلك أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم أولاً في قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ ثم أعقبه بالعمل في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فدل على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل، قال ابن حجر: "قال ابن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل"[3].

وقال الحسن رضي الله عنه: "العامل على غير علم كالسالك على غير طريق"[4]، وقال عمر بن عبد العزيز: "من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح"[5] وقال ابن تيمية: " ولا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه.. فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان ضلالاً واتباعاً للهوى"[6].

---

(١) سورة محمد ، الآية ١٩ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: العلم ، باب: العلم قبل القول والعمل .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١ / ١٦٠ طبع المكتبة السلفية.

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢ / ٥٤٥ ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦ / ٣٣٩ .

(٦) المرجع السابق ٦ / ٣٣٩ .

الثاني: في دعوته إلى الله تعالى، إذ الدعوة إلى الله تعالى ينبغي أن تقوم على علم كامل ومعرفة محيطة بموضوعها ومناهجها وأساليبها ومقوماتها وأولوياتها إلى غير ذلك من الأمور التي تقوم عليها الدعوة، وإلا كانت تخبطاً وخلطاً من شأنه أن يضل أكثر مما يهدي، ويفسد أكثر مما يصلح، وما أكثر ما يسئ الجاهل إلى دعوته من حيث لا يشعر، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[1].

لقد عانت الدعوة إلى الله تعالى، ولا تزال تعاني من الجهل الشيء الكثير، فإن التردي الديني والأخلاقي الذي أصاب المسلمين مؤخراً، وغيَّر صورة الحياة الإسلامية عن طبيعتها المشرقة التي عاشها الرعيل الأول من أبناء الأمة في عهد محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه، قد ألقى بظلاله على الدعوة إلى الله تعالى، فأوجد دعاة صلتهم بربهم واهنة، ومعرفتهم بمنهجه محدودة، وعلمهم بما ينبغي أن يقوموا به من مناهج الدعوة وأساليبها وأولوياتها ضعيف قاصر، فرأينا من يقوم بالدعوة على غير علم، ويسير في طريقها على غير هدى، اختفت في ذهنه ملامح الدعوة وأصولها، واختلطت في عقله مقاصدها ومنطلقاتها، واختلت عنده موازينها وأولوياتها، واضطربت لديه أساليبها ومناهجها، فأنى لمثل هذا أن يدل أو يرشد، أو يعرِّف أو ينقذ، وكيف له أن يُخرج من الظلمة، أو يبصر من العمى، أو يهدي من الضلالة، أو يعلم من الجهالة؟!

وقد دل القرآن الكريم، كما دلت السنة النبوية المطهرة على فضل العلم وأهله في دين الله تعالى، وهذا أمر ظاهر ومعروف.

فمن القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ

(١) سورة الزمر ، الآية ٩ .

(٢) سورة المجادلة ، الآية ١١ .

إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2].. إلى آخر تلك الآيات.

ومن السنة المطهرة:

- قوله صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[3] وقوله صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة"[4].. إلى آخر تلك الأحاديث.

والمقصود بالعلم هنا العلم الشرعي المتعلق بالإسلام وخصائصه وأسسه ومبادئه وأهدافه ومقاصده، وهذا العلم يشمل المعرفة المتصلة بكتاب الله تعالى، والسيرة النبوية وأحداثها، والسنة النبوية وعلومها، والفقه وأصوله، كما يشمل علوم العقيدة والأخلاق والتاريخ الإسلامي واللغة العربية، وكذلك النظم الإسلامية الشاملة لجوانب الحياة المختلفة اقتصادية وسياسية واجتماعية..الخ.

ويضاف إلى هذا أيضاً المعرفة المتصلة بالعلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها، وكذلك المعرفة المتصلة بالعلوم التجريبية كعلوم الطب والحيوان والنبات والفلك وغيرها، وليس المقصود المعرفة التفصيلية المتخصصة بهذه العلوم، إنما المعرفة الإجمالية التي تبصر الداعية بطبيعة تلك العلوم وأهميتها بصفة عامة.

ولا يخفى بالإضافة إلى ذلك أهمية العلم بطبيعة المدعوين المخاطبين بالدعوة، وأنهم ليسوا على طبيعة واحدة، ولكنهم متفاوتون مختلفون، لكل شخصيته واتجاهه وتكوينه الفكري والثقافي والنفسي، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٨ .

(٢) سورة فاطر ، الآية ٢٨ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً.. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال الترمذي: هذا حديث حسن .

الطبيعة المختلفة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[1] وهذا يقتضي بطبيعة الحال العلم بمناهج الدعوة وأساليبها وأولوياتها، فذلك أمر في غاية الأهمية في الدعوة إلى الله تعالى، وهو أمر تقتضيه حكمة الداعية في وضع الأسلوب المناسب والمنهج المناسب في الوقت والمكان المناسبين.

والداعية في الشبكة الدولية في أشد الحاجة إلى العلم الذي يمكنه من ممارسة الدعوة في أي موقف يتواجد فيه، ومع أي مدعو يتواجد معه في مواقع الشبكة الدولية، خصوصاً وأنه يواجه في تلك الشبكة أناساً مختلفي المشارب والاتجاهات والأفكار، فكلما كان حظه من العلم وفيراً، كانت قدرته على الدعوة والتأثير في مدعويه عظيمة، فإذا جمعته في موقف ما مناسبة مع مخالفين له في العقيدة مثلاً، لديهم شبهات معينة يحتاجون منه إلى الرد عليها، فإن لم يكن لديه علم غزير وثقافة واسعة تمكنه من تفنيد شبهاتهم والرد عليها، فإنه يسقط في نظرهم، وتبوء دعوته بالفشل في النهاية مهما اجتهد.

وإذا كان العالم يعيش اليوم ثورة علمية ومعرفية هائلة، فإن على الدعاة أن يواكبوا هذا التطور، وأن يواجهوا هذا التحدي الذي تفرضه عليهم طبيعة هذا العصر بعلم وفير، ومعرفة غزيرة، وثقافة واسعة، والحق سبحانه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[2] يعلم الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد من العلم، دون أن يكون هناك حد أعلى من يصل إليه يتوقف عنده فلا يزيد عليه، فليس للعلم سقف يتوقف عنده طالب العلم، ولذلك ورد في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: "منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا"[3].

---

(١) سورة هود ، الآيتان ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) سورة طه ، الآية ١١٤ .

(٣) سنن الدارمي ، باب في فضل العلم والعالم ، حديث رقم (٣٤٣) ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٧٨ عن ابن مسعود رضي الله عنه ونسبه إلى الطبراني في الكبير ، قال: وفيه أبو بكر الداهري وهو ضعيف ، وأخرجه

المطلب الثالث: زاد الداعية من الشبكة الدولية

أصبحت الشبكة الدولية اليوم زاداً للدعاة ومرجعاً هاماً للعلماء والباحثين في مختلف المجالات بما تشتمل عليه من مكتبات تحوي أمهات الكتب والموسوعات والدوريات في شتى فروع المعرفة، وقد تزايد الاهتمام بها مؤخراً خصوصاً في ميدان العلوم الإسلامية حتى وجدنا العديد من المكتبات الإلكترونية التي تشتمل على آلاف الكتب في مختلف علوم الإسلام التي تتصل بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة والتاريخ الإسلامي، والعقيدة، والفقه وأصوله.. الخ، وهذه المكتبات قسمان: مكتبات موسوعية متخصصة في أحد فروع العلم المختلفة. ومكتبات موسوعية عامة.

أولاً: المكتبات الموسوعية المتخصصة

وفيما يلي بيان بأهم هذه المكتبات الموجودة في فضاء الشبكة الدولية في أهم موضوعات الإسلام وعلومه:

١. المكتبات الموسوعية في القرآن الكريم:

فيما يتعلق بالقرآن الكريم والدراسات المتعلقة به نجد على سبيل المثال لا الحصر الموسوعة الإلكترونية الشاملة للقرآن الكريم والمسماة بـــ (المصحف الجامع)، ورابطها على الشبكة الدولية: (www.mosshaf.com) وهو مشروع ضخم لخدمة كتاب الله تعالى في كل ما يحتاجه مستخدمو شبكة الإنترنت، ويمثل أكبر موقع إلكتروني عن القرآن الكريم، ويتكون من ثلاثة عشر قسماً يعتبر كل منها موقعا قائما بذاته، على النحو التالي:

= الحاكم في المستدرك عن أنس رضي الله عنه ١ / ٣٠٢ حديث رقم: (٢٨٦) ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولم أجد له علة ، كما صححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم: (٦٦٢٤) . و(منهومان) من النَّهمة وهي بلوغ الهمة في الشيء والشره والرغبة الشديدة.

- **المصحف الجامع:**

يمكن تصفح القرآن الكريم في هذا القسم بالرسم العثماني، بثلاثة خطوط نصية ولأول مرة على شبكة الإنترنت، ولا يحتاج المستخدم لوجود الخط على جهازه أثناء التصفح، وبالإمكان عند التأشير على أي آية تصفح جميع الأقسام الأخرى لهذه الآية من تفسير، أو إعراب، أو ترجمة معاني، أو تجويد، أو غيرها، كما يمكن سماع التلاوة لهذه الآية وحدها أو لهذه الآية وما بعدها. ويمكن الاختيار من بين ست عشرة تلاوة متميزة لكبار القراء، منهم: الحصري، والمنشاوي، والحذيفي، وباصفر، والعجمي، وعبد الباسط، والعفاسي، والسديس، والشريم وقراءة ورش لعبد الباسط، كما توجد في هذا الإصدار قراءة صوتية لمعاني القرآن باللغة الإنجليزية كما تظهر في أسفل الصفحة معاني الكلمات للصفحة المعروضة.

- **التفسير:**

تشتمل الموسوعة على مجموعة كبيرة من أهم وأشهر التفاسير وتتراوح بين أمهات كتب التفسير وتفاسير المتأخرين. تشمل الموسوعة حتى الإصدار الثالث (V ٣,٠٥) على التفاسير التالية :

- تفسير الطبري.
- تفسير القرطبي.
- تفسير الجلالين.
- الكشاف للزمخشري.
- روح المعاني للألوسي.
- مفاتيح الغيب للفخر الرازي.
- البحر المحيط لأبي حيان.
- الوجيز للواحدي.
- تفسير الشعراوي.

- تفسير البغوي .
- تفسير الماوردي.
- تفسير ابن أبي حاتم.
- تفسير مراح لبيد.
- تفسير ابن عثيمين.
- الوسيط لمحمد سيد طنطاوي.
- تفسير العز بن عبد السلام.
- تفسير النسفي.
- تفسير البيضاوي.
- تفسير ابن كثير.
- مختصر تفسير ابن كثير.
- فتح القدير للشوكاني.
- أضواء البيان للشنقيطي.
- تفسير السعدي.
- تفسير المنتخب للأزهر الشريف.
- أيسر التفاسير للجزائري.
- التفسير الميسر.
- التحرير والتنوير لابن عاشور.
- في ظلال القرآن لسيد قطب.
- **القراءات العشر:**

ويتميز هذا القسم بالخصائص التالية:

١. يمكن عرض تفسير معين لآية محددة، أو عرض كل التفاسير لها، وهذه الخدمة لا تتوفر إلا في هذه الموسوعة، كما يوجد اختياران أيضا لعرض

التفاسير المختصرة، وعرض مجموعة مختارة من التفاسير.

٢. تتوفر نبذة مختصرة عن كل تفسير وأهم ملامحه وخصائصه، والمنهج الذي سار عليه صاحبه مع ترجمة وافية له.

- **مكتبة القرآن:**

تشتمل الموسوعة على مكتبة شاملة لمجموعة كبيرة من الكتب التى تخص القرآن الكريم وعلومه وكل ما يتعلق به، وتنقسم المكتبة إلى ثلاثة أقسام:

- التفسير وعلوم القرآن.
- القراءات والتجويد.
- كتب بلغات أجنبية.

- **البحث في القرآن الكريم:**

تشتمل الموسوعة على آلية متقدمة وسريعة للبحث في القرآن الكريم ويتميز هذا القسم بالخصائص التالية:

- إمكانية البحث بكلمة أو كلمات مطابقة أو مشابهة .
- إمكانية البحث في سورة معينة أو في المصحف كله .
- إمكانية البحث بالكلمة أو بالجذر .
- تظهر نتائج البحث باسم السورة ورقم الآية والجزء ورقم الصفحة.
- عند التأشير على آية تظهر في البحث، يمكن الانتقال منها إلى تفسير هذه الآية من كل كتب التفسير، أو إعرابها، أو القراءات العشر لها، أو ترجمتها، أو الاستماع لتلاوتها.

- **إعراب القرآن الكريم:**

تشتمل الموسوعة على إعراب القرآن الكريم كاملا من ثلاثة مصادر مختلفة، هي :

- إعراب القرآن للنحاس..
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب .

• التبيان في إعراب القرآن للعكبري.

هذا إلى جانب الأقسام الآتية:

مفردات ألفاظ القرآن الكريم، وترجمات معاني القرآن الكريم، ومصحف التجويد، والمتشابهات، ومعجم آيات القرآن الكريم، ومعلومات متنوعة عن القرآن الكريم، وملتقى المصحف الجامع[١].

وهناك بالإضافة إلى هذا مكتبات موسوعية أخرى متخصصة في القرآن الكريم وعلومه تقدم خدمات جليلة للباحثين والدعاة وطلاب العلم منها: موسوعة القرآن الكريم[٢]، وموقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف[٣]، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة[٤]، وغير ذلك كثير على الشبكة الدولية.

٢. المكتبات الموسوعية في السنة النبوية:

وأما فيما يتعلق بالسنة النبوية وعلومها نجد العديد من الموسوعات المتخصصة في فضاء الشبكة الدولية (الإنترنت)، ومنها على سبيل المثال موسوعة: (جامع الحديث النبوي)، ورابطها على الشبكة الدولية: (www.sonnaonline.com) وقد قامت بإصدارها شركة برمجيات مصرية تأسست عام ٢٠٠٠ م، وهي عبارة عن برنامج موسوعي وقفي يضم في قاعدة بياناته حتى الآن أكثر من ٤٠٠ كتابٍ مسندٍ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحمل بين طياتها ما يزيد على ٥٢٠,٠٠٠ حديث، بخدماتها التحليلية والفهرسية المتكاملة، وهو بهذا القدر الكبير من البيانات يعد اليوم أضخم وأكبر

---

١ انظر موقع الموسوعة على هذا الرابط: www.mosshaf.com .

٢ رابطها على الشبكة الدولية هو: www.iid-quran.com .

٣ موقعه في الشبكة على هذا الرابط: www.qurancomplex.org .

٤ رابطها على شبكة الإنترنت: www.quran-m.com .

البرامج الحديثية القائمة على منهج التحليل الشامل للمعلومات، مع اعتماد مبدأ الجمع الشامل للسنة النبوية المطهرة، مع البدء في هذه المرحلة بالمصادر التي تعنى بجمع الصحيح من الحديث النبوي الشريف، بالإضافة للمصادر التي تغلب الصحة على محتواها، مع إرجاء غير قليل من المراجع المتخصصة في الأحاديث الضعيفة أو التي يغلب على محتواها الضعف إلى المرحلة التالية من المشروع بإذن الله.

الخدمات التي يقدمها (جامع الحديث النبوي):

لقد حاول القائمون على جامع الحديث النبوي تسخير إمكانات وتقنيات الحاسب الآلي لتقديم العديد من الخدمات الرائدة والمفيدة لطلاب العلم الشرعي بوجه عام مهما تنوعت اهتماماتهم وتخصصاتهم، فضلاً عن طلاب الحديث الشريف بوجه خاص، فالبرنامج إلى جانب موسوعيته يقدم من الإمكانات ما ييسر التعامل مع هذا الكم الضخم من الأحاديث حيث يقدم الخدمات التالية:

- خدمات البحث الصرفي، والبحث في الرواة والأسانيد، والتعريف بأكثر من خمسة عشر ألف راوٍ، في إطار مرحلة أولى من موسوعة شاملة للرواة، يتم فيها ربط كل راوٍ بترجمته في أكثر من ثلاثين مرجعاً من أهم كتب الرجال،
- إمكانية استعراض جميع النصوص المتعلقة بأحد الرواة.
- يقوم البرنامج بتوفير خدمة من أهم الخدمات الرائدة في مجال علم الحديث ألا وهي خدمة التخريج على مستوى الحديث والآية، ويوفر كذلك شرحًا لغريب الألفاظ، حيث يقوم بشرح ما يزيد على ٧٥٠,٠٠٠ كلمة.
- التقسيم الموضوعي والفقهي المتميز لنصوص الموسوعة في إطار فهرس موضوعي يشتمل على أكثر من خمس وعشرين ألف واصفة.
- ومن الوظائف العلمية المؤثرة في الموسوعة أيضاً خدمة عرض الناسخ والمنسوخ من الأحاديث. بالإضافة إلى خدمة أحكام الحفاظ على الأحاديث مثل

أحكام الشيخ الألباني، والتي تفيد عموم المستفيدين من البرنامج سواء المتخصصون منهم وغير المتخصصين.

- ربط نصوص الموسوعة بمجموعة من أهم الكتب الخدمية، مثل كتب الأطراف وكتب التخريج والعلل.
- ويتميز جامع الحديث كذلك بتوفير خدمة العرض، والتي تتيح استعراض وتصفح أي كتاب من كتب الموسوعة لغرض القراءة، ونسخ النصوص. كما يتميز جامع الحديث بتنويع مجال وأسلوب العرض، إذ يتيح عرض مكتبته وفقاً لاسم الكتاب أو نوع الكتاب، أو اسم المصنف أو طبقته أو سنة وفاته.
- كما يوفر جامع الحديث خدمة تصنيف الأحاديث وفقاً لأنواعها من مرفوع وموقوف وأثر مقطوع، هذا ويتميز جامع الحديث بالفهارس التحليلية الشاملة للآيات القرآنية، والقراءات، وأطراف الأحاديث، وأسماء الرواة، والأعلام، والأبيات الشعرية، والأقوال، والأماكن والمواضع، وآثار الأمم السابقة، وغير ذلك.
- كما يقدم جامع الحديث العديد من الدراسات الإحصائية عن الأسانيد والرواة وطرق الرواية، وعلم الجرح والتعديل، بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات المهمة التي تتعلق بحجية السنة في الأحكام الشرعية واستقلالها بالتشريع، والدفاع عن السنة والإجابة على العديد من الشبهات التي يثيرها أعداء السنة النبوية المطهرة، كما تشمل الدراسات التعريف الوافي بمصادر الموسوعة، وكذا الترجمة لمؤلفيها.
- يشتمل البرنامج على تعريف بالمنهج العلمي والعملي المتبع في إخراج هذه الموسوعة، وما بذل فيها من جهد واضح.
- ويتميز جامع الحديث بدعمه لعلم مصطلح الحديث بتقديم بعض الخدمات التعليمية والتطبيقية في هذا العلم من خلال تعريفات علم مصطلح الحديث،

والدراسات الحديثية المختلفة لا سيما فيما يتعلق بالرواة.

ومن ثم فإن برنامج جامع الحديث النبوي هو نتاج عمل متواصل، وجهد عدد كبير من الباحثين في مجال علم الحديث، رغبة منهم في إنجاز العمل على أعلى مستويات الدقة[1].

وهناك بالإضافة إلى هذا مكتبات موسوعية أخرى متخصصة في السنة النبوية تقدم خدمات علمية جليلة للدعاة وطلاب العلم منها: موسوعة الدرر السنية التي تعد من أفضل المواقع باعتبار نوعية وجودة الخدمات الحديثية التي تقدمها[2]، وكذلك موسوعة المحدث التي تشرف عليها دار الحديث الأشرفية في دمشق[3]، وغير ذلك.

٣. المكتبات الموسوعية في الفقه الإسلامي:

وفيما يتعلق بالفقه الإسلامي نجد (الملتقى الفقهي) وهو أحد مواقع مؤسسة رسالة الإسلام الهادفة، وموقعه على الشبكة الدولية (www.fiqh.islammessage.com)، ويعد من أوائل المواقع الفقهية على شبكة الإنترنت، ويسعى القائمون عليه إلى تطويره وتحديثه ليكون من أكثر المواقع ثراء من حيث نوافذه المبتكرة وتفصيلاته وخدماته.

الخدمات التي يقدمها:

- **الفقه والفقهاء،** وهي نافذة تعرض عدة خدمات منها: الأخبار، والمقالات، والتقارير المتصلة بالفقه وقضاياه، كما تعرض لعدد كبير من الإصدارات والكتب الفقهية سواء منها كتب التراث أو الكتب الفقهية الحديثة، ومن ذلك على سبيل المثال: المسائل الفقهية لابن قداح الهواري المالكي المتوفى سنة ٧٣٤ هـ، والفروق في أصول الفقه رسالة دكتوراه أجيزت من قسم أصول الفقه

---

١ انظر التعريف بموسوعة (الجامع للحديث النبوي) على هذا الرابط: www.sonnaonline.com/Who.aspx.

٢ موقعها في الشبكة الدولية على هذا الرابط: www.dorar.net .

٣ رابطها على الشبكة الدولية هو: www.muhaddith.org .

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٧ هـ، أحكام الخلايا الجذعية (دراسة فقهية)، وغير ذلك.

- **بحوث وقرارات:** وهي نافذة تعرض لبحوث فقهية وأصولية، وفيها أبواب: العبادات، والمعاملات، وفقه الأسرة، والعقوبات، والسياسة والقضاء، وفقه الأقليات، وأحكام عامة، كما تعرض لقرارات الهيئات والمجامع الفقهية، ومنها: هيئة كبار العلماء في السعودية، والمجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومجمع الفقه الإسلامي بالهند، مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وغيرها.
- **روضة الفقهاء:** وتشتمل على أبواب تتصل باللطائف والألغاز والأدب.
- **الفقه والحياة:** وتعنى بالقضايا المعاصرة في العبادات والمعاملات وفقه الأسرة وغير ذلك، كما تعنى بالفتاوى والاستشارات.
- **خدمة الباحثين:** وتشتمل على الخدمات الآتية: الرسائل العلمية المتصلة بالفقه وأصوله، فهرس الكتب الفقهية والأصولية المعاصرة، فهرس البحوث والدراسات، استشارة الباحثين، الكتب المعتمدة في المذاهب الأربعة.
- **صناعة الفقيه:** وتشتمل على: آداب طالب العلم، وتراجم فقهاء الإسلام، ومناهج البحث، ومصطلحات فقهية.
- **مجتمع الفقهاء:** وتشتمل على مدونات لعدد من الفقهاء، ومنتديات فقهية تبحث في القضايا الفقهية المختلفة[١].

وإلى جانب ذلك هناك مكتبات موسوعية أخرى متخصصة في الفقه الإسلامي تقدم خدمات علمية عديدة للدعاة وطلاب العلم منها: الشبكة الفقهية[٢]،

---

١ انظر موقع الملتقى الفقهي على هذا الرابط: www.fiqh.islammessage.com .

٢ موقعها على الشبكة على هذا الرابط: www.feqhweb.com .

والدليل الفقهي[1]، وموقع الفقه[2]، ودار الإفتاء المصرية[3] وغير ذلك.

٤ . المكتبات الموسوعية في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي:

من المكتبات الموسوعية في هذا الميدان موسوعة (رسول الله) وموقعها في الشبكة الدولية على هذا الرابط: (www.rasoulallah.net) وهي بوابة إلكترونية عن سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، تخاطب المسلمين وغير المسلمين لتصحيح المفاهيم، والتعريف بسيرة وأخلاق وشمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتشمل على العديد من المرئيات والصوتيات والمؤلفات والأبحاث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحتوي على الأبواب الآتية:

- من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- السيرة النبوية.
- نبوءات بظهور الرسول صلى الله عليه وسلم.
- رسالة لمن لا يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم.
- الرسول صلى الله عليه وسلم زوجاً.
- أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.
- كيف تتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- انصر نبيك صلى الله عليه وسلم.
- شبهات وردود.
- معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم.
- نحن والرسول صلى الله عليه وسلم.

---

١ موقعه هو : www.fikhguide.com .

٢ رابطه على شبكة الإنترنت: www.alfeqh.com .

٣ موقع الدار على هذا الرابط: www.dar-alifta.org .

- قرأنا لك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- خرائط السيرة النبوية والرسائل النبوية.
- مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أطفالنا على خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أخبار الموقع.
- إصدارات الموقع.
- تصحيح المفاهيم.
- قضايا معاصرة.
- شاركنا في حملات الموقع[1].

وفيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي هناك موسوعة (التاريخ) وموقعها في الشبكة الدولية على هذا الرابط: (www.altareekh.com)، وتقوم رسالة القائمين على الموسوعة على تعريف الأمة بالمهم من ماضي تاريخها، واستخراج العبر والعظات من التاريخ على وجه يربط الماضي بالحاضر، ويعين على معرفة الجراح، ووضع اليد على سبل الحل الملائمة، وكذلك التعريف بالرواد من هذه الأمة رجالاً ونساءً، والدلالة على الكتب النافعة في التاريخ لاقتنائها والاطلاع عليها من خلال التعريف بها وبمناهجها، والإرشاد إلى مقالات تاريخية فاخرة مستخرجة من بطون الكتب القديمة والمعاصرة، فيها عبر وعظات رائعات، وغير ذلك.

ومن الأبواب التي تشتمل عليها الموسوعة ما يأتي:

- العالم قبل البعثة النبوية.
- السيرة العطرة المشرفة.
- عصر الخلفاء الراشدين.
- دول الإسلام.

---

١ راجع موقع رسول الله على هذا الرابط: www.rasoulallah.net .

- الحضارة الإسلامية.
- العصر الحديث.
- دليل المكتبة التاريخية.
- عظماء من التاريخ.
- مقالات وأبحاث.
- قصص وغرائب ونوادر[1].

وهناك بالإضافة إلى هذا مكتبات موسوعية أخرى متخصصة في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي تقدم خدمات علمية جليلة للدعاة والباحثين وطلاب العلم منها: موقع السيرة[2]، وموسوعة الصحابة[3]، وموسوعة (إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم)[4]، وغير ذلك.

٥. المكتبات الموسوعية في الدعوة الإسلامية:

تشتمل الشبكة الدولية على العديد من المكتبات الموسوعية في الدعوة الإسلامية التي تساعد الداعية في دعوته، وتزوده بالمراجع الدعوية، وتمده بالعديد من الخطب والدروس المكتوبة والمسموعة، ومنها: موسوعة المنبر، ورابطها على الشبكة الدولية: (www.alminbar.net) ويعد ملتقى الأئمة والخطباء والدعاة والوعاظ على شبكة الإنترنت ؛ حيث يلتقي الجميع للإفادة من الخطب المنبرية المتنوعة الأساليب والموضوعات بهدف الارتقاء بخطب الجمعة علمياً ومنهجياً ؛ ليؤدي المنبر دوره في توعية الأمة وتعليمها أمور دينها على أكمل وجه وأصوب

---

١ انظر موقع موسوعة التاريخ على هذا الرابط: www.altareekh.com .

٢ على الرابط: www.sirah.al-islam.com .

٣ موقعها على الشبكة الدولية: www.al-sahabah.com .

٤ رابطها هو: www.nosra.islammemo.cc .

منهج، وتشتمل الموسوعة على الأبواب والموضوعات التالية:

- فقه الجمعة: ويشتمل على شروط صلاة الجمعة، والأحكام المتعلقة بها، بالإضافة إلى مباحث فقهية حول الجمعة.
- فقه الخطبة: ويتناول مواضيع الخطبة، وعناصر الخطبة الناجحة، وكيف تحضر خطبة الجمعة؟
- روضة الخطيب: ويحتوي على فقه الخطيب، وصفات وآداب الخطيب، وطريقة الخطابة والإلقاء، وأثر الخطبة.
- محامد مختارة: ويتناول مباحث فقهية حول الحمد.
- أدعية مأثورة: ويحتوي على: أحكام الدعاء، وآداب الدعاء، والدعاء في الخطبة.
- موسوعة الخطب: ويشتمل على العديد من الخطب في شتى المناسبات، والتي ألقاها المتميزون من علماء الأمة ودعاتها، مع إمكانية البحث عن الخطبة بدلالة الموضوع، والمناسبة، والمسجد التي ألقيت فيه، والخطيب الذي ألقاها، بما ييسر على المتعاملين مع الموقع سهولة الحصول على الخطبة التي يريدونها.

وهذا بالإضافة إلى الأبواب الآتية:

- ملفات المنبر العلمية.
- شجون المصلين.
- قالوا عن المنبر.
- أين تصلي الجمعة؟
- أعضاء المنبر.
- مشاركات وأخبار[1].

---

١ راجع موقع المنبر على هذا الرابط: www.alminbar.net .

وهناك بالإضافة إلى هذا مكتبات موسوعية أخرى متخصصة في الدعوة الإسلامية تقدم زادها العلمي الجليل للدعاة والخطباء والوعاظ من أبناء هذه الأمة منها: منابر الدعوة[١]، وملتقى الخطباء[٢]، طريق الدعوة[٣]، والمسجد الإلكتروني[٤]، وغير ذلك.

٦. المكتبات الموسوعية في مقارنة الأديان:

تحظى المكتبات الموسوعية المتخصصة في مقارنة الأديان بالانتشار الكبير في فضاء الشبكة الدولية، حيث يجد الدعاة والباحثون والمتخصصون في هذا الميدان وفرة كبيرة من المراجع والمؤلفات والموسوعات التي تزودهم بكل ما يحتاجون إليه مما يتصل بموضوعات وقضايا مقارنة الأديان، ومن هذه المكتبات: مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان وموقعها على شبكة الإنترنت على هذا الرابط:www.al-maktabeh.com

وتعد مكتبة موسوعية زاخرة بأكثر من ألف وتسعمائة وثلاثين مرجعاً في علم مقارنة الأديان، ويشتمل موقع المكتبة على الأبواب الآتية:

- الصفحة الرئيسية.
- الكتب الجديدة.
- أقسام المكتبة: وتشتمل على ما يأتي:
  - مقارنات.
  - الإسلام.

---

١ على هذا الرابط: www.dawah.ws .

٢ موقعه في شبكة الإنترنت: www.khutabaa.com .

٣ رابطه هو: www.tttt٤.com .

٤ انظر: www.emasjid.net .

- النصرانية.
- اليهودية.
- التنصير.
- الصهيونية.
- الاستشراق.
- أديان غير كتابية.
- ردود ومناظرات.
- مكتبة ديدات.
- قصص المهتدين للإسلام.
- مؤلفات المهتدين من أهل الكتاب.
- ردود أهل الكتاب على بعضهم البعض.
- فقه الدعوة والحوار.
- موسوعات.
- رسائل وبحوث.
- مجلات ودوريات.
- الإصدارات.
- أكثر الكتب قراءة.
- مقالات وأبحاث.

وغير ذلك من الأبواب القيمة والمفيدة، وإن نظرة إلى بعض الكتب والموسوعات التي تحويها هذه المكتبة لتعطينا تصوراً واضحاً عما تزخر به، ومن تلك الكتب والموسوعات على سبيل المثال:

- المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل، الشيخ أبو الفضل المسعودي.
- تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا جرجس الخضري.

- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، نخبة من اللاهوتيين.
- الخلاصة اللاهوتية، توما الإكويني.
- موسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم.
- دائرة المعارف الكتابية، أساتذة الكتاب المقدس واللاهوت.

إلى غير ذلك من المراجع والموسوعات[1].

وبالإضافة إلى هذا هناك مكتبات موسوعية أخرى متخصصة في مقارنة الأديان تقدم خدماتها العلمية الجليلة للدعاة والباحثين وطلاب العلم منها: موسوعة الحقيقة (المسيحية في الميزان)[2]، والمكتبة الدعوية لمقارنة الأديان[3]، وغير ذلك.

ثانياً: المكتبات الموسوعية العامة

وإذا كان كل ما سبقت الإشارة إليه يعد من قبيل المكتبات الموسوعية المتخصصة، فإن هناك نوعاً آخر من المكتبات أوسع وأكبر، ويتميز بشموله لكل فروع العلم سالفة الذكر، ومن أمثلة هذه المكتبات:

- المكتبة الشاملة ورابطها على الشبكة الدولية: (www.shamela.ws).
- المكتبة الوقفية ورابطها: (www.waqfeya.com).
- المكتبة الإسلامية ورابطها: (www.islamweb/newlibrary/index.php).
- مكتبة صيد الفوائد ورابطها: (www.saaid.net/book/indexphp).
- مكتبة مشكاة الإسلامية ورابطها: (www.almeshkat.net/books/).

وغير ذلك من المكتبات العامة، وهي بفضل الله كثيرة ومنتشرة في محيط

---

١ راجع موقع المكتبة على هذا الرابط: www.maktabeh.com .

٢ اعلى هذا الرابط: www.alhakekah.com .

٣ رابطه على الشبكة : www.muslim-library.com/category,١٣٨١.html .

الشبكة الدولية، وتزخر بالآلاف من الكتب والمراجع والموسوعات في شتى فروع العلم والمعرفة.

وبعد فإن هذه المكتبات تمثل زاداً علمياً ومعرفياً هائلاً للدعاة إلى الله عز وجل يمكنهم من الحصول على المعرفة من خلال الكتب والمراجع المختلفة في شتى فروع العلم والمعرفة في سهولة ويسر، مما يساهم في الرقي بمستوى الدعاة إن هم أحسنوا الاستفادة، وبالتالي دفعهم إلى تحقيق النجاح في مهمتهم، وتحقيق أعظم النتائج في ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

ومن ثم تصبح أسباب نجاح الداعية المتصلة بالجانب العلمي والمعرفي في المتناول الآن، بما توفره تلك الشبكة الدولية من إمكانات هائلة في هذا الميدان، ويبقى عليه بعد ذلك التسلح بحسن النية، وعلو الهمة، وصدق التجرد، والنزول إلى تلك الساحة التي تحتاج إلى جهوده وجهود إخوانه المتواصلة والدءوبة.

المطلب الرابع:

الضوابط التي يلتزم بها الداعية في الشبكة الدولية

للدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية ضوابط تتجه بها الاتجاه الصحيح، وتسير بها في الطريق السليم، وتضمن لها تحقيق أعظم قدر من النتائج والثمرات النافعة المفيدة، ومعرفة الداعية بهذه الضوابط، والعناية بتطبيقها عند ممارسة الدعوة إلى الله تعالى بالنسبة للداعية في الشبكة الدولية أمر في غاية الأهمية حتى يصل إلى المستوى المأمول فيحرز النجاح في دعوته ويحقق التأثير في مدعويه.

وضوابط الدعوة التي يجب على الداعية في الشبكة الدولية ملاحظتها والالتزام بها كثيرة ومتعددة، وقد يطول بتفاصيلها المقام، فنقتصر على أهم هذه الضوابط، ونصوغها في اختصار يتناسب مع الحال والمقام على النحو الآتي:

أولاً: التدرج وترتيب الأولويات

لا ريب أن الدعوة تشتمل على كليات وجزئيات، وواجبات ومستحبات، ومحرمات ومكروهات، وقضايا كبرى وقضايا صغرى، وعند النظر إلى منهج الأنبياء في ذلك نجد أنهم بدؤوا بالدعوة إلى توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[2] وقد جاء على ألسنة الرسل دعوتهم أقوامهم إلى عبادة الله الواحد: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ من إله غيره﴾[3].

ولم تشذ عن ذلك دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلقد سار على

---

(١) سورة النحل ، الآية ٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٢٥ .

(٣) سورة الأعراف ، الآيات ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ ، وسورة هود ، الأيات ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤ .

نهج إخوانه من النبيين عليهم السلام، فبدأ بالدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، واستمر ثلاث عشرة سنة يقيم العقيدة الصحيحة في نفوس الناس وقلوبهم، ولما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإن فعلوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس"[1]

قال ابن حجر: "وأما قول الخطابي: إن ذكر الصدقة أُخر عن ذكر الصلاة لأنها إنما تجب على قوم دون قوم، وأنها لا تكرر الصلاة. فهو حسن، وتمامه أن يقال: بدأ بالأهم فالأهم، وذلك من التلطف في الخطاب ؛ لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة"[2].

ومن ثم فإن المطلوب من الداعية في الشبكة الدولية ملاحظة أولويات الدين وقضاياه الأساسية، فيدعو أولاً إلى تصحيح العقيدة المتصلة بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتصفية هذه العقيدة من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، حتى إذا اطمأن إلى ثباتها ورسوخها في نفوس مدعويه وأفئدتهم انتقل منها إلى غيرها، فيكون ذلك أدعى إلى قبولهم وإذعانهم.

ولعل في حديث معاذ السابق ما يشير إلى ذلك، فإنه يدل على أنه ليس لمعاذ رضي الله عنه أن ينتقل في دعوة أهل اليمن من التوحيد إلى إقامة الصلاة قبل أن يطمئن إلى هدايتهم إليه وثباتهم عليه، وذلك ما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: "فإذا عرفوا الله"، ونفس الشيء يقال في الصلاة، فلا ينتقل منها إلى الصدقة قبل صيرورتهم إليها والتزامهم بها، وإلا فعليه أن يظل معهم عند الأمر الأول حتى

---

(١) أخرجه الإمام البخاري واللفظ له ، كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٣ / ٣٥٩ ، طبع المكتبة السلفية .

يستجيبوا له فينتقل منه إلى الذي يليه.

وبالتالي فإن ملاحظة الداعية في الشبكة الدولية لهذه الأولويات، ومراعاة التدرج في الدعوة إليها مما يضمن له النجاح والتأثير، وإلا فلن تجدي دعوته شيئاً يذكر خصوصاً وأن المدعو في تلك الشبكة تعصف به تيارات من الشهوات والشبهات شتى، فإن لم يجتهد الداعية في توصيل الدعوة إليه بالأسلوب الصحيح المؤثر، الذي سار عليه أنبياء الله ورسله من قبل، لم تفلح محاولة إنقاذه من تلك التيارات المتلاحقة الهدامة.

ثانياً: مراعاة طبيعة المدعو

المدعوون في الشبكة الدولية ذوو طبائع مختلفة، وأنماط حياة متفاوتة، وأساليب تفكير متباينة، والداعية مطالب بمراعاة هذا التباين والتفاوت، وبالتالي فإن عليه أن يتعامل مع كلٍ بالأسلوب الذي يناسبه ويجدي معه.

ولا ريب أن المدعوين الذين يقوم الداعية بدعوتهم كالمرضى الذين يقوم الطبيب بعلاجهم، يختلفون في نوع المرض، وطبيعته، ودرجة شدته، وقدرة الجسد على مقاومته، ومساحة الاختلاف هنا لا تكاد تحصى، فلو عالج الطبيب المرضى جميعاً بدواء واحد دون مراعاة لهذه الاختلافات لم يفلح علاجه، وربما أدى إلى هلاكهم، كذلك الداعية ينبغي أن يلاحظ أن الناس ليسوا على طبيعة واحدة، بل إن مظاهر التباين والاختلاف بينهم كثيرة، فهم يتفاوتون في أعمارهم، ونفسياتهم، وثقافاتهم، وعقولهم، واتجاهاتهم، ومن ثم فلا يساوي من حيث المنهج الدعوي الذي يستخدمه معهم بين الصغير والكبير، أو بين الرجل والمرأة، أو بين العالم والجاهل، أو بين العدو والصديق، أو بين الحاكم والمحكوم، أو بين الرجل الشرقي والرجل الغربي.. الخ

وقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"[1] وفي ذلك الإشارة إلى مراعاة طبيعة المدعو، وتقديم الدعوة التي تناسبه، بحيث تكون سبباً في استقامته وصلاحه، لا في تمرده وعناده.

ومن الجدير بالملاحظة هنا أن طبيعة المدعو اليوم قد اختلفت عنه بالأمس، فهو اليوم يتعرض لمؤثرات اقتصادية واجتماعية وسياسية وعلمية مختلفة، وتتقاذفه تيارات فكرية ومذهبية عاتية أفرزها هذا العصر ولم تكن موجودة من قبل، وتحقيق النجاح في ميدان الدعوة اليوم يقتضي أن يبصر الداعية طريقه، وأن يمتلك أدواته، وأن يتفهم مدعويه، وأن يطور أساليبه ومناهجه، بحيث يتوفر لها من أدوات الملاءمة لطبيعة إنسان هذا العصر، ومقدرته العقلية، واتجاهه الفكري، ومزاجه النفسي ما يمكِّن الداعية من التأثير فيه، وتوجيهه نحو الخير الذي يريده له.

ثالثاً: الاعتناء ببيان محاسن الإسلام

الداعية في الشبكة الدولية معنِيٌ بترغيب الناس في الإسلام وهدايتهم إليه، وذلك لا يتحقق بصرف الوقت وبذل الجهد في إبطال حجج المخالفين ودحض شبههم، بل ببيان محاسن الإسلام وفضائله، وإبراز سمو تعاليمه وأحكامه، وإيضاح نبل قيمه وأخلاقه، وإظهار رقي مقاصده وأهدافه، فذلك طريق الداعية إلى قلوب الناس وعقولهم، فالإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وهو يشتمل على ما يوافق الفطرة، ويقنع العقل، ويشرح الصدر، ويشبع الروح.

ومن الخطأ أن يضيع الداعية وقته في دفع شبه وافتراءات المعارضين أو الطعن في أديان المخالفين، فذلك طريق للدعوة غير معبد، قد لا يعود الداعية منه بشيء، خصوصاً وأن أعداء الإسلام اليوم أصبحوا من الكثرة بمكان، وهم لا يكفون عن الترويج لشبه وأباطيل يلصقونها بالإسلام ليعتموا على الحق الذي يشتمل عليه،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، المقدمة ، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ويصرفوا الناس عن الهدي الذي ينطوي عليه، وهو من قبيل اللغو الذي قام بفعله أسلافهم من قبل مما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[1].

ومن ثم كثرت مواقعهم المعادية للإسلام والمروجة لتلك الشبه والأباطيل في الشبكة الدولية، وبالتالي فانشغال الداعية بالرد على هذه الشبه يؤدي إلى تضييع الوقت والجهد فيما لا يعود بكبير قيمة ولا عظيم فائدة فضلاً عن أنه يضع الداعية في مقام المتهم الذي يدفع عن نفسه ودينه التهمة.

أما حين يعمد الداعية إلى الإسلام فيبين محاسنه ويظهر فضائله، فإن ذلك في نفسه يدفع كل شبه تعارضه، وينفي كل باطل يخالفه، وهو أسلم منهج للوصول إلى الحق بأيسر طريق، يقول الشيخ السعدي في كتابه: (القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن):

"القاعدة العاشرة: في الطرق التي في القرآن لدعوة الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم يدعوهم إلى الإسلام، والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يصفه من محاسن شرعه ودينه، وما يذكره من براهين رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ليهتدي من قصده الحق والإنصاف، وتقوم الحجة على المعاند، وهذه أعظم طريق يُدعى بها جميع المخالفين لدين الإسلام، فإن محاسن دين الإسلام ومحاسن النبي صلى الله عليه وسلم وآياته وبراهينه فيها كفاية تامة للدعوة، بقطع النظر عن إبطال شبههم وما يحتجون به، فإن الحق إذا اتضح علم أن ما خالفه فهو باطل وضلال"[2].

رابعاً: الحذر من مخالفة الكتاب والسنة مسايرة للواقع

إن مهمة الداعية تتمثل في الأخذ بيد الناس إلى منهج الله الذي دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، يدعو إليه بسلوك كل وسيلة

---

(١) سورة فصلت ، الآية ٢٦ .

(٢) القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن السعدي ص ٣٢ ، ٣٣ ، دار ابن الجوزي .

مستطاعة، ويدل عليه ببذل كل جهد ممكن، ومن ثم فهو مطالب بالثبات على هذا المنهج القويم وعدم مخالفته مهما كانت الأسباب، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

وإن الدعاة إلى الله بصفة عامة، والدعاة في الشبكة الدولية بصفة خاصة يتعرضون في هذا العصر الذي نعيشه لفتنة مسايرة الواقع، وملاحظة رضا الناس وسخطهم، ومراعاة العادات والتقاليد، وانتشار الفساد والانحراف، وتلك فتنة عظيمة سقط فيها كثير من الناس، وعجزوا عن مقاومتها، والداعية الصادق في إيمانه المخلص في دعوته يحتاج دوماً إلى تحري الحق والثبات عليه، هذا الحق الذي يثبت الله عليه أهل الإيمان كما قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[2].

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال له ربه سبحانه: ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[3] فإن من سواه من الناس أحوج إلى التثبيت من الله تعالى، وخصوصاً في هذا العصر الذي كثرت فيه عواصف الفتن، ونمت فيه موجات الإلحاد، وتضاعفت فيه تيارات الشهوات والشبهات، وزادت فيه المصيبة في الدين نسأل الله السلامة.

ومن أخطر صور فتنة مسايرة الواقع التأثر بالغرب وأتباعه من قبل بعض المسلمين وتوجههم نحو تسويغ الواقع المعاصر لإدخال كثير من القيم الغربية في دائرة الإسلام، ومن ذلك رفضهم تطبيق الحدود كقطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن وغير ذلك بحجة عدم انسجامها مع مبادئ الرحمة الإنسانية، ومن ذلك أيضاً إباحتهم الربا في البنوك بحجة الحفاظ على اقتصاد البلاد، وكذلك الدعوة إلى

---

(١) سورة النور ، الآية ٦٣ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية ٢٧ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية ٧٤ .

تحرير المرأة لتحاكي المرأة الغربية في عاداتها، وإلى الثورة على الحجاب الشرعي وتعدد الزوجات.. الخ[1].

إن مهمة الداعية المسلم تعريف المسلمين بالله تعالى، والأخذ بأيديهم إلى منهجه، والرقي بمجتمعاتهم إلى ما هو أفضل عقدياً وأخلاقياً وسلوكياً، وتلك هي مهمة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وإن رسالة الدعاة لتفقد معناها وقيمتها إذا هو ساير تلك المجتمعات على ما هي عليه، واستسلم لضغوط الواقع وأهواء الناس، إن الداعية الناجح هو الذي يغير حياة الناس ومجتمعاتهم إلى ما يتفق مع منهج الله القويم ودينه العظيم الذي ارتضاه الله لعباده، وليس هو الذي يغيره شيء فيبعده عن رسالته السامية، ولا ريب أن في ذلك مشقة كبيرة، لكن العاقبة حميدة إن شاء الله في الدنيا والآخرة لمن أخلص وصبر واستعان بالله تعالى.

خامساً: مراعاة فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد

الشريعة الإسلامية مبنية على تحصيل المصالح ودرء المفاسد، وهذه قاعدة مهمة يجب على الداعية أن يتعلمها وأن يعي أبعادها، وأن يطبقها في دعوته ؛ لعظم الحاجة إليها في هذا العصر، وخصوصاً لمن يباشر الدعوة في الشبكة الدولية، فيوازن بين المصالح والمفاسد حال دعوته، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة على جلب المصلحة، ومن النصوص الدالة على هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[2].

قال ابن كثير: "يقول الله تعالى ناهياً لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم

---

(١) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب ، محمد حامد الناصر ص ٢٥٧ وما بعدها ، مكتبة الكوثر – الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١٠٨ .

منها، وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين، وهو الله لا إله إلا هو"[1].

ومن السنة ما رواه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: "يا عائشة لولا قومك حديثٌ عهدهم – قال ابن الزبير: بكفر– لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون"[2].

وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: (باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه)، قال ابن حجر: "وفي الحديث معنى ما ترجم له ؛ لأن قريشاً كانت تعظم أمر الكعبة جداً، فخشي صلى الله عليه وسلم أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك، ويُستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه"[3].

وقال ابن القيم: "شرع النبي صلى الله عليه وسلم لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله"[4].

فعلى الدعاة اليوم وخصوصاً في الشبكة الدولية أن يتنبهوا إلى طبائع المدعوين، وواقع الدعوة، وأبعاد ما يمكن أن يترتب عليها في حق كل مدعو من مصالح ومفاسد، وأن يقدموا أو يحجموا بحسب ما تؤدي إليه الموازنة بين تلك

---

(١) تفسير ابن كثير ص ٧١١ ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب: من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه ، حديث رقم (١٢٣) .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١ / ٢٢٥ .

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٣ / ٥ ، ٦ ، تحقيق وتعليق عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث القاهرة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .

المصالح والمفاسد من نتائج، فإذا رجحت المصلحة تقدموا، وإذا رجحت المفسدة أحجموا، ولا ينبغي أن تقوم دعوتهم متخبطة دون حساب لنتائج ولا تبصر في عواقب، فإن مثل تلك الدعوة قليلة الجدوى ضعيفة الأثر، قد تفسد أكثر مما تصلح، وتضر أكثر مما تنفع، وليستعن الدعاة بالله تعالى ويخلصوا له في ذلك، ويتجنبوا النزعات الشخصية والأهواء النفسية عند عقد تلك الموازنات، فإنه طريق قد تزل فيه القدم، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

المبحث الثالث:

وسائل الدعوة إلى اللَّه تعالى في الشبكة الدولية

وينتظم ذلك خمسة مطالب:

المطلب الأول: البريد الإلكتروني.

المطلب الثاني: المواقع الإسلامية.

المطلب الثالث: منتديات الحوار.

المطلب الرابع: مواقع التواصل الاجتماعي.

المطلب الخامس: المحادثات الفورية.

المطلب الأول: البريد الإلكتروني

يعد البريد الإلكتروني وسيلة هامة من وسائل الاتصال بالناس والتواصل معهم، وذلك من خلال إرسال واستقبال الرسائل الإلكترونية، وهو صورة حديثة ومتطورة من صور المراسلات البريدية التقليدية (الورقية)، لكن البريد الإلكتروني يتميز عنها بمميزات عدة منها:

١. **السرعة:** البريد الإلكتروني أسرع بكثير من البريد التقليدي الورقي، إذ لا يستغرق وصول الرسالة من خلاله إلا لحظات قليلة حتى تصل من المرسل إلى المستقبل، بينما تستغرق أياماً في البريد الورقي.
٢. **السهولة:** إذ لا تتطلب أن يكون المستقبل متصلاً بخدمة البريد الإلكتروني، بل إنها تصل إلى صندوق بريده يجدها متى فتح هذا الصندوق، كما لا يتطلب إرسالها الذهاب إلى مكتب البريد أو غيره، بل يستطيع إرسالها من خلال حاسبه الآلي المتصل بالشبكة الدولية في بيته، أو مكتبه، أو مقر عمله.. الخ.
٣. **الكفاءة:** من خلال البريد الإلكتروني يمكن إرسال برامج وملفات وصور وبيانات وأصوات وأفلام وغير ذلك مما يمكن تخزينه على الحاسب دون أية تجهيزات إضافية، في حين يحتاج إرسال هذه المواد عبر البريد العادي إلى إعدادات وتجهيزات خاصة.
٤. **الثقة في الوصول:** الرسالة في البريد الإلكتروني لابد من وصولها إلى المُرسَلة إليه إذا كان العنوان صحيحاً، وإلا رجعت إلى مرسلها، بخلاف البريد الورقي فإنها معرضة إلى خطر فقدانها وضياعها.
٥. **قلة الكلفة المالية:** حيث إن كل ما يتكلفه استخدام البريد الإلكتروني من الناحية المالية يتمثل في كلفة الاتصال بخادم البريد الإلكتروني على الشبكة الدولية، وهي كلفة يسيرة إلى حد كبير، ثم ترسل وتستقبل الرسائل من وإلى أي مكان في العالم في وقت قياسي وبدون كلفة إضافية.

٦. **التواؤم مع العصر:** فقد أصبح البريد الإلكتروني في عصرنا هذا هو الوسيلة الأساسية لإرسال واستقبال البريد لدى أغلب الناس في كثير من دول العالم، وانحسر إلى حد كبير البريد الورقي التقليدي.

وإذا كان للبريد الإلكتروني هذه المميزات فإنه يعد وسيلة ناجعة يمكن استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى، من خلال التواصل مع المدعوين ودعوتهم إلى الله تعالى بالأسلوب المناسب لهم المؤثر فيهم، ومناقشتهم في مختلف القضايا الدينية المثارة، والإجابة على أسئلتهم، وتقديم الفتاوى لهم في شتى شئون الحياة بما يأخذ بأيديهم برفق ولطف إلى منهج الله عز وجل، ويمكن استخدام البريد الإلكتروني في الدعوة إلى الله تعالى من خلال إرسال الرسائل الدعوية التي تتمثل في صورتين، على النحو الآتي:

أولاً- الرسائل الفردية:

والمقصود بها مراسلة الأفراد ممن يمكن معرفة عناوين بريدهم الإلكتروني من خلال الفعاليات الدعوية من خطب، أو دروس، أو محاضرات..الخ، أو عن طريق اللقاءات والمناسبات الاجتماعية المختلفة، أو من خلال الصحف والمجلات، أو عبر صفحات ومواقع الشبكة الدولية، أو غير ذلك من الوسائل التي يتعرف من خلالها الداعية على عناوين البريد الإلكتروني لمن يدعوهم، وكذلك تعريفهم ببريده الإلكتروني، فيتسنى التواصل معهم، واستخدام الأساليب والوسائل المناسبة في دعوتهم، على اختلاف مشاربهم، واتجاهاتهم، وأعمارهم، وأجناسهم، ومذاهبهم، وأديانهم.

ثانياً- الرسائل الجماعية:

وذلك من خلال إحدى وسيلتين:

أ. **القوائم البريدية المجانية:**

والقائمة البريدية عبارة عن نظام إدارة وتعميم الرسائل على مجموعة من

الأشخاص المشاركين في القائمة عبر البريد الإلكتروني، وتغطي القوائم البريدية على الشبكة الدولية مجالات شتى، منها ما يتصل بالثقافة، أو السياسة، أو الرياضة، أو غيرها، ومنها ما يهتم بشئون المطبخ أو المنزل، ومنها ما يتعلق بالشبكة الدولية وبرامج تشغيل الحاسب الآلي، وغير ذلك، ومعظم هذه القوائم مجانية[1].

ب. القوائم البريدية التي يمكن شراؤها:

يمكن الحصول على قوائم بريدية من خلال شرائها من الشركات المتخصصة على الشبكة الدولية والتي تقدمها بأسعار معقولة، فيقوم الداعية بعمل الرسائل الدعوية المدروسة بصورة جيدة، والتي تختار كلماتها بعناية ودقة، ومن ثم تقوم هذه الشركات بإرسالها إلى عدة ملايين من الناس في أنحاء العالم، وذلك من خلال قوائم وعناوين موجودة لديهم[2].

ويمكن تصنيف القوائم البريدية بشكل عام بحسب دور المشتركين فيها إلى نوعين:

النوع الأول- القوائم ذات الاتجاه الواحد:

ويقتصر دور المشترك في هذا النوع من القوائم على تلقي الرسائل الصادرة من مدير القائمة عبر البريد الإلكتروني، ولا يمكن للمشترك تعميم وثيقة أو رسالة على بقية المشتركين في القائمة، بل إنه لا يستطيع معرفة أسماء وعناوين المشتركين الآخرين.

النوع الثاني- القوائم ذات الاتجاهين:

وفي هذا النوع من القوائم يكون هناك تفاعل بين الأعضاء المشتركين والمشرفين، حيث تعمم كل رسالة أو وثيقة يرسلها أحد المشتركين أو المشرفين إلى

---

١ انظر موضوع: "القوائم البريدية مصدر ثمين للمعلومات" خالد زرقة ص ٥٨ ، مجلة إنترنت العالم العربي ، السنة الأولى ، العدد التاسع ، يونيو ١٩٩٨ م .

٢ كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت ، بتصرف ، مرجع سابق ص ٩٢ .

العنوان الخاص بالقائمة بحيث يطلع عليها كافة المشتركين الآخرين، بالإضافة إلى الرسائل الصادرة عن مدير القائمة، وتسمى بالقوائم ذات الاتجاهين لأن الرسائل فيها تأتي من جهتين: مالك القائمة، والمشتركين فيها[1].

وهناك تجربة رائدة في ميدان الدعوة من خلال هذه القوائم، حيث أنشأ بعض المهتمين بالدعوة من خلال الشبكة الدولية قائمة أطلقوا عليها (دليل المهتدين)[2] تقوم فكرتها على إرسال رسائل دعوية منتظمة إلى المشتركين في قائمتها البريدية، وهي محاولة دعوية ناجحة من حيث المبدأ، وخصوصاً إذا توافرت لدى القائمين عليها مقومات الداعية الناجح، وضوابط الدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية على نحو ما سبقت إليه الإشارة[3].

ويستطيع الداعية أن يدلي بمشاركات دعوية فاعلة في هذه القوائم، لكن الأجدر به والأليق في حقه أن يقوم بإنشاء قائمة بريدية خاصة به، ينشئها بنفسه – وهو أمر ليس بصعب على الداعية الملم ببعض مهارات ودروب الشبكة الدولية– أو بمساعدة أحد المختصين في هذا الشأن، وهنا تبدو أهمية التعاون في القيام بالدعوة بين أبناء الإسلام كل على حسب قدراته وإمكاناته، سواء كانت معرفة بالدين وعلماً بأحكامه، أو عملاً تقنياً وفنياً يتصل بالشبكة الدولية ودروبها، أو كانت دعماً مالياً لا تخفى أهميته، ولا يُنكر أثره، ومن ثم يبدو الاتجاه نحو العمل الجماعي في الدعوة إلى الله تعالى الذي تتوزع فيه الأدوار بحسب ما يملكه القائم

---

١ انظر في هذا التقسيم: المرجع السابق ص ٩٣ ، ٩٤ ، وانظر كذلك: القوائم البريدية مصدر ثمين للمعلومات ص٤٨ .

٢ انظر موقعهم على هذا الرابط: (www.groups.yahoo.com/group/daleel).

٣ انظر: مقومات الداعية في الشبكة الدولية ، والضوابط التي يلتزم بها ، في المبحث الثاني من هذه الدراسة: القائم بالدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية .

بالدعوة أو يتقنه أمراً ملحاً في هذا العصر، حتى تثمر الجهود وتتحقق الأهداف[1].

ولا ريب أن الدعوة إلى الله تعالى عبر البريد الإلكتروني تستهدف – فيمن تستهدف– غير المسلمين مستثمرة إمكانية الوصول إليهم، لتعرفهم بالإسلام دين الصدق الذي يوافق الحق، ويرافق المنطق، ويلائم الروح، ويوائم الفطرة، وتكون مهمة الداعية حينئذ هي حسن عرض الإسلام على غير المسلم، وإزاحة الشبهات التي تزعزع ثقته به، وهنا تبرز أهمية تعلم اللغة التي تمكن الداعية من دعوة أصحابها إلى الله عز وجل، حيث يصل في ميدان دعوة غير المسلمين إلى مدى ما كان له أن يصل إليه بدون اللغة.

كذلك فإن الدعوة من خلال البريد الإلكتروني تستهدف المسلمين، لتعمق في قلوبهم قيم الإيمان بالله تعالى، والالتزام الكامل بمنهج رسوله صلى الله عليه وسلم، فتزكي الطائع العابد وتثبته، وترشد الضال الحيران وتهديه، وترد العاصي المنحرف إلى جادة الصواب محولة معصيته إلى طاعة وانحرافه إلى استقامة وهداية، قال الله تعالى: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)[2].

وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال البريد الإلكتروني

وتتمثل وسائل الدعوة القائمة من خلال البريد الإلكتروني في عدة أمور، منها:

أولاً– الرسالة الدعوية:

تعد الرسالة التي يبعث بها الداعية إلى من يدعوه إحدى وسائل الدعوة عبر البريد الإلكتروني، يمكن للداعية أن يبعث بهذه الرسالة بعد صياغتها بدقة، واختيار عباراتها بإتقان إلى غير المسلم يدعوه إلى الإسلام، ويجيب على أسئلته إذا هو

---

١ سبقت الإشارة إلى هذه القضية عند الحديث عن القائم بالدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية ، في المبحث الثاني .

٢سورة الذاريات ، الآية ٥٥ .

سأل، فيبين له الغامض، و يوضح له المبهم، ويزيل عن عقله الشبهات، وتستمر المراسلة بينهما متخذة صورة الحوار حتى تنتهي غالباً إذا صحت النية وصدق العزم بالاقتناع بالإسلام والدخول فيه.

كما يمكن مراسلة من تبدو منهم مخالفات شرعية من الكتَّاب والصحفيين والتجار المسلمين وغيرهم، وبذل النصيحة الصادقة لهم من خلال مراسلة هذا الكاتب أو ذاك ممن يسئ إلى الإسلام من خلال ما ينشره في صحيفته أو مجلته، ولا ريب أن النصيحة إذا قامت بالأسلوب المناسب وفق ضوابطها الصحيحة كان لها أثرها على متلقيها، وكذلك أصحاب بعض الشركات التجارية وغيرهم، ومن الأمثلة على ذلك: تجربة بعض نشطاء الشبكة في مصر، حيث نجحوا في إيقاف إعلان تلفزيوني لأحد المنتجات، وكان إعلاناً مثيراً للغرائز، وبعد مراسلة صاحب تلك الشركة على بريده الإلكتروني، وبذل النصيحة المخلصة له، ما كان منه إلا أن أوقف الإعلان فوراً بل وأبدى أسفه واعتذاره[1].

إن النوايا حين تصدق وتخلص تؤتي الجهود ثمارها اليانعة، وتحقق أهدافها الطيبة، فتؤثر الدعوة في نفوس المدعوين تأثيراً عظيماً إلى الحد الذي قد يتعجب له الدعاة أنفسهم.

وبالإضافة إلى هذا يمكن للرسالة أن تكون تنبيهاً بموعد درس ديني سيلقى في هذا المسجد أو ذاك، أو دعوة إلى محاضرة عامة أو ما إلى ذلك من المناسبات التي يؤدي حضورها إلى خير عميم.

كما يمكن أن يُستفاد من الرسائل الدعوية عبر البريد الإلكتروني في الفتاوى والرد على أسئلة الناس المتعلقة بفروع الدين المختلفة، ويستطيع العلماء والدعاة

---

١ انظر الخبر الآتي في موقع إسلام أون لاين: "نشطاء الإنترنت أوقفوا إيزي موزو" بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٠ م على هذا الرابط: (www.islamonline.net/Arabic/news/٢٠٠٢-١١/٢٠/article١٠.shtml)، وانظر أيضاً: (www.maghress.com/attajdid/١٤٠٢٢).

والمشايخ وطلبة العلم المؤهلون للفتوى أن يستقبلوا أسئلة الناس بأنفسهم عبر البريد الإلكتروني الخاص بهم، وإذا كان هذا الأمر قد يشغل العلماء، ويستغرق أوقاتهم، ويثنيهم عما هو أهم، أو كانت معرفتهم بتقنية إرسال واستقبال البريد الإلكتروني محدودة، فيمكن التعاون هنا بين العلماء والراغبين في توصيل الخير للناس من القادرين على التعامل مع الشبكة الدولية، حيث يقومون بعرض أسئلة الناس على العلماء، ويرسلون الإجابة لأصحابها، وتتأكد الحاجة إلى البريد الإلكتروني كلما بعدت المسافات بين العلماء والمستفتين، حيث يكون البريد الإلكتروني هو الأسهل والأرخص تكلفة مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى.

ثانياً- البطاقات البريدية:

وهي بطاقات إلكترونية انتشرت على الشبكة الدولية تشبه تلك البطاقات البريدية الورقية، وتستخدم للتعبير عن مشاعر الود أو الشكر أو الترحيب أو الوداع أو للتهنئة بالأعياد أو الزواج أو النجاح أو غير ذلك من المناسبات، ويمكن للدعاة الاستفادة من هذه البطاقات في ميدان الدعوة إلى الله تعالى من خلال تصميم بطاقة تشتمل على حديث نبوي، أو آية قرآنية، أو حكمة دعوية، وإرسالها إلى من يُراد دعوتهم.

وتقوم بعض المواقع الإسلامية بتصميم هذه البطاقات الدعوية بصورة جذابة وملفتة، وتكون عادة في أحد جوانب الإسلام المختلفة كالعقيدة والأخلاق، والعبادات، والأذكار والأدعية، والزهد والرقائق وغير ذلك، وإرسالها إلى من يرغب، ولدى الكثير من هذه المواقع قوائم بريدية يراسلون أصحابها بهذه البطاقات، ويمكن للدعاة أن يزودوا هذه المواقع بعناوين من يرغبون ؛ ليقوم الموقع بمراسلتهم بهذه البطاقات، كما يمكنهم أن يختاروا منها ما يرغبون ويرسلونها إلى من يقومون بدعوتهم، ومن أشهر هذه المواقع على سبيل المثال موقع (البطاقة) الذي كتب للتعريف بنفسه ما يلي:

"يحتوي الموقع على مجموعة كبيرة ومتميزة من البطاقات الإسلامية، مصنفة وفقاً لما فيها من آيات وأحاديث نبوية صحيحة، ويمكنك أن تدعو إلى الله تعالى من خلال موقعنا بنشر البطاقات عبر البريد الإلكتروني أو عبر المنتديات، أو بالقيام بطباعتها وتعليقها في عملك أو مكان دراستك.."[1].

ويستطيع الدعاة استخدام البطاقات البريدية في مراسلة غير المسلمين، وهنالك مواقع إسلامية تقوم بتصميم بطاقات بلغات أخرى غير العربية كالإنجليزية وغيرها، تشتمل على الترغيب في الإسلام والدعوة إليه، وقد كانت ترجمة بعض هذه البطاقات على سبيل المثال كما يلي:

- (لنتعرف على حقيقة الإسلام– Let's educate ourselves about the fact of Islam).
- (دع شمس الإسلام تشرق في قلبك – Keep the spirit of Islam shines in your heart).
- (سوف تسعد إذا عرفت الإسلام – You will be happy if you know Islam).

وبعض البطاقات يشتمل على بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تلفت النظر إلى الإسلام[2].

وهذا نموذج لإحدى البطاقات الدعوية باللغة الإنجليزية:

---

١ انظر موقع البطاقة على هذا الرابط: (www.albetaqa.com). وهناك العديد من المواقع الأخرى التي تقدم هذه الخدمة منها: موقع قلوب الأنقياء: (www.qolob.net) ، وموقع طريق القرآن: (www.quranway.net).

٢ انظر موقع الجلسة الدعوية على هذا الرابط:

(www.al-jalsa.com/vb/showthread.php?t=٤٢٦٨).

ثالثاً- المطويات الإلكترونية:

وهي تشبه نظيراتها الورقية، وهي عبارة عن ورقة منتجة عادة من أنواع الورق الفاخر، تشتمل على المادة المراد الإعلان عنها سواء كانت سلعة ونحوها، أو كانت موضوعاً إسلامياً يُراد تعريف الناس به، ودعوتهم إليه، والمطويات تشبه إلى حد بعيد البطاقات البريدية، لكن الاختلاف بينهما يتمثل في أن موضوع المطوية يشتمل على كثير من الإسهاب بالمقارنة بموضوع البطاقة البريدية الذي يكون عادة مختصراً في آية قرآنية، أو حديث نبوي، أو حكمة، فموضوع المطوية يكون موضوعاً متكاملاً في أحد شئون الدعوة المختلفة سواء منها ما يتصل بالعقيدة، أو الفقه، أو الأخلاق والآداب، أو الرقائق والمواعظ، أو الدعوة والتربية، أو السيرة والتاريخ..الخ، لكنه يتجه نحو الاختصار غير المخل بقدر الإمكان ؛ حتى لا يكون باعثاً على الملل أو الإعراض من قبل المدعو.

ومن أشهر المواقع الإلكترونية المعنية بالمطويات موقع: "كلمات"[1]، ويقوم الموقع بتحويل المطويات الورقية إلى مطويات إلكترونية، ورغبة من الموقع في تحري المعلومة الإسلامية الصحيحة فإنه يقتصر على تحويل المطويات الصادرة عن دور النشر الموثوقة فقط، كما يقدم الموقع خدمة إرسال المطوية للآخرين عبر

---

١ انظر الرابط: (www.kalemat.org) .

البريد الإلكتروني، رغبة في نشر الخير على أكبر عدد من الناس.

وبالإضافة إلى هذا هناك موقع "الورقة الدعوية" الذي يعرض لأكثر من مائتي نموذج في شتى الموضوعات الإسلامية للمطوية الإلكترونية التي يطلق عليها: الورقة الدعوية.

والدعاة الذين يرون الاستفادة من هذه الوسيلة الدعوية يختارون منها ما يشاءون مما يرون أنه الأنسب لهذا المدعو أو ذاك فيرسلونها إليه، وقد يكون المدعو هنا شخصاً واحداً أو مجموعة من الأشخاص، فهذا كله متروك لمهارة الداعية وحكمته، وإحاطته بأساليب الدعوة وطبائع المدعوين.

رابعاً- إرسال الخطب والدروس والمحاضرات الدينية:

من الوسائل التي تقوم عليها الدعوة من خلال البريد الإلكتروني: إرسال الخطب، والدروس، والمحاضرات، وتشتمل أغلب المواقع الإسلامية[1] على الكثير من هذه المواد، تقدمها في صورها المختلفة مسموعة ومقروءة ومرئية، ويستطيع القائم بالدعوة أن يختار منها ما يشاء ليرسله عبر بريده الإلكتروني إلى من يريد دعوته.

كما أن أكثر هذه المواقع يشتمل على هذا الرابط: (أرسل هذا الموضوع لصديق)، فما على الداعي إلا أن يختار الموضوع النافع المفيد، ثم يقوم بالنقر على هذا الرابط، فيظهر نموذج مراسلة، يتضمن اسم المرسل وبريده الإلكتروني، واسم المرسل إليه وبريده الإلكتروني، ويتولى الموقع إرسال رسالة إلكترونية تتضمن رابط هذا الموضوع المفيد سواء كان مقالاً، أو خبراً، أو درساً دينياً، أو محاضرة،

---

١ انظر على سبيل المثال: موقع إسلام أون لاين على هذا الرابط: (www.islamonline.net) ، وموقع رسالة الإسلام على هذا الرابط: (www.islammessage.com) ، وموقع الإسلام للجميع على هذا الرابط: (www.islam٢all.com) .

أو لقطة مصورة، أو مقطعاً صوتياً أو غير ذلك.

وإذا كان القائمون بالدعوة المتعاونون عليها ليسوا كلهم دعاة مؤهلين، فإن الواحد من هؤلاء يستطيع أن يدلي بدلوه في هذا الميدان من خلال المشاركة في إرسال هذه المواد إلى من يريد دعوتهم، رغم عدم تخصصه، وقلة وعيه بما ينبغي الإحاطة به من أمور الدعوة، ويتأكد هذا حين نعلم أن الدعوة واجبة على المسلمين جميعاً، كل على حسب سعته ومقدرته[1]، فإذا حصل التعاون بين أبناء الأمة على إيصال الدعوة إلى الناس، وتضافرت جهودهم جميعاً على القيام بهذا الواجب، تحققت الخيرية لهذه الأمة، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2].

على أن الدعوة القائمة من خلال البريد الإلكتروني يجب أن تراعي بصورة عامة عدة أمور ؛ حتى تكون أعمق تأثراً، وأبقى نفعاً، وأرجى قبولاً، وأجدى ثمرة، ومن هذه الأمور ما يلي:

أولاً: تنويع وسائل الدعوة من خلال البريد الإلكتروني ما بين الرسالة الدعوية، والبطاقة البريدية، والخطبة، والدرس الديني، والمحاضرة، والمقالة..الخ، وأن يتنوع محتوى هذه الوسائل ما بين قصة، وموعظة، وخبر، ونصيحة، وحكمة، ورابط لمواقع مفيدة، وغير ذلك، فهذا أرجى في القبول من جهة المدعو، وإلا كان الملل والتوقف عن تلقي هذه الرسائل هو النتيجة الحتمية.

ثانيًا: عدم الإكثار من إرسال البريد الإلكتروني ؛ لأن في ذلك إثقالاً على المدعو وإزعاجاً له، وربما أدى إلى فقده، ولا يخفى المنهج النبوي في هذا الإطار، فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يذكر

---

١ انظر في حكم وجوب الدعوة: المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني ص ٣١ وما بعدها ، مرجع سابق .

٢ سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

الناس كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! لوددت أنك ذكرتنا كل يوم. فقال رضي الله عنه:

"أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا"[1].

ثالثًا: أن تكون المعلومات المرسلة عبر البريد الإلكتروني صحيحة موثقة، مع ذكر مصادرها إن أمكن، ونسبة الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها، وتخريج الأحاديث النبوية، مع الاعتماد على الأحاديث الصحيحة بقدر الإمكان، وأن تُترك الفتاوى للعلماء المؤهلين للفتوى، فإن ذلك يفضي إلى الاستحواذ على ثقة المدعوين، والتأثير فيهم.

رابعًا: في حالة تطور المراسالات عبر البريد الإلكتروني إلى محاورة، يجب على الداعية أن يتجنب القول الخشن، وليذكر دائماً قول الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام حين أمرهما بالذهاب إلى فرعون: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[2]، وليحرص على أن تقوم دعوته على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، فإنه حين يصنع هذا يكون أقرب إلى التأثير الإيجابي فيمن يدعوه، فتجدي الدعوة حينئذ وتؤثر.

---

١ صحيح البخاري ، كتاب: العلم ، باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة ، حديث رقم (٦٨) .

٢ سورة طه ، الآية ٤٤ .

المطلب الثاني: المواقع الإسلامية

دخل الإسلام إلى الشبكة الدولية ببطء وتردد في البدايات الأولى، وقد كان للفئات المنحرفة أو الضالة مثل: القديانية (الأحمدية)، والبهائية، ومنكري السنة النبوية حضور قوي في تلك البدايات، مما دفع بالغيورين من أبناء الإسلام ودعاته للدخول إلى الشبكة الدولية والتواجد في فضائها.

وقد أُنشئت كثير من المواقع الإسلامية على الشبكة الدولية بداية بواسطة الطلاب المسلمين، أو الجمعيات الإسلامية في الجامعات الغربية في أوروبا وأمريكا ؛ لتوفر الأجهزة والتقنيات اللازمة في هذه الجامعات، وكانت هذه المواقع تتحدث الإنجليزية أو لغات أجنبية أخرى، وتركز في الغالب على نشر معلومات عن الإسلام والمسلمين، والرد على الشبهات والافتراءات، إضافة إلى تفعيل أنشطة الدعوة وبرامجها[1].

وقد كانت المواقع الإسلامية في بدايتها قليلة، لكنها تظل – ولله الحمد – في ازدياد مطرد، وإذا كانت لا تتوفر بين أيدينا اليوم إحصائية دقيقة لعدد المواقع الدعوية الإسلامية على الشبكة الدولية، إلا أن المتابع للثورة القائمة في عالم المعلومات والاتصالات التي يمر بها العالم اليوم، يجد مئات المواقع العربية والإسلامية على الشبكة الدولية التي تعرض للإسلام وعلومه المختلفة، ومنها: القرآن الكريم والدراسات المتعلقة به، والأحاديث النبوية وعلومها، والدعوة الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية، واللغة والأدب، وغير ذلك، وهي متعددة وغزيرة فيما تقدمه من معلومات، وإرشادات، وخدمات فقهية

---

١ انظر: الإسلام والإنترنت ص ١٠ وما بعدها ، تقرير أعدته الشبكة العربية للنشر والتوزيع ، جدة – المملكة العربية السعودية .

وعلمية[1].

ويمكن تقسيم المواقع المعنية بالإسلام على الشبكة الدولية إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول: مواقع تخدم الإسلام

وهي مواقع مخلصة هدفها خدمة الإسلام والدعوة إليه، وهي كثيرة ومتنوعة، ويمكن تقسيمها بحسب الجهات القائمة عليها الداعمة لها إلى ما يأتي:

١. **مواقع أنشأتها الحكومات:**

كموقع وزارة الأوقاف القطرية، وموقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف المصرية، وموقع وزارة الأوقاف الكويتية، وموقع دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبي، وموقع دار الإفتاء المصرية، وغيرها من المواقع التي تدعمها الحكومات.

٢. **مواقع أنشأتها مؤسسات:**

وهي المواقع التي تقوم على رعايتها مؤسسات خيرية، أو منظمات إسلامية، أو جمعيات طلابية في الجامعات العربية أو الغربية، ومنها على سبيل المثال: موقع إسلام أون لاين، وموقع جمعية دار البر، والشبكة الإسلامية، وغير ذلك.

٣. **مواقع أنشأها أفراد:**

وهي مواقع أنشئت بجهود شخصية فردية، وهي كثيرة جداً منها على سبيل المثال: موقع سلسبيل، والمحدث، والمشكاة، ويدخل في ذلك المواقع الشخصية التي أنشأها كثير من العلماء والدعاة، ومنها مواقع: د. يوسف القرضاوي، ود.

---

١ راجع موقع سلطان (www.sultan.org) وهو دليل شامل للمواقع الإسلامية على الشبكة الدولية باللغتين العربية والإنجليزية ، ويحرص على إدراج المواقع التي تمثل مذهب أهل السنة والجماعة ، كما يتميز بمتابعته للجديد من المواقع وإدراجه في قائمته .

عبد الرحمن السديس، ود. محمد سليم العوا وغيرهم[1].

وإن نظرة فاحصة على هذه المواقع المختلفة لتدلنا على أن المواقع التي تدعمها جهات حكومية لا تزال قليلة العدد للغاية مقارنة بالمواقع التي أنشأها الأفراد بجهود شخصية، وهذا يؤكد على ضرورة اضطلاع الجهات الحكومية المختصة بالدعوة، وكذلك المؤسسات الإسلامية الكبرى بدور أكبر في ميدان خدمة الإسلام، والتعريف به، والدعوة إليه، وإزالة الشبهات المثارة حوله، وذلك من خلال إنشاء المواقع الإسلامية بشتى اللغات، وتوظيف الجهود القادرة على نشر كلمة هذا الدين، ورفع رايته في العالمين، ولعل هذا ما يتماشى مع وجهة النظر التي سبق التأكيد عليها من ضرورة العمل الجماعي في ميدان الدعوة على الشبكة الدولية، خصوصاً وقد ثبت من خلال مراجعة محتويات هذه المواقع، والمقارنة بين جودة الخدمات التي تؤديها أن المواقع التي تدعمها جهات حكومية، أو مؤسسات دعوية عادة ما تكون مواقع احترافية ذات تصميم جيد، وقيمة كبيرة، ويتم تحديثها بصورة دورية، وبالتالي فإن الخدمات الدعوية التي تقدمها تكون عالية المستوى عظيمة الفائدة، بينما المواقع التي يقوم بها فرد واحد أو عدة أفراد تكون أقل مستوى، وذلك من جهة المحتوى الذي تشتمل عليه هذه المواقع والخدمات الدعوية التي تؤديها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى قلة إمكانيات الأفراد المادية والتقنية مقارنة بما تملكه تلك المؤسسات في هذا الصدد.

القسم الثاني: مواقع تهدم الإسلام وتسئ إليه

وهي مواقع خبيثة النية سيئة الطوية، ترمي إلى تشويه صورة الإسلام، وتهدف إلى الإساءة إليه، فهي تحاول عرض الإسلام من خلال فهمها السقيم،

---

١ من الوسائل التي يمكن الوصول من خلالها إلى أيٍ من هذه المواقع سواء كانت مواقع أنشأتها حكومات أو مؤسسات أو أفراد ، إدخال اسم الموقع في خانة البحث لأيٍ من محركات البحث المعروفة مثل: جوجل (google) ، أو ياهو (yahoo) ، أو غيرهما ، وحينئذ سيظهر لك خيارات عديدة اختر منها الموقع الذي تريده .

ومنهجها المنحرف، ورؤيتها الضالة، ومن هذه المواقع على سبيل المثال:

- مواقع منكري السنة النبوية، ومن ذلك موقع مدينة النور (www.quran.org)، وهناك موقع آخر عنوانه: (www.moslem.org)، ويلاحظ على هذين العنوانين أنهما يحملان كلمة (قرآن)، وكلمة (مسلم)، وفي هذا من التمويه مالا يخفى.
- موقع البهائية[1] ويسمونه الاتصالات البهائية، عنوانه: (http://bci.org) وهو موقع جامع على الشبكة الدولية يستضيف العشرات من مواقع الجمعيات البهائية المنتشرة في بقاع متفرقة من العالم.
- موقع القاديانية (الأحمدية)[2]، ويسمون موقعهم (الإسلام)، وعنوانه: (http://alislam.org)، وبهذا فقد سبقوا إلى حجز هذا الاسم المتميز، مما منع أصحاب الدين الحق من استعماله، كما جعلوا في خلفية صفحات موقعهم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وفي هذا من التلبيس ما فيه، فهم يزعمون أنهم يؤمنون بكلمة التوحيد، ثم يأتون بما يناقضها، واللغات المستخدمة

---

١ البهائية طائفة نشأت في إيران في كنف الشيعة الجعفرية ، وسميت في البداية (البابية) نسبة إلى المرزا علي محمد رضا الشيرازي الذي ادعى أنه الباب إلى الإمام الغائب ، ثم أُعدم عام ١٢٦٦ هـ ، وقام بالأمر من بعده المرزا حسين علي الملقب بالبهاء ، وسمى الحركة بالبهائية. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ج ٢ ، ص ٦٤٣ وما بعدها ، المكتبة العصرية الذهبية ، جدة – المملكة العربية السعودية ، ط/ رابعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٢ القاديانية طائفة ظهرت على يد الميرزا غلام أحمد القادياني في آخر القرن التاسع عشر الميلادي في الهند ، ويعتقدون بكتاب منزل بعد القرآن يسمى (الكتاب المبين) ، وسميت بالقاديانية نسبة إلى قاديان مسقط رأس الميرزا ، وهي أحدى قرى البنجاب بالهند ، وهم يحرصون على تسمية أنفسهم (الأحمدية) ، وهذه التسمية فيها من التمويه ما لا يخفى ، حيث توحي بأنهم مسلمون ؛ لأن أحمد من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.

انظر: القاديانية فئة كافرة ، تعريب الأستاذ محمد بشير ، مكتبة دار العلم ، باكستان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧م.

في الموقع الإنجليزية والعربية والأوردية، ويتضمن موقعهم رابطاً للبث التلفازي القدياني، إذ يملكون قناة فضائية.

الجهود الدعوية للمواقع الإسلامية

يرى المتابع للمواقع الإسلامية في محيط الشبكة الدولية المتفحص لمحتوياتها أنها تقدم في ساحات الدعوة إلى الله تعالى جهوداً عظيمة، وذلك نظراً للإمكانات الهائلة التي من الممكن أن تحتويها هذه المواقع، فمن الممكن مثلاً إضافة تسجيلات صوتية، أو لقطات فيديو، ومن الممكن عمل دورات تدريبية، أو وضع كتب تعليمية، أو عمل قواعد بيانات ضخمة يستفيد منها كل من يحتاجها.

ونذكر فيما يلي نموذجاً تطبيقياً متكاملاً لما يقدمه أحد المواقع الإسلامية في محيط الشبكة الدولية، حتى نتعرف على إمكاناته الدعوية، والخدمات التي يمكن أن يقدمها على أرض الواقع، وهو موقع الشبكة الإسلامية، عنوانه: (www.islamweb.net)، وهو مليء بالمعلومات والكتب المرجعية والخدمات المتنوعة التي يعرضها بعدة لغات منها: العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والألمانية، وترعى الموقع وزارة الأوقاف القطرية، ويشتمل على الأبواب الرئيسة الآتية:

- القرآن الكريم.
- الحديث الشريف.
- السيرة النبوية.
- المدرسة الإسلامية.
- لماذا أسلمت؟.
- منتدى الحوار.

كما يوجد عدد من الأبواب الأخرى، والخدمات التي يقدمها الموقع لرواده، ونذكر منها ما يلي:

- المكتبة الإسلامية، وتغطي أمهات المراجع والمصنفات في جميع العلوم الشرعية بفروعها المختلفة، من عقيدة، وتفسير للقرآن الكريم، وحديث نبوي، ومصطلح، وسيرة نبوية، وتاريخ إسلامي، وفقه إسلامي، وأصول فقه، وغير ذلك.
- المكتبة الصوتية (الصوتيات): وهي عبارة عن مكتبة صوتية واسعة، تضم تسجيلات للقرآن الكريم بأصوات أكثر من أربعمائة وخمسين قارئاً، منها تسعون تسجيلاً كاملاً للقرآن الكريم، بأصوات مشاهير القراء، إضافة إلى العديد من التسجيلات للمحاضرات، والدروس، وخطب الجمعة، وغيرها لكثير من كبار علماء الأمة ودعاتها، كما يوجد تسجيلات للأناشيد الإسلامية، كذلك هناك ركن لتعليم اللغة العربية، وآخر لتعليم أحكام التجويد، وثالث لشرح متن الشاطبية، ورابع للقراءات العشر، وغير ذلك.

وليس هذا هو كل ما يقدمه الموقع، بل إن من الأبواب والخدمات التي يشتمل عليها الموقع – بالإضافة إلى ما سبق– ما يأتي:

- فتاوى.
- مقالات.
- مواريث.
- واحة رمضان.
- واحة الحج والعمرة.
- واحة التائبين.
- رسائل الجوال المجانية.
- مواقيت الصلاة.
- مشاركات الزوار.

وللموقع قائمة بريدية يمكن الاشتراك بها، حيث تصل إلى المشترك عبر

بريده الإلكتروني رسائل دعوية متنوعة[1].

إن هذا مجرد نموذج لما تحويه المواقع الإسلامية على الشبكة الدولية من خير، ولا يزال هناك الكثير، وهو ما يجعل من هذه المواقع واحدة من أهم وسائل الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، فأصبح بإمكان المسلم وغيره الاستماع من خلال مواقع الشبكة الدولية إلى القرآن الكريم بأصوات العديد من القراء ، كما غدا قادراً على تلاوة القرآن الكريم، والتدرب على أحكام تلاوته، وفهم معانيه، وتدبر آياته، ومعرفة أحكامه من خلال العشرات من أمهات كتب التفاسير، كما تساعد بعض المواقع في تقديم أفضل الطرق وأمثلها لاستظهار القرآن الكريم وحفظه، وكيفية مراجعته، وتضع الخطوات والتطبيقات المناسبة لذلك.

وبالإضافة إلى هذا فقد أضحى بإمكان المسلم غير العربي الاطلاع على تفسير ما يريد من آيات القرآن الكريم بلغته التي يتحدث بها، من خلال ترجمة العديد من كتب التفسير وغيرها إلى العديد من اللغات الأجنبية[2].

وفي ميدان السنة النبوية المطهرة أمكن المسلم تصفح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والعيش في رحابها، والوقوف على معانيها، ومناسبات ورودها، ومعرفة أحكامها وتوجيهاتها، واستبيان درجات صحتها، وتخريجها من مصادرها المعتمدة من كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم، وغيرها.

كما أمكن المسلم أن يستمع إلى خطب ودروس ومحاضرات علماء الأمة ودعاتها، حيث تتسع مداركه نحو الإسلام وعلومه، ويجد فيما يسمعه من هؤلاء العلماء والدعاة ما تزكو به نفسه، وتتهذب أخلاقه، وتسمو روحه، دون أن يمنعه ضيق

---

١ انظر: كيف نخدم الإسلام ص ١٨٦ ، وانظر كذلك موقع الشبكة الإسلامية على هذا الرابط: (www.islamweb.net).

٢ يقدم موقع الشبكة الإسلامية (www.islamweb.net) – على سبيل المثال– تفسير القرآن الكريم بحوالي ثماني عشرة لغة.

وقت، أو كثرة انشغال، أو بعد مسافة، أو غير ذلك من سماع من يرغب من هؤلاء العلماء والدعاة.

كما يمكن للباحث عن الحق من غير المسلمين، الراغب في معرفة الإسلام، المستشرف إلى من يجيبه عن أسئلته وشبهاته، أن يجد بغيته في مواقع إسلامية تخصصت في ذلك، ونذرت نفسها لهذه المهمة الشريفة، يبحث القائمون عليها عن أمثاله، يرغبون في مساعدته، فيرشدونه إلى الحق، ويدلونه عليه، ويتوقون إلى إجابته عن أسئلته، ويتشوفون إلى إزاحة الشبهات عنه، ويعرفونه على إخوان له ينتمون إلى نفس بيئته قد أسلموا، حتى يبصر الحق، فيهتدي إليه، ويسعد به، وحينئذ تكون سعادتهم الغامرة، وفرحتهم الكبيرة لهداية أخيهم إلى طريق النجاة.

ولعل في هذا ما يدل على الإمكانات الهائلة التي يمكن أن يقدمها الموقع الإسلامي على الشبكة الدولية، والنفع الواسع الذي يمكن أن تستفيد به جموع غفيرة من المترددين على مواقع الشبكة الدولية، وهو ما يؤكد ما قد أثبتناه آنفاً من أهمية هذه الشبكة الدولية في الدعوة إلى الله تعالى.

لكن الحق أن صورة الإسلام على الشبكة الدولية تلك الصورة المشرقة التي يصورها هذا الموقع الإسلامي وغيره من المواقع الإسلامية التي يجاهد أصحابها في نشر الإسلام، بصورته الصحيحة السمحة التي نزل عليها، تلك الصورة البديعة تحاول جهات مشبوهة منحرفة في فضاء الشبكة الدولية طمسها والنيل منها، من خلال مواقع تحمل أسماء براقة منها: الإسلام، والله، والقرآن وغير ذلك من الأسماء الخادعة التي سبقوا إليها، وحجزوها لأنفسهم – وللأسف الشديد– في بداية استخدام المسلمين للشبكة الدولية، ومن هؤلاء طوائف مثل: البهائية، والقاديانية، ومنكري السنة، على نحو ما سبقت إليه الإشارة.

كذلك فإن هناك مواقع أنشأتها جهات غير إسلامية لمحاربة الإسلام، وإثارة الشبهات حوله، وبث بذور الشك فيه، بهدف فتنة المسلمين في دينهم من جهة،

وتحصين غير المسلمين من التأثر به والدخول فيه من جهة أخرى، وبعض هذه المواقع تديرها مؤسسات تبشيرية نصرانية، وبعضها تقف خلفها منظمات يهودية أو ملحدة، وهي تملك إمكانات هائلة، وتعمل وفق خطط منظمة ومناهج مدروسة.

فالمنصرون على – سبيل المثال– لهم حضور قوي متخصص في فضاء الشبكة الدولية منذ ظهورها، ورغبة منهم في توحيد الجهود العاملة في هذا الميدان فقد قاموا عام ١٩٧٧ م بتأسيس اتحاد التنصير الشبكي (Internet Evangelism Coalition) وهو يضم المنظمات المعنية بالتنصير عبر الشبكة الدولية، ولهذا الاتحاد موقع على تلك الشبكة عنوانه: (www.webevangelism.com)، كما أن له أهدافه التي يعمل على تحقيقها[١].

ومن الأساليب التي يتبعها المنصرون في مواقعهم على الشبكة الدولية مهاجمة الإسلام، والطعن في القرآن، والتشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، يفعلون ذلك تصريحاً أو تلميحاً بحسب مقتضى الحال، ومن المواقع التنصيرية التي قاموا بإنشائها على الشبكة الدولية – على سبيل المثال– موقع (المحمدية)، وهو موقع تنصيري يطعن في الإسلام وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم، واللغة الأساس للموقع هي الإنجليزية، ويقدم بعض محتوياته بالعربية،

---

١ من هذه الأهداف:

توفير منبر موثوق به لتواصل الإرساليات العاملة في مجال التنصير والتلمذة عبر الشبكة الدولية.

توفير برامج تدريبية متخصصة في التنصير عبر الشبكة الدولية .

تكوين شبكة من المنظمات والإرساليات المعتمدة على مستوى العالم تستطيع توفير الموارد اللازمة للتلمذة والاتصالات الشخصية بهؤلاء الذين تصلهم الدعوة التنصيرية عبر الشبكة.

توفير منبر جذاب وفعال وملائم للباحثين عن الحقيقة والأساسيات الروحية والباحثين عن إجابات ثقافية ملائمة لأسئلتهم حول بشارة المسيح .

انظر: (مؤتمر دولي للتنصير عبر الإنترنت) خبر في موقع إسلام أون لاين بتاريخ: ١٤٢١/٣/١٨ هـ – ٢٠٠٠/٧/٢٠ م على هذا الرابط: (www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/alhadath١.asp) .

والفارسية، والأوردية، كما يقدم الموقع صوراً لمسلمين يزعمون أنهم تنصروا[1].

ولعل في هذا توضيحاً لحجم التحديات التي تواجه المسلمين وجهودهم الدعوية على الشبكة الدولية، لكن ذلك لا ينبغي أن يكون عائقاً لهم عن مواصلة جهادهم في سبيل نشر الإسلام والدعوة إليه، لأن بين أيديهم بضاعة رائجة هي الإسلام، هذا الدين الذي يكسب الأنصار كل يوم بما يشتمل عليه من حق يجذب إليه القلوب والعقول.

ومن ثم يجب أن يكون الحافز لدى أبناء الإسلام كبيراً لمضاعفة الجهود، وتوحيد الصفوف، وترتيب الأفكار، ووضع الخطط، ومواصلة الجهاد في سبيل رفع راية هذا الدين في محيط الشبكة الدولية، والزود عن حياضه، ودفع الشبهات والافتراءات عنه، من خلال إنشاء المواقع الإسلامية ذات الإمكانات الكبيرة، التي تفيد كل من يطلع عليها، والعمل على تنسيقها وترتيبها ووضع اللمسات الجذابة لها، وإنشاء الأبواب والخدمات المختلفة فيها، مع متابعتها ومراعاة تحديثها من وقت لآخر حتى تظل قادرة على أداء الدور المنوط بها، وهو دور – والله– عظيم لو صدقت الجهود وخلصت النوايا.

ولعل من أوضح الأمثلة على جهود المواقع الإسلامية على صعيد الدفاع عن الإسلام، والرد على افتراءات أعدائه، وبيان زيف ما لديهم من عقائد باطلة، ودعوتهم إلى الإسلام، تلك المواقع التي انطلقت لهذا الهدف السامي، والغرض النبيل، والتي كان من أبرزها:

- المسيحية في الميزان: (http://www.alhakekah.com).
- الردود الجليلة لديانة أهل المسيحية: (http://www.khayma.com/nsara/).
- التوضيح لدين المسيح وخطر النصارى في بلاد العرب: (http://wwwtawdeeh.com).

---

١ انظر موقعهم على هذا الرابط: (www.muhammadanism.com).

- طريق الحقيقة: (صوتيات ومرئيات تفضح مخطط النصارى في بلاد الإسلام): (http://www.truthway.tv) .
- شبكة بلدي: (يوضح خطر النصرانية والماسونية): (http://www.baladynet.net).
- الحقيقة العظمى: (http://www.truth.org.ye).
- المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير: (http://www.tanseerel.com/main/default.aspx).

ولما قامت الحملة الدنماركية المسيئة لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، انطلقت المواقع الإسلامية تبذل الجهود الحثيثة للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، وترد عنه كل ما لا يليق بمقامه الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن هذه المواقع ما يلي:

- موقع نبي الرحمة: (http://www.nabialrahma.com/default.aspx).
- موقع إلا رسول الله: (http://www.no-denmark.com/ar٤).
- موقع عذراً رسول الله: (http://mohammad.islamway.com/ar).
- موقع رسول الإسلام: (http://www.islam-prophet.com).
- موقع دافع عن نبيك: (http://www.islamweb.net/mohammad/index.php).

مواصفات الموقع الدعوي الناجح:

إذا كان إنشاء المواقع الدعوية على الشبكة الدولية اليوم يشهد جهوداً متنامية على كافة الأصعدة، سواء كانت حكومية أو مؤسسات أو أفراداً، فإن من الأهمية بمكان أن نعلم أن للموقع الدعوي الناجح مواصفات خاصة ينبغي مراعاتها حتى يؤدي الموقع دوره في الدعوة إلى الله تعالى على الشبكة الدولية، ومن هذه

المواصفات ما يلي:

١. اختيار الموضوع المناسب الذي تشتد حاجة المسلمين إليه، ولم تتطرق إليه المواقع الأخرى، أو تطرقت إليه ولكن لم توفه حقه، أو أن ساحة الدعوة تحتاج إلى المزيد من المواقع التي تعنى بهذا الموضوع، ولعل اختيار الموضوع المناسب للموقع الإسلامي المزمع إنشاؤه لمن الأهمية بمكان حتى يكون للموقع قيمة، ويؤدي دوراً في خدمة الإسلام والمسلمين، وإن مما يساهم في اختيار الموضوع المناسب استشارة أهل العلم في الموضوعات التي تحتاج إليها الدعوة أكثر من غيرها، ومن الضروري أيضاً أخذ آراء أصحاب المواقع الإسلامية الأخرى في الموضوعات المناسبة والتي لم يوفوها حقها في مواقعهم، فيقدمون خبرتهم في هذا الجانب، وينبغي أن يتم اختيار الموضوع الذي يتناسب مع الإمكانات المادية والبشرية المتوفرة للراغبين في إنشاء الموقع.

٢. حسن تصميم الموقع، فإن مما لا شك فيه أن الموقع ذا التصميم البديع، والشكل المميز، والترتيب الحسن لمواده ومحتواه يجذب إليه العقول والقلوب منذ الوهلة الأولى التي تقع فيها عين المتصفح للشبكة الدولية عليه، فيثير فضوله، ويستحوذ على اهتمامه، ويشعل الحماسة في نفسه إلى الاطلاع عليه والاستفادة منه، وذلك عين ما يهدف إليه الموقع الدعوي.

ويتسنى للداعية أن يباشر تصميم موقعه بنفسه، خصوصاً إذا توافرت له المعرفة الفنية التي يتطلبها تصميم الموقع، ويمكن للداعية أن ينمي قدرته على ذلك من خلال الالتحاق بدورة تدريبية متخصصة في التصميم، مع الاستعانة بأهل الخبرة في هذا الميدان،كما توجد شركات متخصصة في تصميم المواقع، تريح الداعية أو المؤسسة الدعوية مما يكتنفه تصميم الموقع من عناء، وما يتطلبه من معرفة فنية وتقنية خاصة.

٣. الاتجاه نحو التخصص في مادة الموقع، فكلما كان الموقع متخصصاً في ميدان

معين من ميادين الدعوة الإسلامية كلما كان أكثر نفعاً، وأطيب ثمرة، وأرجى فائدة ؛ لدفعه بكامل الاهتمام في حقل واحد دون أن تتشتت الجهود على غيره، ويتأكد ذلك بالنسبة للمواقع التي يقوم على إنشائها الأفراد أو المؤسسات ذات الإمكانات المحدودة، أما المواقع التي تحظى بدعم حكومي أو مؤسسي كبير فليس هناك ما يمنع من الاتجاه صوب العمل الموسوعي على نحو ما أوردناه آنفاً في المواقع الموسوعية التي سبق الإشارة إليها[1].

وقد أثبتت المواقع الدعوية المتخصصة جدواها في فضاء الشبكة الدولية، وعلى سبيل المثال فإن موقع (المنبر)[2] الذي يهتم بالخطابة، وأحكامها، وأدبها، وأساليبها، والذي يعرض لكم هائل من الخطب في شتى الموضوعات للعديد من الخطباء البارزين في عدد من بلدان العالم الإسلامي، هذا الموقع قد أفاد الكثير من الخطباء، وصقل مواهبهم، ووسع مداركهم، وشحذ هممهم، وألهب حماسهم، وكان الملجأ لهم عند الحاجة إذا ضاق عليهم الوقت، أو اشتدت بهم الضرورة في العديد من موضوعات الخطابة الدينية ومناسباتها.

٤. تجنب المعوقات التي تمنع الدعوة من التأثير في الناس، فمن الضرورة بمكان أن تتجنب الدعوة إلى الله تعالى بصفة عامة، والدعوة من خلال الشبكة الدولية بصفة خاصة كل المعوقات التي تحول دون قيامها بالدور المطلوب في الوصول إلى الناس، وتحقيق التأثير المرجو فيهم، ولعل في ذلك ما يلفت النظر إلى الحاجة إلى تطوير خطاب ديني خاص بالشبكة الدولية (الإنترنت)، يراعي خصوصيات تلك الشبكة، ويستفيد من إمكاناتها، ويقوم على التمسك بثوابت الدين، ومراعاة متغيرات العصر، ويبتعد عن كل أسباب الخلاف، ودواعي

---

١ مثل موقع الشبكة الإسلامية: www.islamweb.net ، وكذلك موقع إسلام أون لاين: www.islamonline.net وغيرهما .

٢ رابطه على الشبكة الدولية (الإنترنت): www.alminbar.net .

الشقاق والنزاع التي من شأنها أن تقوض الجهود الدعوية المبذولة، وتقضي على ثمراتها.

٥. عمل الدعاية اللازمة للموقع، وهو أمر في غاية الأهمية، حتى ينتشر الموقع بين الناس على اختلاف مشاربهم، وتوجهاتهم، فيتعرفون عليه، ويستعينون به، ويستفيدون منه، فيؤدي الموقع دوره، ويحقق هدفه، ويأتي بالثمار المرجوة منه.

وتكون الدعاية بأساليب مختلفة وصور شتى من خلال المنتديات ورسائل البريد الإلكتروني، وبخاصة رسائل القوائم البريدية التي يقرؤها الآلاف أحياناً، ويستحسن أن تكون الدعاية للموقع متضمنة بيان اسم الموقع، والتعريف به، مع وضع صورة معبرة عنه، ويمكن إضافة سؤال مثل: هل زرت هذا الموقع؟ أو هل لك في زيارة هذا الموقع؟ أو نحو ذلك.

ويمكن – بالإضافة إلى ذلك– عمل إعلانات دعوية ورقية، تشتمل على اسم الموقع، وعنوانه، والتعريف به، توزع في المحافل المختلفة في شتى المناسبات الدينية والاجتماعية عقب صلاة الجمعة أو عقب المحاضرات والدروس الدينية التي تلقى في المساجد وغيرها.

٦. الإخلاص، فينبغي أن يتوفر قبل ذلك وبعده إخلاص النية لله تعالى، وصدق التوجه إليه وحده بهذا العمل طاعة له سبحانه، وطلباً لمرضاته، ورغبةً في تحصيل الأجر والمثوبة منه تبارك وتعالى.

تلك مواصفات الموقع الدعوي الناجح لمن رجا لعمله أن يجدي ولجهوده أن تثمر، وأراد أن يدلي بدلوه في هذا الميدان الفسيح الذي تحتاج الساحة فيه إلى المزيد والمزيد من قبل المتخصصين من العلماء والدعاة وأهل الخير من المسلمين في كل أرجاء العالم الإسلامي.

المطلب الثالث: منتديات الحوار

وهي مواقع على شبكة الإنترنت عبارة عن ساحات ومنابر خاصة بالحوارات والنقاشات المفتوحة في شتى مناحي الحياة بين المشاركين من كل مكان، سواء كانت المشاركة بإنشاء قضايا جديدة، أو بالمساهمة في قضايا موجودة من قبل، وتشمل كل ما يدور في الذهن من أمور دينية أو دنيوية، حيث يقوم المستخدم بالتوجه إلى أحد المواقع التي توفر هذه الخدمة ثم يختار الموضوع الذي يهتم به، ويرغب في الدخول في نقاشاته، وسيجد نقاشات وردوداً وتعليقات كثيرة بحسب أهمية الموضوع وجاذبيته، وبإمكانه حينئذ المشاركة في الحوار الدائر بإضافة تعليق على مسألة، أو شرح نقطة مبهمة، أو بيان رأي في قضية، أو حتى تقديم سؤال أو استفسار يتعلق بالموضوع المثار، كما يمكنه أن يضيف موضوعاً جديداً لم يكن موجوداً في القائمة الرئيسية.

وقد ظهرت منتديات الحوار العربية في الشبكة الدولية أواخر عام ١٩٩٧م وبداية عام ١٩٩٨م، وكان أولها منتدى الجلسة، ومنتدى الساحة العربية، ومنتدى الجارح، وكانت تلك االمنتديات لا تشترط التسجيل قبل الكتابة فيها ، وذلك رغبة منها في جذب أكبر عدد ممكن من الأعضاء ، الأمر الذي تغير فيما بعد، ثم بدأت المنتديات العربية في التكاثر بداية عام ١٩٩٩م[١].

مميزات منتديات الحوار:

تتميز منتديات الحوار على غيرها مما تقدمه شبكة الإنترنت بما يلي:

١. أنها مصدر ضخم للمعلومات والخبرات في العديد من المجالات المختلفة التي توافق رغبات وميول المستخدم.

---

١ انظر: منتديات حوار الشبكة في أعين المشاركين ، عماد الدين ص ٥٤ بتصرف ، مجلة إنترنت العالم العربي ، السنة الثالثة ، العدد السادس ، إبريل ٢٠٠٠م .

٢. مجال رائع لطرح الأفكار ومناقشتها، ومعرفة الردود عليها، وفي ذلك ما فيه من إثراء للموضوع المطروح.
٣. إمكانية الحصول على حلول لأي مشكلة من خلال طرحها في إحدى المنتديات، ومن ثم ترقب الردود من المستخدمين الآخرين، والخروج بالاستفادة المباشرة من خبرات الآخرين.
٤. لا تنتهي المناقشات بانتهاء اللقاء كما هو حاصل في الحوار المباشر أو الدردشة، بل قد يستمر الموضوع المطروح للنقاش أياماً وأسابيع مما يزيد من المشاركات والنقاشات الفاعلة، ويساهم في إثراء الموضوع، ويسمح بالوصول إلى حلول وإجابات مناسبة، وهو ما قد لا يتحقق من خلال الشكل المرتجل الذي يكون عليه الحوار المباشر[١].

الدعوة إلى الله تعالى من خلال المنتديات:

تعد المنتديات وسيلة دعوية هامة ومؤثرة، يمكن من خلالها الوصول إلى الناس في أي مكان ودعوتهم إلى الله تعالى، من خلال الحوار والنقاش والمجادلة بالتي هي أحسن، ولا ريب أن معرفة الداعية هنا بأساليب الحوار المختلفة، وإحاطته بما ينبغي أن تكون عليه تلك المجادلة أمر في غاية الأهمية، فهو معرَّض للالتقاء بكل أصناف الناس، والاصطدام بتيارات مختلفة، وثقافات متعددة، واتجاهات متباينة، مما يتحتم معه فتح باب الحوار والجدال بضوابطه وشروطه التي وضعها الإسلام، بحيث يكون هادئاً هادفاً يمكِّن أطرافه من الوصول إلى الحق بعيداً عن التعصب والانفعال.

ويقوم الدعاة بتطبيق أسلوب الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن مع المسلمين الذين يبدو منهم انحراف عن منهج الدين الحق فهماً أو سلوكاً، أي الذين يسيئون فهم الإسلام، أو لديهم شبهات تتصل ببعض أحكامه وتشريعاته، أو أولئك

---

١ انظر: كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت ، ص ١١٣ ، بتصرف يسير .

الذين يسيئون تطبيق أحكامه بالتقصير في الالتزام بعباداته، أو الوقوع في البدع والمخالفات التي ليست من الإسلام، وهنا ينبري الدعاة لأمثال هؤلاء – وما أكثرهم في المنتديات– ليدلوا بدلوهم في هذه الساحات التي تحتاج إلى جهودهم المخلصة فينبهوا الغافلين، ويوقظوا النائمين، ويبصروا المنحرفين، ويهدوا الناس إلى منهج الله القويم.

كما أن للدعاة أن يستخدموا أسلوب الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن في دعوة غير المسلمين –ممن يترددون على هذه المنتديات– من خلال لفت نظرهم إلى ما في الإسلام من جوانب العظمة التي تثبت بالبراهين القاطعة، والأدلة الساطعة التي لا تُرد أن هذا الدين حق وصدق، وأن ما عداه إنما هو باطل وضلال، والرد على ما يبدو من شبهات قد تعرض لهم، ولا يخفى أن الإسلام قد حث أتباعه على حوار الآخرين بالتي هي أحسن حتى يصل نور الإسلام إلى الناس، فإن أصروا على ما هم عليه، فإن سماحة الإسلام حينئذ تسع الجميع، حيث لا مجال لإكراه أحد على الدخول في الإسلام أو حمله على اتباع الحق قسراً وجبراً، قال تعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ﴾[1].

وقد يتعرض الداعية إلى إساءة أو تجريح من قبل بعض الأعضاء في المنتدى، فينبغي التحلي بأخلاق الإسلام من حكمة وصبر وحلم، وأن يدفع بالتي هي أحسن، وألا يقابل الإساءة بمثلها، بل يعفو ويصفح ويدعو بالهداية والصلاح لمن أساء، فإن عاقبة ذلك في غالب الأحوال طيبة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [2].

يقول صاحب الظلال: "وتصدق هذه القاعدة في الغالبية الغالبة من الحالات،

---

١ سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

٢ سورة فصلت، الآية ٣٤ .

وينقلب الهياج إلى وداعة، والغضب إلى سكينة، والتبجح إلى حياء، على كلمة طيبة، ونبرة هادئة، وبسمة حانية في وجه هائج غاضب متبجح مفلوت الزمام، ولو قوبل بمثل فعله ازداد هياجاً وغضباً وتبجحاً، وخلع حياءه نهائياً، وأفلت زمامه، وأخذته العزة بالإثم"[1].

ويمكن للداعية مع ذلك أن يشتكي من جاوز الحد في الإساءة إلى مراقبي المنتدى، فإن تجاوبوا معه، وإلا ترك ذلك المنتدى إن لم يجد بداً إلى غيره من المنتديات وهي كثيرة ومتعددة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن المنتديات تعد وسيلة هامة للدعوة من خلال نشر المقالات النافعة التي تشتمل على موضوعات دعوية مفيدة في شتى الموضوعات المتصلة بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً، وللداعية هنا أن يستعين بما يكتبه هو، أو ما يكتبه غيره من هذه المقالات النافعة الهادية، ولغير الدعاة ممن يترددون على هذه الساحات أن يساهموا بنقل هذه المقالات التي كتبها علماء الإسلام ودعاته، والمشاركة بها في هذه المنتديات، لكن الواجب يقتضي عند نقل المقالات أن تنسب إلى من كتبها، ففي ذلك من الأمانة والدقة ما يشيع الثقة والتقدير في الناقل والمنقول كليهما.

وتعد المنتديات علاوة على ذلك وسيلة للتعريف بالمواقع الإسلامية النافعة، كما يمكن استخدامها في نشر محتويات موقع إسلامي متميز في مناسبة معينة، كموقع عن الحج مثلاً في موسم الحج، أو موقع عن الصيام في شهر الصيام، كما يمكن استثمار المنتديات في التذكير بعبادة اقترب وقتها كصيام يوم عاشوراء، والأيام البيض وغيرها، وأيضاً التنبيه على البدع التي انتشرت بين الناس ويجب أن يتوقفوا عنها، وكذلك الدعاية للمحاضرات والدروس العلمية سواء منها ما يلقى في مكان عام كالمساجد والكليات وغيرها، أم ما يلقيه الداعية من مقر إقامته عبر

---

١ في ظلال القرآن ، سيد قطب ٥ / ٣١٢٢ ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة عشرة ، ١٩٨٧ م – ١٤٠٧ هـ .

البرامج التي تتيح هذه الخدمة من خلال مواقع البث المباشر على الشبكة الدولية.

وهذه الأنشطة الدعوية التي يمكن انجازها من خلال المنتديات يقوم بها الدعاة وعلماء الإسلام، ويستطيع أهل الخير الراغبون في نشر دعوة الإسلام من غير هؤلاء المتخصصين الإسهام أيضاً بما يقدرون عليه من هذه الأنشطة، وساحة الدعوة في هذا الميدان تحتاج إلى كل الجهود، لكن ينبغي الابتعاد عن المنتديات المشبوهة التي تبث الشبهات المضللة، والأفكار المنحرفة، والعقائد الهدامة، إلا لأهل الاختصاص من العلماء والدعاة ممن رزقه الله تعالى متانة في الدين، وصلابة في العقيدة، وسعة في العلم، وقوة في المنطق، فهؤلاء هم القادرون على تفنيد هذه الشبهات والأباطيل والرد عليها، سيما "وقد ظهر أن كثيراً من أعداء الإسلام قد تسللوا إلى عدد من المنتديات العربية لإشعال الفتنة بين المسلمين وتشكيكهم في دينهم، ومشاركاتهم أكثر كماً وجذباً، كما أنهم يستخدمون أسماء إسلامية كمحمد، وعبد الله، وشريف وغيرها زيادة في التضليل، ولوضع السم في الدسم، كما أنهم يعرضون أفكاراً شيطانية مضللة في ميدان العقيدة بصفة خاصة بشكل مقنع لقليلي العلم والدين"[1].

كما ينبغي في حق غير المتخصصين من العلماء والدعاة الإقلال من ارتياد المنتديات التي يغلب عليها أصحاب الأهواء والبدع ؛ حتى لا يقع التأثر بهم، قال عبد الله بن المبارك: "إياك وأن تجلس مع صاحب بدعة"[2]، وقال الفضيل: "من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة"[3].

---

١ كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت ص ١١٥ .

٢ سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣٩٩ تحقيق شعيب الأرناؤط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٣ المصدر السابق ٨/ ٤٥٣ .

تنبيهات في ميدان الدعوة إلى الله تعالى في المنتديات:

على أن هناك بعض التنبيهات التي ينبغي على من يدلي بمشاركاته الدعوية في المنتديات مراعاتها والتنبه لها، ومنها:

- أن تكون المشاركة الدعوية مختصرة ومركزة، وإذا كانت في المنتديات الحرة والمتنوعة ألا تكون صفحات منقولة من كتاب من كتب التاريخ أو السيرة أو غيرها ؛ وذلك لضمان عدد أكبر من القراء، أما المقالات المطولة فيمكن نشرها في المنتديات الأدبية أو الدينية، حيث يكون ذلك مستساغاً لتميزها برواد مثقفين ومحبين للقراءة.
- عدم إهمال من يتفاعلون مع المشاركات الدعوية ويردون عليها، فهؤلاء يجب إشعارهم بالاهتمام والتقدير، وشكرهم على هذه المشاركات، ومناقشتهم فيها إذا تطلب الأمر، وعدم التأخر في ذلك.
- يجب أن يكون للداعية تعليق على المشاركة مهما كان مضمونها، وهذا من أهم الوسائل لجذب المشاركين، حيث ستنشأ مناقشة بين الداعية وبين صاحب هذه المشاركة حول بعض الأفكار، وقد ينضم إلى هذه المشاركة آخرون، مما يثري الحوار، ويزيد الفائدة، والداعية هنا – وفي كل مكان يدعو فيه– مطالب بالتزام الأسلوب الرفيق، واللفظ الرقيق، والقول اللين، والبعد عن تجريح الأشخاص والهيئات، فهذا ليس من أخلاق المسلم، فضلاً عن أن يكون من أخلاق الداعية.
- ويجمل بالداعية أن يعبر عن كريم أخلاق الإسلام الذي يحمل رسالته من خلال لفتات طيبة يدلل بها على اهتمامه وتقديره لمن ناقشهم، كأن يرسل بطاقات إلكترونية – مثلاً– في المناسبات الدينية المختلفة، سواء اختلفت الآراء معهم أم اتفقت، على أن تحمل هذه البطاقات كلاماً جميلاً للمرسلة إليهم دون إشارة إلى أي اختلاف وقع،

كدلالة على أن اختلاف الآراء يجب ألا يرقى إلى اختلاف الأرواح[1].

وبالإضافة إلى ما سبق فإن مشاركة الداعية ينبغي أن تتسم بأمرين:

الأول: أن تكون جذابة في كلماتها، منمقة في أسلوبها، قوية في صياغتها، مشوقة في عبارتها ؛ حتى يتوقف الناس عندها، ويندفعون إليها، ويهتمون بها، فيقرءونها، ويتحمسون للرد عليها، والنقاش حولها.

الثاني: أن تشتمل على ما يثير الرغبة في النقاش في نفس القارئ، حتى يقوم بالرد على هذه المشاركة، فتلك الوسيلة في الدعوة أفضل وأجدى – ولا شك– من التلقين المباشر.

---

١ أشار صاحب كتاب (كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت) إلى تنبيهات طيبة للداعية في هذا الميدان ، انظر: ص ١١٦ ، ١١٧ .

المطلب الرابع: مواقع التواصل الاجتماعي

وهي مواقع على الشبكة الدولية (الإنترنت) حظيت بانتشار كبير ومتزايد بين الناس على الصعيد العالمي، ومن أهم هذه المواقع: الفيس بوك (Facebook) و التويتر (Twitter)، وماي سبيس (MySpace)، وأوركت (Orkut) وغيرها، وهذه المواقع تقدم خدمات خاصة لمرتاديها مثل: مشاركة الملفات، وتبادل الصور والآراء، والمحادثات الفورية، والرسائل الخاصة، والبريد الإلكتروني، والفيديو، والتدوين، وغيرها من الخدمات.

وإذا أخذنا موقع (الفيس بوك) كأنموذج نجد أن نشأة هذا الموقع تعود إلى عام ٢٠٠٣ م عندما قام شاب يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً يدعى (مارك زوكر بيرنج) وهو طالب في جامعة هارفارد بوضع خدمة على الشبكة الدولية (الإنترنت) بهدف تجميع زملائه، وتكوين مجتمع افتراضي صغير منهم، ثم توسع الموقع بحيث أصبح يشمل طلبة جامعة هارفارد وغيرها، واستمر التوسع فيه حتى تم اطلاقه بشكل رسمي عام ٢٠٠٦ م، وبذلك أصبح الموقع متاحاً للجميع بصورة تجارية تملكه شركة فيس بوك التي يملكها هذا الشاب، وأهم اللغات التي يتم استخدامها من خلال الفيس بوك هي: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية، والعربية، وعدد من اللغات الأخرى[1].

وقد بات بعض هذه المواقع من أكثر المواقع زيارة من قبل رواد الإنترنت في العالم، وعلى سبيل المثال فإن أعداد مستخدمي موقع الفيس بوك قد وصل إلى ٦٤ مليون مستخدم من سبتمبر ٢٠٠٦ م إلى سبتمبر ٢٠٠٧ م، وارتفع ترتيب

---

١ انظر مقال د. حمد بن عبد الله اللحيدان: (هل الفيس بوك أنموذج لمواقع التواصل الاجتماعي الجيد أم السيئ؟) ، جريدة الرياض اليومية السعودية ، العدد ١٥٦٥٦ الصادر يوم الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ - ٦ مايو ٢٠١١ م .

الموقع من حيث الحركة من المركز الستين إلى المركز السابع حسب موقع أليسكا[1] ولا تزال أعداد مستخدميه حول العالم في ازدياد مستمر، ومن ثم فقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي هذه اليوم منابر مؤثرة في أفكار الناس وتوجهاتهم.

وتعد هذه المواقع أداة للتأثير في الرأي العام وتوجيهه في كثير من بلاد العالم، ومنها بلادنا العربية والإسلامية، وقد لعبت هذه المواقع دوراً لا ينكر في ثورات الشعوب التي شهدها عدد من الدول العربية في الآونة الأخيرة، حيث استخدمت من قبل الناشطين في الدعوة إلى الاحتجاجات والاعتصامات، ونقل المعلومات الخاصة بالمظاهرات من حيث التوقيت والمكان، ونشر صورها، وكذلك صور القتلى والجرحى وغير ذلك، كما حصل في كل من تونس ومصر وليبيا، وما يحصل الآن في سوريا واليمن وغيرهما.

وقد استخدمت – فضلاً عن ذلك– مواقع التواصل الاجتماعي هذه على الصعيد الاجتماعي والإنساني، فقد استخدمها – على سبيل المثال– بعض النشطاء في مصر لمساعدة سكان الأحياء الفقيرة، فقد أطلقوا حملة تبرعات مصرية على موقع (تويتر) لمساعدة هؤلاء السكان[2].

كما تستخدم هذه المواقع بالإضافة إلى ذلك في العديد من الجوانب الإيجابية الأخرى منها: التواصل الإيجابي مع الآخرين، الانفتاح الثقافي والمعرفي بين الدول والأفراد، ومعرفة أهم الأحداث على المستوى الاجتماعي والرياضي والديني، وغير ذلك.

---

١ انظر مقال عبد الرحمن بن محمد السيد: (١٠ همسات لمستخدمي مجتمع "الفيس بوك") على موقع صيد الفوائد ، على هذا الرابط: www.saaid.net/rasael/٥٦٧.htm .

٢ (مصر: النشطاء يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لمساعدة سكان الأحياء الفقيرة) خبر أوردته شبكة الأنباء الإنسانية (إيرين) ، الخدمة الإخبارية التابعة لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) ، بتاريخ: ١٤ أغسطس ٢٠١١ م انظر موقعهم على هذا الرابط:

http://arabic.irinnews.org/copyright.aspx

ورغم هذه الإيجابيات لمواقع التواصل الاجتماعي، فإن لها سلبيات خطيرة يجب التنبه لها، من هذه السلبيات: إهدار الأوقات، وفساد الأخلاق، وانتشار الفاحشة، وضياع الدين، وغير ذلك، مما يدفع إلى توخي الحذر والتسلح بالإيمان العميق، والعقيدة الصلبة، والتدين الصحيح، مع إخلاص النية، وحسن الرغبة، وطهارة المقصد، ونبل الغاية عند الدخول إليها، من أجل الاستفادة من الإيجابيات، وتجنب السلبيات.

الدعوة إلى الله تعالى من خلال مواقع التواصل الاجتماعي:

والداعية الذي توفرت له هذه المقومات، وتحققت فيه هذه الخصال مطالب بخوض غمار هذه المواقع، والدخول إليها، والمشاركة فيها، والإدلاء بكلمة الحق في مختلف الموضوعات المثارة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو غيرها.

وفي كثير من الأحيان تفتقر ساحة الحوار في هذه المواقع عند مناقشة كثير من القضايا المطروحة إلى رأي الداعية المخلص، ذو العقل الواعي، والفكر الثاقب، والمنهج الرشيد، هذا الداعية الذي فهم الدين، وخبر الدنيا، ليدلي بالكلمة الفاصلة والنهائية التي تبصر الناس بالحق وتهديهم إلى الرشد في شتى المناقشات الدائرة، والقضايا المثارة.

ويستطيع الداعية أن ينشئ صفحة له على بعض هذه المواقع يقدم من خلالها دعوته إلى جموع الضائعين – وما أكثرهم– من مرتادي هذه المواقع، ونظراً للأهمية المتزايدة للدعوة في هذه المواقع فقد اتجه كثير من علماء الإسلام ودعاته إلى هذه الساحات، ينشئون فيها الصفحات الدعوية، لترشد الحائر، وتقوِّم المنحرف، وتبصر الغافل، وتهدي الضال إلى ما فيه صلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة[1].

---

١ انظر على سبيل المثال: صفحة الدكتور يوسف القرضاوي على الفيس بوك على هذا الرابط:

www.facebook.com/alqaradawy

وفي أحيان أخرى ينحرف المنهج ببعض رواد هذه المواقع، فينزلقون إلى الجنس وأوحاله، وحينئذ يأتيهم صوت الداعية الحاني الرفيق بهم، المحب لهم، الحريص عليهم، لينتشلهم من هذه الأوحال، ويخلصهم من هذه الأكدار والموبقات، ويأخذ بأيديهم بلين ومودة إلى حيث الطهر والنقاء، وما ذلك على الله بعزيز.

ويستطيع الداعية أن يضيف بعض ملفات الفيديو التي تشتمل على نص قرآني أو نبوي معبر، أو تحمل موعظة نافعة، أو تؤكد على قيمة دينية هامة، أو تعرض لحادث مؤثر، أو تنطوي على مضمون مفيد، أو غير ذلك مما يساعد في حمل المدعو على ترك الباطل، وقبول الحق.

وقد يقتضي الموقف الدعوي في بعض الأحيان عدم مناقشة المدعو وهو في حال تلبسه بباطله، فينتظر حتى يتغير هذا الحال، وحينئذ يراسله عبر بريده الإلكتروني الذي يحصل عليه من خلال الموقع، بالأسلوب الذي يرجو معه إقلاعه عن هذا الباطل، والتزامه بمنهج الحق الذي يريده له.

وقد يلجأ الداعية إلى استخدام وسيلة أخرى في دعوة رواد هذه المواقع، وذلك بإنشاء (مجموعة) يضع لها عنواناً معبراً عن توجهها العام، ومشوقاً إلى تصفحها أو الانضمام إليها، ومن العناوين المقترحة على سبيل المثال: أبناء الإسلام، الدين الحق، الدعوة الخالصة، عباد يحبون ربهم.. الخ، ومن المجموعات التي وجدها الباحث على الفيس بوك تحمل هذا التوجه الدعوي مجموعات حملت عناوين: الإسلام، القرآن الكريم، الإسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي، أخلاق الإسلام.. وغير ذلك كثير.

ولعل في تعدد وتنوع الخدمات التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي لروادها ما يمكِّن الداعية من تنويع دعوته، فيقوم بمناقشة منحرف أو مبتدع أو

=

وكذلك صفحة الدكتور عبد الرحمن السديس على الفيس بوك على هذا الرابط:

www.facebook.com/Abdel.Rahmen.Soudaysi

منكر للإسلام مناقشة كتابية مباشرة، أو يحاوره من خلال الخطاب المباشر، أو يدعوه إلى الانضمام إلى مجموعة من المجموعات الدعوية، أو يرسل إليه رسالة إلكترونية، أو يضيف مادة مسموعة أو مشاهدة تشتمل على دعوة مؤثرة، أو غير ذلك مما تتيحه هذه المواقع من خدمات متعددة على الشبكة الدولية (الإنترنت).

المطلب الخامس: المحادثات الفورية

وهي المحادثات التي تتم حالاً وفوراً أي في نفس زمن حدوثها دون تأخير، ولذلك فإنها تسمى أيضاً بالمحادثات الآنية، وتنقسم المحادثات التي تجرى في الشبكة الدولية إلى ثلاثة أنواع هي: المحادثات الكتابية، والمحادثات الصوتية، والمحادثات والمرئية.

فأما المحادثات الكتابية فيطلق عليها (الدردشة) أو (الشات) "chat"، وهذه التسمية هي الشائعة بين مستخدمي الشبكة الدولية (الإنترنت)، لكن الأفضل عدم استخدام أي من هاتين الكلمتين ؛ لأن الأولى عامية، والثانية إنجليزية، واستعمال كلمة (المحادثة) بدلاً منهما هو الأولى والأجدر، لأنها عربية فصحى من جهة، ولأن لها نفس الدلالة من جهة أخرى.

ويتم هذا النوع من المحادثات بين شخصين أو أكثر، بحيث يكون الحديث بينهم عن طريق الكتابة من خلال لوحة المفاتيح، حيث يكتب كل مشترك في المحادثة ما يريده، ويرسله للآخرين الذين يردون بنفس الطريقة، وتقسم واجهة البرنامج حينئذ إلى قسمين، قسم علوي تظهر فيه كتابات المتحاورين ليراها الجميع، وأما القسم السفلي فيكتب فيه المحاور ما يريد، ومن ثم يرسله فيظهر للآخرين في نفس اللحظة.

على أن أهم ما يميز المحادثة عبر الشبكة أنها نوع من الاتصال بين الناس يقتصر على تبادل النصوص بين المتحاورين، وهو لذلك نوع من حوار الأفكار البحت بعيداً عن أي مؤثرات أخرى كالعرق، أو الجنسية، أو الشكل، أو الصوت، ويرى كثير من المحللين أن حال المحادثة عبر الشبكة، كحال الشبكة ذاتها، ستغير من طرق اتصال الناس بعضهم مع بعض في دول العالم المختلفة، بحيث تسمح

بالتبادل الفكري بسرعة لم تشهدها البشرية من قبل[1].

أما المحادثات الصوتية فهي التي تتم بين راغبي التواصل من خلالها عن طريق الصوت، بدلاً من الكتابة، وهي بديل رخيص للاتصالات الهاتفية ؛ إذ يستطيع مستخدم الشبكة الاتصال بشخص آخر في أي دولة أخرى في العالم متصل بالشبكة أيضاً لمدة طويلة وبتكلفة مادية زهيدة، هي في الواقع نفس تكلفة الاتصال بالشبكة الدولية، دون أن يضاف إليها أي أعباء مادية أخرى.

وأما المحادثات الصوتية والمرئية فهي التي يتواصل الناس من خلالها عن طريق الصوت والصورة معاً، وهي أيضاً بديل رخيص، لكنه في نفس الوقت بديل متقدم ومتطور للاتصالات الهاتفية التي تتم بين الناس في أي مكان في العالم.

وأما بالنسبة للبرامج المستخدمة لهذه المحادثات فهي كثيرة ومتنوعة، أشهرها: بال توك (Pal Talk)، وياهو مسنجر (Yahoo Messenger)، وسكاي بي (Sky Be)، و (MSN Messenger) وغيرها.

الدعوة إلى الله تعالى من خلال المحادثات الفورية:

تعد المحادثات الفورية وسيلة دعوية ذات قيمة كبيرة، واسعة لكل مسلم حريص على نشر الخير بين الناس، فقد أصبح بإمكان الداعية القيام برسالته وهو جالس في بيته وبين أهله، دون أن يذهب للمدعوين حيث هم في بلادهم قاطعاً آلاف الكيلومترات للوصول إليهم ودعوتهم باذلاً لذلك قدراً لا يستهان به من الجهد والوقت والمال، وتلك إحدى منجزات الشبكة الدولية (الإنترنت) فيما يتصل بهذا الميدان العظيم، وهو ميدان الدعوة إلى الله تعالى، حيث لا ينبغي إهماله أو تجاهله أو ترك استخدامه على ماله من عظيم الجدوى وكبير الفائدة.

يمكن للداعية القيام بدعوته من خلال المشاركة في الغرف الدعوية

---

١ انظر مقال فادي سالم: "دردشة غير آمنة" ص ٥٤ ، مجلة إنترنت العالم العربي ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، يناير ٢٠٠٠م .

المفتوحة فيفيد المدعوين من مرتادي هذه الغرف بأسلوبه الدعوي المؤثر مستعيناً بالله تعالى أولاً، ثم بعميق إخلاصه، وصدق عاطفته، وحلاوة منطقه، وقوة حجته، وسعة علمه، حينئذ يصبح الداعية كالغيث، أينما حل نفع.

ولا يخفى ما ينبغي أن يتحلى به الداعية البصير من ضرورة التأني قبل الشروع في الدعوة حتى يتعرف على طبيعة من يدعوهم في تلك الغرف، وساعتئذ يتخير الموضوع المناسب، والأسلوب المناسب، والقدر المناسب من الدعوة ؛ حتى يقع التأثير، وتتحقق الثمرة، فإن كانوا مخالفين في العقيدة، كان التركيز على محاسن الإسلام، وأدلة صدقه، وإن كانوا مبتدعين، كان التركيز على بيان حرمة الابتداع في الدين، وبطلان كل ما خالف السنة، وإن كانوا أصحاب هوى وشهوة، كان التركيز على تعميق قيم الإيمان ومبادئه في قلوبهم بما يعالج هوى نفوسهم وشهواتها.. وهكذا، فهذا شأن الداعية الحكيم الناجح، وإلى ذلكم يشير الحق سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1].

وإن مما يدخل في حكمة الداعية هنا مراعاته للاختصار وعدم التطويل في مشاركاته الدعوية من خلال غرف المحادثة مع تحليه بالصبر على ما قد يحصل من عدم تجاوب البعض مع دعوته، وعدم استعجال النتائج، فالكلمة الطيبة تؤتي ثمارها ونتائجها ولو بعد حين، وتلك كانت نصيحة لقمان لابنه كم يحكي القرآن الكريم: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [2].

ولا ريب أن إجادة الداعية لإحدى اللغات الأجنبية وإلمامه بها يساعده إلى – حد بعيد– في دعوة أهلها إلى الإسلام، من خلال مناقشة ومحاورة من يرتاد منهم

---

(١) سورة النحل ، الآية ١٢٥ . ١

(٢) سورة لقمان ، الآية ١٧ . ٢

تلك الغرف، ويمكن لهذا الداعية الملم بهذه اللغة الأجنبية الدخول إلى إحدى الغرف التي يكون فيها الحديث بتلك اللغة، كما يمكنه محاورة من يجده مهتماً بمعرفة الإسلام من المتحدثين بها متى وجده في أي موقع من مواقع الشبكة الدولية (الإنترنت)، وفي كثير من الأحيان يبحث المهتمون بالإسلام من المتحدثين بإحدى اللغات الأجنبية بأنفسهم عمن يساعدهم في معرفة الإسلام، وفهم مبادئه، وهذا يلفت النظر إلى أهمية تعلم اللغات الأجنبية وممارسة الدعوة من خلالها.

وقد تكون الدعوة من خلال بث الدروس العلمية والمحاضرات الدينية لعلماء الإسلام ودعاته، وذلك بالتعاون مع القائمين على أمر الغرف الدعوية، بإخبارهم بمواعيد هذه الدروس، ومكان إقامتها، ثم مساعدتهم في بثها.

ولعل أهمية هذا البث للدروس والمحاضرات تتأكد في حال المسلمين المقيمين في مناطق نائية عن الدول الإسلامية، ولا يوجد لديهم دعاة وعلماء، فتكون حاجة هؤلاء لسماع تلك الدروس أعظم من حاجة غيرهم، ولعل في وجود وسيلة البث هذه ما يخفف وطأة هذه الحاجة في تلك البلاد البعيدة.

كما يمكن أن تكون الدعوة من خلال المحادثات الكتابية، وذلك بمشاركة الدعاة والعلماء في تلك المحادثات، وهناك من العلماء من يحدد وقتاً معيناً بصورة دورية ليعرض موضوعاً دعوياً، ويتلقى آراء الناس، ومناقشاتهم حوله، أو يتلقى أسئلة الناس واستفتاءاتهم في شتى فروع الدين، ويجيبهم عليها.

نصائح وتوجيهات لمن يرتاد غرف المحادثة:

وهذه النصائح والتوجيهات لازمة لمن يرتاد هذه الغرف من العامة، وبعضها لطلبة العلم، والعلماء، والدعاة، والأساتذة، والمربين، كما يلي:

- ينبغي على المسلم أن يحرص على وقته، وعلى الاستفادة منه، وأن لا يضيع وقته عبر شبكة الإنترنت بما لا طائل تحته ولا ثمرة كبيرة منه.
- يحرص على الدخول في الغرف النافعة المشهود لها بسلامة منهجها، وعدم

انحرافها، وبحصول الفائدة منها.

- اجتناب دخول الغرف الخاصة بأصحاب الفرق الضالة المنحرفة، حتى لا يقع التأثر بباطلهم وانحرافهم إلا من كان من أهل العلم الذين هم على بصيرة من دينهم.
- ينبغي على طلبة العلم والعلماء والدعاة والأساتذة والمربين المشاركة من خلال القيام بإنشاء غرف خاصة، أو الدخول إلى غرف معروفة بالاستقامة، وأن يكون دخولهم بأسمائهم الحقيقية؛ لتعم الفائدة، وتحصل الثقة، والاطمئنان إليهم وإلى أحاديثهم، وإلى إجاباتهم.
- ينبغي المحاولة في اختيار الأوقات المناسبة قدر الاستطاعة ؛ ليعم النفع، وتحصل الاستفادة من هذه الدروس، والأنشطة العلمية[1].

ولبيان أهمية الدعوة من خلال الشبكة الدولية (الإنترنت)، وأثرها على المدعوين، وضرورة أن يقوم كل مستطيع بما يقدر عليه من تبعات الدعوة ومسئولياتها، أختم هذا المبحث بهذه القصة الحقيقية:

يقول الدكتور فهد محمد الخضيري: كنت في مهمة عمل في مدينة ساوباولو في البرازيل، ونزلت أحد الفنادق قريباً من المركز الإسلامي في المدينة، وذات مرة توجهت إلى مسجد المركز، لأداء صلاة الفجر، وكان الجو بارداً ماطراً، وما إن دخلت المسجد حتى غمر بدني وروحي دفء عميق، ولكن فاجأني وجود امرأة تجلس في آخر الصفوف، تضع منديلاً على رأسها، وملابسها غير محتشمة، استغربت لذلك! ودارت في رأسي التساؤلات، لكني أرجأت البحث عن إجابتها حتى أدرك الصلاة.

كنا ثمانية مصلين، وبعد الصلاة قام شخص في الخمسين من عمره يتحدث

---

١ انظر مقال د. عاصم بن عبد الله القريوتي: "استخدام البالتوك في الدعوة إلى الله عز وجل والبديل المقترح" على موقع صيد الفوائد على الرابط التالي: www.saaid.net/afkar/٤٨.htm

الإنجليزية بطلاقة، فقال: أنا فلان من نيوزيلاندا، أعمل محامياً، وقد ولدت هناك لأبوين مسلمين، وبعد أن كبرت تعرفت على الإسلام الحقيقي لا الوراثي، فتلذذت به أيما تلذذ، وحرصت على دعوة المحرومين إليه ؛ حتى أبرئ ذمتي أمام الله تعالى، وقد وفقت للعمل الدعوي من خلال شبكة الإنترنت، وخاطبت كثيراً من الناس، وممن خاطبتهم تلك المرأة التي تجلس هناك في آخر الصفوف، وقد بدأت حديثي معها عبر الشاشة عن العمل، فهي تعمل محامية أيضاً، ثم تعمقت أحاديثنا في الأديان والعقائد، فأخذت أبين لها محاسن الإسلام ومزاياه، واستمرت مناقشاتنا عدة أشهر، فاقتنعت أخيراً بدخول الإسلام عن رغبة وإيمان، لكنها لم تجد من يعينها على ذلك هنا، وبحثت عن مراكز الدعوة الإسلامية، فلم تجد إلا مركزاً مغلقاً.

ولأني خشيت أن يلين عزمها، فأتيت فوراً من نيوزيلاندا لحضور إسلامها، وتعليمها بعض مبادئ الدين، وإيصالها ببعض المسلمين الذين يعيشون هنا ؛ ليعين بعضهم بعضاً، ولولا ارتباطي بقضايا مهمة في نيوزيلاندا لبقيت عدة أيام، وما أسرعت بالحضور إلا لأني لا أدري هل أعيش أنا؟ أو تعيش هي حتى أفرغ وأجد الوقت المناسب؟.

ثم ناداها وقال: الآن سوف تنطق بالشهادة أمامكم ، فجاءت إلى مقدمة المسجد، ونطقت بالشهادة، فقال الرجل: الآن هدأ بالي، وسأعود إلى نيوزيلاندا وأتركها أمانة في أعناقكم يا مسلمي ساوباولو، إنها مسئوليتكم أن تنصروها وتتعاهدوها، وتعلموها الإسلام، اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد. انتهى الرجل من كلامه، فقام أحد المصلين – من المقيمين في ساوباولو– وقال: أنا أتعهد بها مع زوجتي البرازيلية.

سرت في جسدي قشعريرة، فلم أنتبه إلا وأدمعي تذرف، وإذا بالذي بجواري يبكي وينتحب، والذي بجواره كذلك، وإذا بنا كلنا نذرف الدمع، عندها عرفت أنه لا يزال في الناس من يبذل الغالي والنفيس من أجل إنقاذ نفس من النار،

وأن هناك من يبكي فرحاً بذلك، وأن هناك من سيبكي خجلاً إذا لم يبذل شيئاً لهذا الدين.

بقي أن تعرفوا أن هذا الداعية المسلم قد قطع نصف قطر الكرة الأرضية قبل أن يصل إلى ساوباولو ليصلي معنا صلاة الفجر![1].

---

١ كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت ص ١٥٦ وما بعدها .

الخاتمـة

وفي ختام هذا البحث المتعلق بالدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية (الإنترنت)، أود أن أشير إلى ما يمكن استخلاصه من نتائج وتوصيات، أوجزها فيما يلي:

أولاً- النتائج:

۞ شبكة الدولية وسيلة من الوسائل المشروعة للدعوة إل الله تعالى، وهي امتداد لوسائل دعوية سابقة تطورت هذه الوسائل عبر العصور المختلفة، ومن ثم يندرج استخدام هذه الشبكة في الدعوة إلى الله تعالى تحت هذا الأصل، وهو تطور وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

۞ دعا كثير من علماء الإسلام إلى استخدام هذه الشبكة الدولية في الدعوة إلى الله تعالى، لما لها من آثار طيبة، وثمار نافعة في هذا الميدان العظيم ؛ إذ يمكن للدعاة من خلالها التواصل المفتوح والمستمر مع أعداد كبيرة، وأجناس متنوعة من البشر في شتى بقاع الأرض، يدلونهم على الحق، ويهدونهم إلى الخير، ويبثون في نفوسهم أسباب الصلاح والاستقامة، ويحثونهم على التمسك بما ينفعهم في العاجل والآجل.

۞ تتميز الشبكة الدولية باستقلاليتها وعدم خضوعها لجهة معينة تتحكم فيها، وتفرض عليها سياستها، وتملي عليها أنظمتها الخاصة، بل إن المتحكم فيها هو من يستخدمها، فله أن يتعامل معها كيفما شاء، يبث من خلالها ما شاء، ويستقبل ما يريد، لا رقيب عليه ولا حسيب إلا ربه سبحانه الذي يراقبه، ويحصي عليه ما يعمل من خير أو شر (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه)[1].

۞ رغم ما للشبكة الدولية من فوائد جمة، وإيجابيات نافعة، فإن لها كذلك مخاطر

---

١ سورة الزلزلة ، الآيتان ٧ ، ٨ .

جسيمة، وسلبيات مدمرة، للإنسان والمجتمع، فقد استغلها المنصرون والمستشرقون، ودعاة الباطل، وأهل الفجور والرذيلة، والمتاجرون بالأعراض أسوأ استغلال، مستفيدين من سهولة استخدامها، وسرعة انتشارها، وقدرتها على التأثير في الناس على اختلاف أعمارهم وتوجهاتهم وثقافاتهم، فأنشئوا ملايين المواقع التنصيرية والإباحية التي نهدم العقائد، وتخرب الضمائر، وتنشر الرذائل، وتفسد الأخلاق، وتستنزف الأوقات، وتضيع الأموال.

۞ تحتاج الدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية – كما تحتاج الدعوة إلى الله في كل مكان– إلى داعية تتوفر له مقومات النجاح اللازمة في تكوينه الدعوي، والتي يصدر عنها ويحقق من خلالها النجاح في دعوته، ومن هذه المقومات: قوة إيمان الداعية بربه، وقوة صلته به، وحسن خلقه، وسعة علمه..الخ.

۞ القائم بالدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية ليس هو الداعية وحده، بل يشاركه في ذلك المهندسون والفنيون المتخصصون، وغيرهم ممن لديه إحاطة بتقنيات الحاسب الآلي، ومهارات الشبكة الدولية، ولا ريب أن لتعاون أبناء الأمة على إقامة ودعم هذا العمل الدعوي دوره في التعريف بالإسلام، ونشر مبادئه، وتعميق قيمه في نفوس الناس.

۞ للدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية ضوابط تتجه بها الاتجاه الصحيح، وتضمن لها تحقيق أعظم قدر من النتائج والثمرات النافعة المفيدة، ومن هذه الضوابط: التدرج وترتيب الأولويات، ومراعاة طبيعة المدعو، والاعتناء ببيان محاسن الإسلام، والحذر من مخالفة الكتاب والسنة مسايرة للواقع، ومراعاة فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد..الخ.

۞ وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية كثيرة ومتعددة، منها: البريد الإلكتروني، والمواقع الإسلامية، ومنتديات الحوار، ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها، وهي وسائل أثبتت من الجهة العملية عظيم جدواها، وعمق

تأثيرها، إذا أُحسن استثمارها، وقام بها دعاة مؤهلون.

ثانياً- التوصيات:

ونوجز أهمها فيما يلي:

۞ اتجاه جهود حكومات البلاد العربية والإسلامية وكذلك المؤسسات الخيرية إلى الاهتمام باستثمار الشبكة الدولية في خدمة الإسلام، والدعوة الإسلامية، لما ثبت من أهمية العمل المؤسسي وقدرته على تحقيق أهداف ونتائج قد لا تصل إليها قدرة الأفراد في هذا الميدان.

۞ التوعية بالآثار السلبية الخطيرة للشبكة الدولية على أبناء الأمة عقدياً وأخلاقياً، من خلال وسائل الإعلام المختلفة: صحافة، وإذاعة، وتلفاز، وإنترنت، ونشرات إعلامية في المناسبات المختلفة وغير ذلك، ومن خلال أيضاً منابر الدعوة المتعددة من خطب، ودروس، ومحاضرات دينية، وغير ذلك، لتجنيب مستخدمي الشبكة الدولية من أجيال أمتنا الإسلامية ما يمكن أن يتعرضوا له من مخاطر في هذا الصدد.

۞ الاهتمام بتدريس مادة الحاسب الآلي وتقنياته لطلاب كليات جامعة الأزهر المنوط بها تخريج الدعاة والعلماء، مع التركيز على التدريب العملي اللازم في هذا الشأن، بما يكفل تخريج دعاة مؤهلين للتعامل مع هذه التقنيات الحديثة، والدعوة إلى الله تعالى من خلالها، بما يملكونه من دراية ومعرفة بمهارات استخدام الحاسب الآلي، والدخول إلى الشبكة الدولية.

۞ إدخال مادة (الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية "الإنترنت") ضمن المواد التي يدرسها طلاب جامعة الأزهر، وذلك كمساق تدريسي مستقل، أو على الأقل ضمن مساق: (وسائل الدعوة) أو (الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحديث)؛ حتى نضمن إحاطة هؤلاء الخريجين بما ينبغي أن تكون عليه الدعوة إلى الله تعالى في هذا الميدان من ضوابط، وأساليب، ومناهج..الخ، أو ما ينبغي أن يتوفر للقائمين

بها من أخلاق ومقومات..الخ حتى تنجز الدعوة ما يناط بها من أهداف ونتائج.

۞ قيام جامعة الأزهر وكذلك الجامعات في بلاد العالم الإسلامي بتطوير مواقعها على الشبكة الدولية، وكذلك تنسيق أبوابها، والخدمات التي تؤديها، بما يحقق الفائدة المرجوة لطلابها وأعضاء هيئة التدريس فيها، وحتى يستفيد بها المسلمون في كل مكان.

۞ اتجاه القادرين من أبناء الإسلام إلى دعم جهود الدعوة الإسلامية عبر الشبكة الدولية مادياً وتقنياً، وذلك من خلال دعم المؤسسات الخيرية أو الأفراد القائمين على خدمة العمل الدعوي بما يلزم في هذا الشأن، ولا ريب أن التعاون على أمر التمكين للدعوة الإسلامية من ألزم الواجبات، وقد قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[1].

۞ ۞ ۞

تم البحث بفضل الله تعالى وعونه، وأسأله سبحانه أن ينفع به جزاء ما بذل فيه من جهد، وأنفق فيه من وقت، وصاحبه من إخلاص، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. أحمد محمد أحمد الشرنوبي

---

[1] سورة المائدة ، الآية ٢ . ١

أهم المراجع

۞ **أولاً: القرآن الكريم.**

۞ **ثانيًا: كتب الحديث الشريف،** ومنها: الجامع الصحيح للإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجة مسند الإمام أحمد..الخ.

۞ **ثالثًا: المراجع المختلفة التالية:**

- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم، تحقيق وتعليق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث - القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- الإنترنت، شبكة المعلومات العالمية، د. فهد بن محمد اللحيدان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- تفسير ابن كثير ٤ / ١٠١. دار زهران، القاهرة، بدون تاريخ.
- تفسير الطبري: (جامع البيان في تفسير القرآن)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧ هـ.
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢ / ٥٤٥، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش، دار الكتاب المصري القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- رحلة إلى عالم الإنترنت، خالد محمود عبد الغني، الطبعة الأولى، مارس ١٩٩٧ م.
- سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣٩٩ تحقيق شعيب الأرناؤط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- سيرة ابن هشام ١٣٤/٤ نشر المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ، وانظر:

تاريخ اليعقوبي ٢/٧٧، ٧٨ دار صادر، بيروت بدون تاريخ.
- ضحايا الإنترنت، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب ١ / ٥٠٠، ٥٠١، طبع دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٨٧ م - ١٤٠٧ هـ.
- كيف نخدم الإسلام من خلال الإنترنت، تركي بن أحمد العصيمي، دار المعارج للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢١ هـ.
- لسان العرب لابن منظور مادة (دعا) ٢/١٣٨٥ وما بعدها بتلخيص، طبع دار المعارف، القاهرة.
- المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ١٧ مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، الشيخ محمد الغزالي، ص ١٤٩، مطبعة نهضة مصر، الطبعة السادسة ٢٠٠٥ م.
- نزهة الفضلاء تهذيب "سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي"، محمد حسن عقيل موسى، دار الأندلس للنشر والتوزيع، جدة ١٩٩١ م.
- هداية المرشدين، الشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام الطبعة التاسعة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- الإنترنت للمبتدئين، جوني آر ليفن وآخران، ترجمة فوزي عبد المنعم، مكتبة جرير، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

۞ رابعًا: الدوريات الآتية:
- مجلة إنترنت العالم العربي، مجلة شهرية تصدر عن مجموعة الدباغ إنفورميشن تكنولوجي بجدة.
- مجلة بي سي، مجلة شهرية تصدر عن مجموعة الدباغ إنفورميشن تكنولوجي،

الطبعة العربية – جدة.
– مجلة الدعوة، مجلة إسلامية أسبوعية تصدر كل خميس عن مؤسسة الدعوة الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
– مجلة الوعي الإسلامي، تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت، العدد: ٤٥٤، يوليو ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

المقدمة ١٠٥٣
التمهيد ١٠٥٧
١- التعريف بالدعوة ١٠٥٧
أولاً: الدعوة في اللغة ١٠٥٧
ثانياً: الدعوة في الاصطلاح ١٠٥٩
الإطلاق الأول للدعوة (أي بمعنى الدين) ١٠٥٩
الإطلاق الثاني للدعوة (أي بمعنى النشر والتبليغ) ١٠٥٩
٢- التعريف بالشبكة الدولية (الإنترنت) ١٠٦٢
تعريف الحاسوب ١٠٦٣
نشأة الشبكة الدولية ١٠٦٤
مجالات استخدام الشبكة الدولية: ١٠٦٥
١- الدعوة إلى الله تعالى ١٠٦٥
٢- التعليم ١٠٦٦
٣- التجارة الإلكترونية ١٠٦٧
٤- الصحافة ١٠٦٨
٥- الحكومة الإلكترونية ١٠٦٨
المبحث الأول: استخدام الشبكة الدولية في مجال الدعوة إلى الله تعالى ١٠٦٩
المطلب الأول: أهمية الشبكة الدولية في الدعوة إلى الله تعالى ١٠٧٠
المطلب الثاني: مشروعية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية .. ١٠٧٨
المطلب الثالث: استثمار أصحاب الدعوات الباطلة للشبكة الدولية ١٠٨٥
المطلب الرابع: مخاطر الشبكة الدولية وسبل الوقاية منها ١٠٨٨
أولاً: المخاطر العقدية ١٠٨٨

ثانياً: المخاطر الأخلاقية ١٠٩٢
سبل الوقاية من هذه المخاطر ١٠٩٥
١- حسن الصلة بالله تعالى ١٠٩٦
٢- التوعية العامة بمخاطر الشبكة الدولية..... ١٠٩٧
٣- حسن التربية ١٠٩٩
٤- الحذر من الخلوة التامة عند استخدام الشبكة الدولية..... ١١٠٠
٥- تنصيب البرامج التي ترشد استخدام الشبكة الدولية ١١٠١
أ- برامج الحجب ١١٠١
ب- برامج المراقبة..... ١١٠١
المبحث الثاني: القائم بالدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية..... ١١٠٣
المطلب الأول: من هو القائم بالدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية ١١٠٤
المطلب الثاني: مقومات الداعية في الشبكة الدولية ١١٠٩
أولاً: قوة الصلة بالله تعالى..... ١١١٠
ثانياً: حسن الخلق..... ١١١٤
ثالثاً: سعة العلم ١١١٨
المطلب الثالث: زاد الداعية من الشبكة الدولية ١١٢٣
أولاً: المكتبات الموسوعية المتخصصة..... ١١٢٣
١- المكتبات الموسوعية في القرن الكريم..... ١١٢٣
٢- المكتبات الموسوعية في السنة النبوية ١١٢٧
٣- المكتبات الموسوعية في الفقه الإسلامي ١١٣٠
٤- المكتبات الموسوعية في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي..... ١١٣٢
٥- المكتبات الموسوعية في الدعوة الإسلامية..... ١١٣٤
٦- المكتبات الموسوعية في مقارنة الأديان ١١٣٦

ثانياً: المكتبات الموسوعية العامة..... ١١٣٨
المطلب الرابع: الضوابط التي يلتزم بها الداعية في الشبكة الدولية ١١٤٠
أولاً: التدرج وترتيب الأولويات..... ١١٤٠
ثانياً: مراعاة طبيعة المدعو ١١٤٢
ثالثاً: الاعتناء ببيان محاسن الإسلام ١١٤٣
رابعاً: الحذر من مخالفة الكتاب والسنة مسايرة للواقع ١١٤٤
خامساً: مراعاة فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد..... ١١٤٦
المبحث الثالث: وسائل الدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية ١١٤٩
المطلب الأول: البريد الإلكتروني..... ١١٥٠
وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال البريد الإلكتروني..... ١١٥٤
أولاً: الرسالة الدعوية..... ١١٥٤
ثانياً: البطاقات البريدية ١١٥٦
ثالثاً: المطويات الإلكترونية ١١٥٨
رابعاً: إرسال الخطب والدروس والمحاضرات الدينية ١١٥٩
المطلب الثاني: المواقع الإسلامية..... ١١٦٢
القسم الأول: مواقع تخدم الإسلام..... ١١٦٣
القسم الثاني: مواقع تهدم الإسلام وتسيء إليه..... ١١٦٤
الجهود الدعوية للمواقع الإسلامية ١١٦٢
مواصفات الموقع الدعوي الناجح..... ١١٧٢
المطلب الثالث: منتديات الحوار..... ١١٧٦
مميزات منتديات الحوار ١١٧٦
الدعوة إلى الله تعالى من خلال المنتديات..... ١١٧٧
تنبيهات في ميدان الدعوة إلى الله تعالى في المنتديات..... ١١٨١

المطلب الرابع: مواقع التواصل الاجتماعي..... ١١٨٣
الدعوة إلى الله تعالى من خلال مواقع التواصل الاجتماعي..... ١١٨٥
المطلب الخامس: المحادثات الفورية..... ١١٨٨
الدعوة إلى الله تعالى من خلال المحادثات الفورية..... ١١٨٩
نصائح وتوجيهات لمن يرتاد غرف المحادثة ١١٩١
الخاتمة..... ١١٩٥
أهم المراجع..... ١١٩٩
فهرس الموضوعات..... ١٢٠٢